

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القيوين

كلية التربية بمكة المكرمة

الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية
بعد إجراء التعديلات المطلوبة

الاسم رباعي : عبد الروعوف يوسف عبد القادر عبد الرحمن القسم : التربية الإسلامية والمقارنة
الدرجة العلمية : ماجستير في التربية الإسلامية التخصص : تربية إسلامية
عنوان الأطروحة : أخلاق العالم والمتعلم عند
أبي بكر الأجرى .

الحمد لله رب العالمين والملاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ
٢٣ / ١٠ / ١٤٠٨ هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فان اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية
المذكورة أعلاه والله الموفق .

أعضاء اللجنة

المشرف : د. ماجد مرسان الكيلاني
مناقش من القسم : د. محمود محمد كسناوي
مناقش من خارج القسم : د. سعيد عبد الرحمن القزقي

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

د. نجم الدين عبد الغفور الانديجاني

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة

المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى

كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة



أُخْلِدَ الْعَوَالِمُ وَالْمُتَعَالِمُ

عَنْهُ
لَا يُبْكِرُ لِقَاءَ عَمْرِى

اعزازی

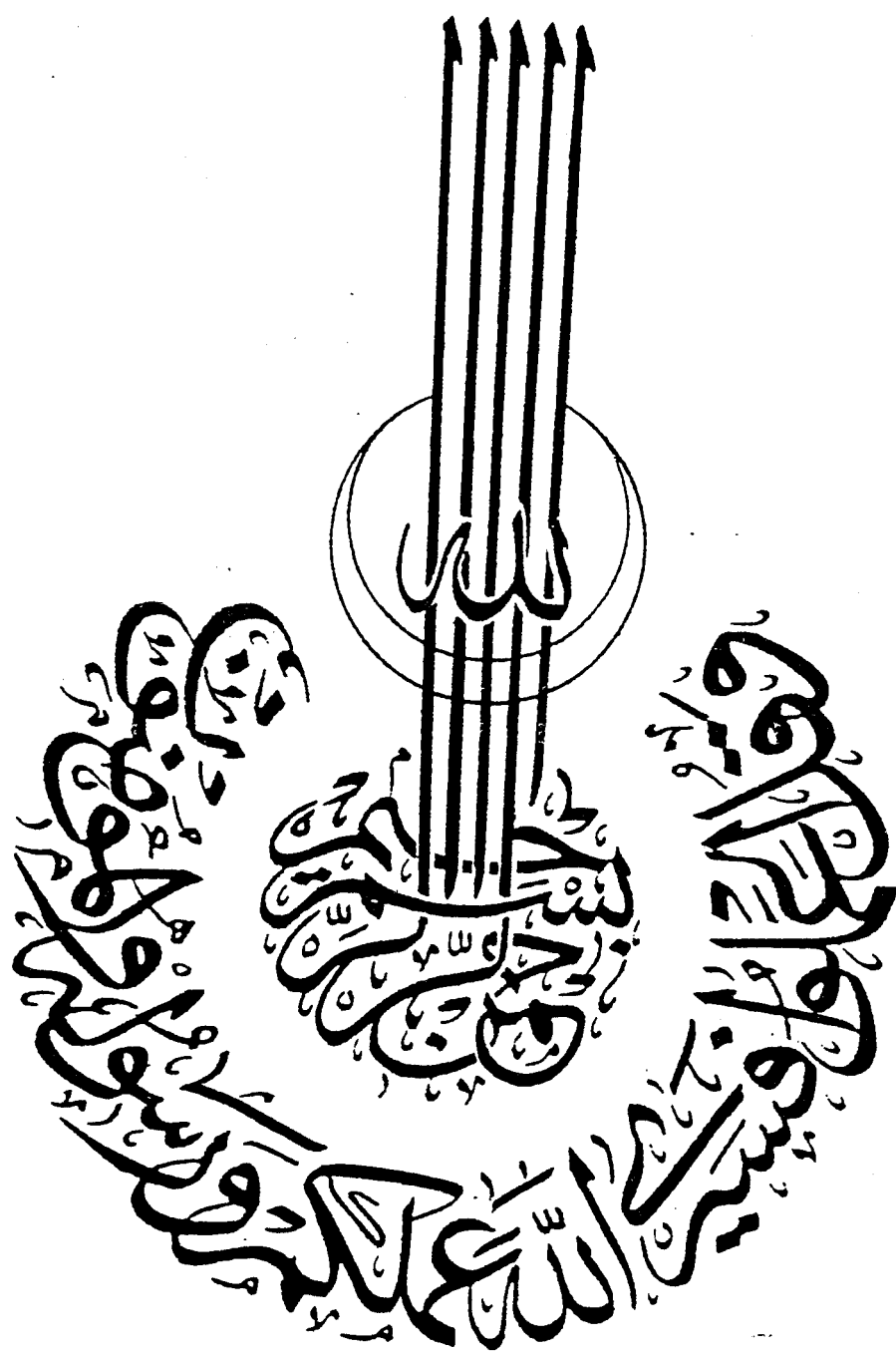
جبر الـرؤوف يوسف جبر الفاور جبر الرحيم



عاشق افاضل دکتور

عاجر عرساں الفتیدہ فی

ورأته مقدمة الى قسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية
بجامعة أم القرى كمتطلب تكميالي لنيل درجة الماجستير
في التربية الإسلامية الفصل الدراسي الثاني ١٤٠٨ هـ



ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : " اخلاق العالم والمتعلم عند ابي بكر الاجرى "

اسم الباحث : عبد الروؤف يوسف عبد القادر عبد الرحمن .

يعد عصر الاجرى من اعظم العصور الاسلامية ، فهو يعتبر من أغزر العصور الاسلامية علما وثقافة ، حيث نشطت خلاله الحركة العلمية التربوية . وعج بالعلماء الكبار ، أمثال الاجرى والدارقطنى والحاكم النيسابورى وابن حبان البستى وغيرهم .

ويعتبر الاجرى من اكابر العلماء والفقهاء والمحدثين والتربويين— خاصة وانه اهتم بالقضايا الاخلاقية ذات الصبغة الاجتماعية ، التى اصابها التطور والتغير في تلك الحقبة التاريخية ، ولذلك اولى العلماء الاخلاق عنايتهم واهتمامهم بسبب الصراعات الفكرية والاختلافات المذهبية ونشوء الفرق العقدية المختلفة .

لذا استهدفت هذه الدراسة الكشف عن دور الاجرى في التأكيد على اخلاق العالم والمتعلم . ولقد ركزت هذه الدراسة على تبين امور عدة يأتي في مقدمتها :-

١- اهم الاخلاق التى يجب ان يتحلى بها العلماء والمتعلمون وحمة القرآن الكريم كما بينها الاجرى .

٢- الاساليب التربوية وطرق التدريس التى اكد عليها الاجرى .

٣- الاسهام في بلورة القواعد الاخلاقية لمهنة التعليم التى تسعى الى صياغتها المواءمات التربوية في العالم العربي المعاصر ، والاستفادة من آرائه في التطبيقات العملية لاعداد المعلمين اعدادا سليما .

ولقد استعان الباحث في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي التحليلي ، لان الاجرى من الشخصيات المتفاعلة والمتجاوبة مع متطلبات عصره ، اضافة الى تأثره البالغ بعلماء سابقين خاصة وانه تتلمذ على اكابر الفقهاء والمحدثين . هذا وقد تضمنت الدراسة الفصول التالية :-

الفصل الاول : يشتمل على خطة الدراسة .

الفصل الثاني : يشتمل على طبيعة عصر الاجرى ، والحياة العلمية في عصره ،
بالاضافة الى التعريف بالا جرى ومكتباته وشيوخه وتلاميذه ، والعوامل التي
أثرت في تفكيره وشخصيته .

الفصل الثالث : عالج هذا الفصل السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين عند

الآجرى ، وقد ركز الباحث في هذا الفصل على النقاط التالية :-

- ١- السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين العاملين وغير العاملين مع الله تعالى .
- ٢- الاهداف التربوية الخلقية في طلب العلم للعلماء والمتعلمين العاملين
وغير العاملين .

٣- السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين في المجتمعات الثقافية (مجالسة الأقران)
عند العلماء العاملين وغير العاملين .

٤- السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين العاملين كالتواضع وحسن الظن

إضافة الى السمات الاخلاقية للعلماء غير العاملين كالعجب والغرور والكبر .
٥- السمات الخلقية الفردية والاجتماعية للعلماء والمتعلمين العاملين وغير العاملين .

وقد ناقش الباحث في هذا الفصل آراء الاجرى في تلك النقاط مع

تدعيمها بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية وعزو آراءه الى الواقع

الثقافي والاجتماعي الذي كان يسود القرن الرابع الهجرى ، بالاهتاف

الى عقد المقارنة بين الاجرى وغيره من علماء المسلمين في بعض المواطن .

الفصل الرابع : ١- حدد في هذا الفصل الاخلاق المتعلقة بمهنة التعليم حيث

نوقشت الاخلاق المهنية التي يجب ان يتحلى بها العلماء وهي عدم تعنيف

التلاميذ ، ومراعاة الفروق الفردية ، ^{والقيام} بالتعليم مجانا ، والاطلاع الواسع

وفهم المادة العلمية . بالاضافة الى بعض الاخلاق التي يجب مراعاتها

في التدريس من قبل المعلم والمتعلم .

٢- كما نوقشت اهم الاساليب التربوية في طرق التدريس خاصة اسلوب المناظرة والجدل والفتيا وطريقة السؤال .

الفصل الخامس : حدد في هذا الفصل اهم معايير المهنة ، واهمية الاخلاق في مهنة التعليم ، والقواعد الاخلاقية لمهنة التعليم في التربية المعاصرة على ضوء آراء ابي بكر الازرق .

وقد وضعت قواعد هامة تتعلق بالمعلم والمتعلم حيث اشتملت على نقاط اربعة :

١- اخلاقيات المعلم والمتعلم اتجاه ربه وعلمه ونفسه .

٢- اخلاقيات المعلم والمتعلم اتجاه مجتمعه .

٣- اخلاقيات المعلم والمتعلم اتجاه اقرانه وزملائه .

٤- اخلاقيات المعلم والمتعلم اتجاه بعضهم البعض .

واخيرا خلصت هذه الدراسة الى عدد من النتائج هي :-

١- يجب أن لا تتركز العملية التربوية على الجانب المعرفي وامداد الطالب بالمعلومات ، وانما يجب ان تمتد لتشمل جوانب الاخلاق والسلوك .

٢- ان تنمية القدرات الاخلاقية تحتاج الى اعداد خاص للمعلمين والى حسن اختيارهم لان المعلم يشكل عاملا رئيسيا في هذا الميدان .

٣- ان البيئة العامة التي يعيش فيها المتعلم والعلاقات الاجتماعية التي تسود هذه البيئة لهما اثر كبير في نجاح التربية الاخلاقية .

٤- يجب ان تكون الاساليب في طرق التدريس مستوحاة من الواقع الثقافي والاجتماعي . لانها ستكون ملائمة وناجحة .

” رَبِّ اَوْزِعْنِي اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي اَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَاَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ”

سورة النمل آية ٩

أحمد الله وأشكره على أنبأغ نعمته عليّ بأن جعلني أنجز هذا العمل المتواضع الذي أرجوا أن أنال به رضاه . وفي الحديث النبوى الشريف (أَنَّ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللَّهَ) ^(١) لذلك أتقدم بالشكر والامتنان الى كل من قدّم السيّد التوجيه والارشاد في بحشى هذا وأخص بالذكر : سعادة الدكتور الفاضل / ماجد عرسان الكيسانى الذى تحمّل معي المشاق في إشرافه على هذا البحث ، ولما بذله من توجيه متواصل دون كلل أو ملل لإخراج هذا البحث بالصورة التى انتهى اليها . فجزاه الله عنا خير الجزاء .

وأقدم بالشكر أيضا الى ” الدكتور/ حسام الدين السامرائي والدكتور/ محمد عيسى فهيم ” اللذين أسهما في بلورة الخطة الأولى لهذا البحث . وكذلك أتقدم بالشكر الى لجنة المناقشة المؤلفة من : الدكتور المشرف وكل من الدكتور/ محمود كسناوي والدكتور/ سجير عيسى لمحمد القزوينى لما أبدوه من توجيهات أسهمت في بلورة الصورة النهائية لهذه الدراسة . وأخيراً أتوجه بالشكر الى كل من أسهم في تسهيل كتابة هذا البحث والحصول على مصادره وطباعته .

وأخـر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

(١) ابو عيسى محمد بن عيسى ، سنن الترمذى ، (بيروت ، دار الكتب

العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ) ج ٤ ، ص ٢٩٩ حديث ١٩٥٥

محتويات البحث

الصفحة

الفصل الاول

٢	— المقدمة
٥	— اهمية الموضوع
٦	— تساؤلات البحث
٦	— اهداف البحث
٧	— حدود البحث
٧	— منهج البحث
٨	الدراسات السابقة

الفصل الثاني :

أبو بكر الآجرى : حياته وعصره .

١٢	اولا : طبيعة عصر الاجرى
١٢	١- البيئة العامة
١٦	٢- الحياة العلمية
٢٢	ثانيا : نشأته وحياته العلمية
٢٢	١- حياته الاولى ودراسته
٢٤	٢- مكانته العلمية
٢٤	أ- مذهبه
٢٥	ب- ثناء العلماء عليه
٢٦	٣- العوامل التى أثرت في تفكيره
٣٢	٤- اشتغاله بالتدريس وموء لفساته

الفصل الثالث :

السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين عند الآجرى

اولا : السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين مع الله تعالى :

أ - العلماء والمتعلمون العاملون :

١- الاجتهاد في عبادة الله .

٢- الاشتغال بالتدبر والتفكر والاعتبار

٣- عدم تزكية انفسهم في حق الله .

٤- تربية الوجدان مع الله

ب- العلماء غير العاملين :

١- قلة العبادة (التهاون في العبادة)

٢- الاطمئنان عند ذكر الموت .

٣- التسويف والتمنى

٤- البخل والامساك

ثانيا : الاهداف التربوية الخلقية في طلب العلم للعلماء

والمتعلمين

أ - الاهداف الخلقية للعلماء والمتعلمين العاملين :

١- تحقيق عبادة الله

٢- ان ينفي الجهل عن نفسه ويعلم واجباته

٣- نشر العلم

ب - الاهداف الخلقية للعلماء والمتعلمين غير العاملين :

١- التباهي والمفاخرة وطلب المنزلة .

٢- المجادلة والمماراة

٣- التكسب بالعلم

ثالثا : السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين في المجتمعات

الثقافية .

أ = السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين العاملين في

مجالسة الاقربان

ب - السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين غير العاملين

في مجالسة الاقربان

رابعاً : السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين

- ٩٠ أ- العلماء والمتعلمون العاملون : وتشمل
- ٩٠ ١- التواضع
- ٩٥ ٢- العفو (كظم الغيظ)
- ٩٨ ٣- القناعة
- ١٠١ ٤- العزة
- ١٠٣ ٥- التقوى (الورع)
- ١٠٦ ٦- حسن الظن
- ١٠٩ ٧- البشاشة وقلة الضحك

ب - الامراض الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين غير

العاملين : وتشمل

- ١١٢ ١- العجب
- ١١٦ ٢- الكبر
- ١١٩ ٣- الفرور

خامساً : السمات الخلقية والفردية والاجتماعية للعلماء والمتعلمين

العاملين وغير العاملين : وتضم :

- ١٢٥ ١- حسن الحديث واجتناب فضول الكلام
- ١٢٨ ٢- المداراة والمداهنة
- ١٣١ ٣- صلة الارحام
- ١٣٦ ٤- الالتزام بمقتضى العلم

أ- الالتزام الشخصي (الفردى) للعلماء وحمة

١٣٦ القرآن العاملين وغير العاملين

ب- الالتزام في معاشرة الخلق للعلماء وحمة

١٤١ القرآن العاملين وغير العاملين .

الفصل الرابع :

الآثار التربوية لمفهوم الاخلاق في طرق التدريس عند

١٤٤ الآجـرى .

١٤٥ القسم الاول : الاخلاق المتعلقة بالمهنة

١٤٥ أ - ما يخص المعلم

الصفحة

١٤٥	١- عدم تعنيف التلاميذ
١٤٨	٢- مراعاة الفروق الفردية
١٥١	٣- عدم اخذ الاجرة على التعليم
١٥٤	٤- الاطلاع الواسع والثقافة العامة
١٥٦	بـ ما يخص المعلم والمتعلم
١٦٤	القسم الثاني : الاساليب التربوية في طرق التدريس
١٦٤	١- اسلوب المناظرة والجدل
١٧٦	٢- اسلوب الفتيا
١٨٢	٣- اسلوب السـؤال

الفصل الخامس:

آراء الآجری والقواعد الاخلاقية لمهنة التعليم في التربية

١٨٥	المعاصرة
١٨٧	معايير المهنة
١٨٨	اهمية الاخلاق في مهنة التعليم
	القواعد الاخلاقية لمهنة التعليم في التربية المعاصرة
١٩١	على ضوء آراء الآجری

الفصل السادس :

النتائج والتوصيات

٢٠٦	اولا - النتائج
٢٠٩	ثانيا : التوصيات

٢١٢	مصادر البحث
-----	-------------

الفصل الاول :-

- (١) المقدمة
- (٢) اهمية الموضوع
- (٣) تساؤلات البحث
- (٤) اهداف البحث
- (٥) حدود البحث
- (٦) منهج البحث
- (٧) الدراسات السابقة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم وبعد ،،،

فقد عاش الآجری في عصر الازدهار العلمي الاسلامي وهو القرن
الرابع الهجري الذي تعددت فيه المؤسسات التربوية ، فشملت

المساجد ، والكتاتيب وغيرها ، ولم يقتصر الازدهار العلمي
على ميدان دون الآخر ، بل شمل ميادين العلوم المختلفة (١)

وبعد الآجری من أبرز العلماء في مدرسة المحدثين ،

وتتلمذ على يديه كثير من العلماء ، كما ألف ما يقرب من اربعين

كتابا في مختلف العلوم كالحديث والفقه والاخلاق (٢) واثني

عليه كثير من العلماء المشهورين أمثال الخطيب البغدادي فقال

: (الآجری الامام المحدث القدوة ، شيخ الحرم الشريف ،

ابوبكر محمد بن الحسين البغدادي صاحب التوايف الكثيرة) (٣)

(١) حسن عبدالعال : التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، دار

الفكر العربي ، ط ١ تاريخ (ص ٢٨)

(٢) الآجری : تحريم النرد والشطرنج والملاهي ، ت / محمد سعيد عمر ،

ط ١ ، (الرياض ، ادارات البحوث العلمية ، ١٩٨١) ص ٢٤

(٣) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ت / شعيب الارنؤوط ، ط ١ ، مج ١٦ ،

(بيروت ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣) ص ١٣٣

ويعتبر الامام الآجـرى من دعاة الاصلاح الاجتماعى والتربوى
والدينى فى عصره (١) وعلى يده تخرج عدد من مشاهير العلماء ،
امثال ابى نعيم صاحب حلية الاولياء ، وابى الحسن الحماـمى
شيخ العراق ومسنـد عصره وغيرهما .

وبعد عصر الآجـرى من العصور التى كثرت فيها الاختلافات
المذهبية ، وظهور الفرق المختلفة ، وساءت معاملاتهم فيما بينهم ،
فكثرت المناظرات المفرضة ، وهاجم العلماء بعضهم بالاتهامات التى تنـم
عن التباغض والتحاسد فيما بينهم ، وتآمر بعضهم على بعض ، وتنافسوا فيما
بينهم بالرياء والعجب والشهرة . (٢) ويؤكد هذا المعنى ابو حيان
التوحيدى بقوله : (الى الله عز وجل اشكو عصرنا وعلماءنا ، وطالـبى العلم
منا فانه قد دب فيهم داء الحمية ، واستولى عليهم فساد العصبية) (٣)

من اجل ذلك الف الآجـرى كتابه أخلاق العلماء ، تهذيبا لسلوك العلماء ،
وتغييرا للاتجاه السائد بينهم ، وذلك بالدعوة الى العودة الى منهج علماء
السلف ، والاقتداء باخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، حيث
عقد الآجـرى فصلا فى آداب العلماء مع بعضهم وانفسهم وفى دروسهم مبيـنا
طريقة السلف من العلماء ، وعقد فصلا فى آداب المناظرة الصحيحة ، وبين أن
الغرض منها اظهار الحق وابطال الباطل ، ويعد كتابه من اعظم كتب التربية الاسلامية
فى تربية العلماء والمتعلمين .

(١) الآجـرى : تحريم النرد والشطرنج والملاهي ، تحقيق محمد سعيد عمر ،

ط ١ ، (الرياض ، ادارات البحوث العلمية ، ١٩٨١م) ص ٢٤ ط ١

(٢) عبد الفتاح فؤاد ، فى الاصول الفلسفية للتربية عند مفكرى الاسلام ، توزيع ومنشأة

دار المعارف بالاسكندرية ، ١٩٨٣م) ص ٤٦

(٣) ابو حيان التوحيدى : البصائر والذخائر ، / ابراهيم الكيلاني ، مج ١ ط ١

كما ان نظرة في كتابيه اخلاق العلماء واخلاق اهل القرآن ، تبين انهما يعدان مدرسة تربية لمن اراد ان يتخلق باخلاق العلماء العاملين ، واخلاق الصالحين ، فقد شمل كتاب اخلاق العلماء أدبا كثيرة منها ، اخلاق العلماء فيما بينهم الحسنة منها والسيئة ، وفصلا في آداب المناظرة الحقة ، والمناظرة المفرضة ، وفصلا في طرق التدريس ، واحتوى كتابه اخلاق اهل القرآن فصلا في آداب حملة القرآن الكريم وما ينبغي له القيام به والا جتناب عنه ، وفصلا في آداب القراءة والإلقاء ، وفصلا في آداب المقرء مع نفسه ومع معلمه وقرانه والخلق .

وعلى الرغم من هذا الدور العظيم الذي قام به محمد بن الحسين الآجري في عصره ، الا ان الدراسات التي تناولته نظرت اليه من زاوية خاصة وهي زاوية الفقه والحديث والعقيدة دون النظر الى بقية الجوانب المختلفة لهـذـة الشخصية كالجانب التربوي والاجتماعي .

ونظرا لاهمية الجانب التربوي عند أبي بكر الآجري الذي ركز على أخلاق العالم والمتعلم في كتاباته المبنية على الأسس الإسلامية ، فإن الباحث قام بدراسة شخصية الآجري وتحليل آرائه التربوية في مجال اخلاق العالم والمتعلم لاهميتها في الجهود التربوية الحاضرة .

وتحدث الباحث عن صفات واخلاق العلماء العاملين وصفات واخلاق العلماء غير العاملين الشخصية والخلفية واخلاقهم مع اهليهم وقرانهم ومجالسة العلماء ، ومدارس العلم ، ومعاشرة الخلق . وبعض آرائه في منهج التدريس وأساليبه ، وكذلك اخلاق المعلمين في جميع الآداب والأخلاق التي تعرض لها الآجري ، ثم توضيح قواعد التعليم على ضوء المنهج الاسلامي الذي حدده الآجري .

اهمية الموضوع :-

ما زالت الحاجة^{عامة} الى البحث في تفاصيل تاريخ التربية الاسلامية بغية تحديد الصورة التي كانت عليها التربية الاسلامية والتطورات التي عرّتها ، ويمكن القول ان اهمية هذا الموضوع ترجع الى امرين :-

احدهما : مكانة الآجري العلمية : فهو من ابرز العلماء في مدرسة المحدثين وتتلذذ على يديه كثير من العلماء ، كما الف ما يقرب من اربعين كتابا في مختلف العلوم كالحديث والفقه والاخلاق (١) وأثنى عليه كثير من العلماء المشهورين أمثال الخطيب البغدادي وغيره كما في المقدمة .

الثاني : الفوائد التي يرفدها الموضوع للوضع القائم في عصرنا حول اخلاقيات المعلمين وبلورة اخلاقيات مهنة التعليم مما يساعد الدوائر التربوية في تحديد الأسس التربوية الأخلاقية المبنية على وجهة النظر الاسلامية ، ولما كان الاجري قد ركز على اخلاق العلماء واخلاق اهل القرآن في كتاباته والتي يستفاد منها في بناء الانظمة التربوية الحاضرة ، والتي بينها في فترة تحول نظرة العلماء لمهنة التعليم واهتمامهم بالمناظرة دون العمل والتطبيق ، لذلك جاء الاجري بأرائه القيمة للاسهام في حل تلك المشكلة ، ومن هنا كان هذا الموضوع هو محور هذا البحث ،

(١) الآجري : تحريم النزد والشطرنج والملاهي ، تحقيق محمد سعيد عمر ،

تساؤلات البحث :

تحدد تساؤلات البحث في السؤال الرئيس التالي :

ما هي اخلاق العالم والمتعلم عند الآجري ؟

ويتفرع من هذا السؤال اسئلة اخرى يقوم الباحث بالاجابة عليها :-

١- ما هي المبادئ الاخلاقية التي يتحلى بها العلماء العاملون والمتعلمون *

العاملون عند ابي بكر الآجري ؟

* *

٢- ما أهم الاخلاق التي يتصف بها العلماء والمتعلمين غير العاملين عند الآجري ؟

٣- ما هو أثر مفهوم الآجري لاخلاق العلماء في أساليب وعملية التدريس ؟

٤- ما هي صفات واخلاق حملة القرآن العاملين وغير العاملين عند الآجري ؟

٥- ما هي الاسهامات التي تساعدنا في بلورة القواعد الاخلاقية لمهنة التعليم

التي تسعى اليها صياغتها المؤسسات التربوية في العالم العربي في

عصرنا الحاضر.

اهداف البحث :-

١- التعرف على الاخلاق التربوية لكل من العلماء العاملين والعلماء غير العاملين

كما يحددها الآجري ، والتعرف على سمات حملة القرآن التربوية.

٢- التعرف على اخلاق المتعلمين التربوية عند ابي بكر الآجري .

٣- التعرف على أهم اساليب وعملية التدريس التي حددها الآجري .

٤- الاسهام في بلورة القواعد الاخلاقية لمهنة التعليم التي تسعى اليها صياغتها

المؤسسات التربوية في العالم العربي المعاصر ، والاستفادة من آرائه في

التطبيقات العملية لاعداد المعلمين إعدادا سليما .

* العلماء العاملون : هم الذين يعملون بعلمهم .

* * العلماء غير العاملين : هم الذين لا يعملون بعلمهم او يعملون بخلاف

علمهم .

يقصد الباحث من دراسة شخصية الأجرى ابراز اهم سمات اخلاق العالم والمتعلم عنده ، ويحدد الباحث البحث بالجهود التربوية المتعلقة باخلاق العالم والمتعلم في كتابات الأجرى في الاخلاق والآداب الاسلامية المطبوعة . ولقد عاش في الفترة ما بين ٢٨٠ - ٣٦٠ هـ ولذلك سوف يتحدد هذا البحث ايضا في حدود الفترة التي عاش فيها الأجرى مع النفاذ الى الفترة الزمنية التي سبقت عصره وتلك التي تلتها في البيئات التي عاش فيها وتفاعل مع اهلها ضمن الحدود التي يستدعيها البحث .

منهج البحث :

المنهج التاريخي التحليلي : وهو احد مناهج البحث العلمي ، ويبحث في أحداث الماضي ويحللها ويحاول معرفة العوامل التي أسهمت في حدوثها . وحيث أن الأجرى الذي عاش في القرن الرابع الهجري قد سبق بعدة علماء بحثوا في اخلاق العالم والمتعلم فان المنهج التاريخي يفيد في مقارنة آراء الأجرى بسابقه ، كما يفيد عند البحث عن تفاعله مع العصر الذي عاش فيه الأجرى . ولقد احتوت كتابات الأجرى على اخلاق ومبادئ تربوية قيمة تحدث فيها عن اخلاق العلماء العالمين واخلاق العلماء غير العالمين واخلاق اهل القرآن ، واخلاق المتعلمين وعن كثير من الاساليب التربوية ، والباحث حلل هذه العبارات في ضوء المنهج التاريخي التحليلي وذلك بالرجوع الى المصادر والمراجع العامة ككتب السيرة والحديث والتاريخ وربط آراء الأجرى ببعض آراء غيره من المسلمين الذين لهم دور واهتمام بهذا الموضوع بغية تحديد الاغراض التالية :

- ١- تحليل العوامل التي أثرت في فكر الأجرى .
- ٢- الى اي مدى تجاوب مع حاجات ومتطلبات عصره .
- ٣- ماذا يمكن أن تسهم افكاره التربوية في مجال اخلاق العالم والمتعلم في الجهود الحاضرة لبلورة القواعد الاخلاقية لمهنة التعليم .

في حدود علم الباحث لم تكتب دراسات مستقلة في هذا الموضوع، فـشخصية الآجـرى لم يكتب عنها من الوجهة التربوية ، الا فصول في كـتـب تبـحث في تاريخ التربية الاسلامية بشكل عام ومثال ذلك ما كتبه عبد الفتاح فؤاد في كتابه (في الاصول الفلسفية للتربية عند مفكرى الاسلام) حيث تطرق للكتابة عن كتاب اخلاق العلماء للآجـرى تحدث فيه عن صفات العلماء التى حددوها الآجـرى ، ولقد سرد هذا الكتاب كلام دون تعليق أو تحليل تربوى كاف ، بل اكتفى باشارات لطيفة في معظم لمساته . (١)

ومثله ايضا الفصل الذى كتبه الدكتور ماجد عرسان الكيلانى في كتاب تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، حيث تحدث عن الآجـرى من خلال مدرسة المحدثين الذى ينتمي اليها الآجـرى ، فأورد صفات العالم والمتعلم عند الآجـرى وبين مفهوم المنهاج عند الآجـرى وقال اصله الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة ومن بعدهم من التابعين ، ومن بعدهم من ائمة المسلمين ، وذكر آراء الآجـرى بأسلوب المناظرة ، وحدد أهدافها وتحدث عن قواعدها البعيدة عن الجدل والمراء والاجتهاد في اثبات الحق وابطال الباطل . (٢)

أما هذه الدراسة فلـمـنـها تختلف عن تلك الكتابات في كونها دراسة مستقلة تستهدف الاضافة بكل آراء الآجـرى في الميدان الذى يتناولها ولـمـه البحث وهي سوف تحلل أفكار الآجـرى في هذا الموضوع ، مع تناول التيارات ذات العلاقة في البيئة الثقافية في عصره ، بالإضافة الى الكشف عن الاسباب التى دعت الآجـرى الحديث عن تلك الصفات وترك بعضها ، وأخيراً محاولة استنتاج الأمور التى يمكن الاستفادة من دراسة هذه الشخصية في عصرنا الحاضر .

(١) عبد الفتاح فؤاد : في الاصول الفلسفية للتربية عند مفكرى الاسلام ،

مصدر سابق ، ص ١٤٦

(٢) ماجد عرسان الكيلانى : تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، ط ٤ ،

(المدينة المنورة ، دار التراث ، ١٤٠٧ هـ) ص ١١٤ - ١١٥

الفصل الثاني /

أبو بكر الآجـري : حياته وعصره

الفصل الثاني :

ابوبكر الآجرى : حياته وعصره

اولا : طبيعة عصر الآجرى

١- البيئة العامة (السياسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية)

٢- الحياة العلمية

ثانيا : نشأته وحياته العلمية :

١- حياته الاولى ودراسته

(مولده ووفاته ونسبه واصله بمكان دراسته)

٢- مكانته العلمية (مذهبه مثناء العلماء عليه)

٣- العوامل التي أثرت في تفكيره :

١- الصراعات المذهبية القائمة في زمنه وتعدد المذاهب العقدية .

٢- اقامته بالحرم المكي ردحا من الزمن

٣- شيوخه ودراسته .

٤- اشتغاله بالتدريس ومؤلفاته .



اولا : طبيعة عصر الـآـجـرّ

١- البيئة العامة (السياسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية)

٢- الحياة العلمية .

أولاً : طبيعة عصر الآجرى :

١- البيئية العامة :

عند الحديث عن الحياة العلمية في زمن الآجرى (ت. ٣٦٠هـ) لا بد من الإشارة الى طبيعة العصر الذى عاش فيه وخاصة المظاهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية بغية تحديد الصورة الحقيقية التى كانت عليها الحياة الثقافية والفكرية ، وكيف تأثرت بتلك المظاهر سلباً أو ايجاباً أما عما يميز الحياة السياسية في تلك الفترة فقد تميزت بالانقسام السياسي وضعف الخلفاء . فقد انقسمت الدولة العباسية عدة اجزاء فكانت بغداد واعمالها للخليفة والبصرة في ^{يد}ابن رائق ، الذى اجتاحت بغداد بألف من القرامطة ، وأشاع فيها الفوضى والفساد ، غير انه لم يتعرض لدار الخلافة العباسية ، فبعث يطلب بالمصالحة مع الخليفة الذى عقا عنه ، وكانت بلاد فارس في يد بنى بويه (الذين ضعفت قوتها نتيجة تدخل النساء في أمور الدولة ، فقد عزلت ام المقتدر كثيراً من الوزراء ، مما ادى الى ضعف الدولة العباسية) كما استقل الفاطميون في بلاد المغرب والاشيديون في الشام والأيوبيون في الأندلس. (١)

(١) على ابراهيم حسن ، التاريخ الاسلامي العام ، (القاهرة مكتبة

النهضة المصرية ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، بلا تاريخ) هـ ٤٣٦ - ٤٤٣

ولقد كان لتلك الانقسامات الأثر الواضح في الاضطرابات السياسية
وسوء العلاقات في الداخل والخارج .

انعكس اضطراب الحياة السياسية على الحياة الاقتصادية
والاجتماعية ، فقلت الثروات ، وكثر الجوع والفقر بين الناس ، وقلت المـوارد
والامطار في بغداد ، وأرتفعت الأسعار^(١) ، حتى عُدَّ الخبز من
بغداد خمسة ايام ، ومات خلق كثير^(٢) وأكل للضعفاء الميتة ،
وفي سنة ٣٣٤ هـ وقع غلاء شديد ببغداد حتى اكلوا الميتة والسنانير
والكلاب ، وكان من الناس من يسرق الاولاد فيشويهم ويأكلهم^(٣) كما
رجع خلق كثير من قلعة الماء وهم في طريقهم الى الحج في سنة
(٢٩٦ هـ) (٤)

وضاق الحال بالعلماء وعامة الناس ، حتى إن أبا الحسن الأخفش
مات من اكل اللفت النسيء فجأة في سنة (٣١٥ هـ) (٥) وكان ابواسحاق
المزكي (٢٩٥ هـ) يطبخ الجزر بالخل فيأتمد به طوال الشتاء^(٦)

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، مج ١١ ، ط () (بيروت مكتبة المعارف ، ١٩٧٧)

ص ١١٠ ، ١٢٣ ، ١٥٧

(٢) المصدر السابق مج ١١ ص ١٨٤

(٣) المصدر السابق ص ٢١٣

(٤) المصدر السابق ص ١٠٨

(٥) المصدر السابق ص ١١ ، ص ١٠٦

(٦) المصدر السابق ص

اضافة الى انه كثر الجراد ، وأفسدت الغلات ، وفي سنة (٣١٠ هـ)
انتشرت الامراض والأوجاع حتى ذكرا ابن الجوزي انه شمل الناس ببغداد
وواسط واصبهان ، والا هواز داء مركب من دم صفراء ووساء مات بسببه
خلق كثير^(١) وفي سنة ٣٣٤ هـ كثر الوباء في الناس حتى كان لا يدفن احد
احدا . (٢)

كذلك امتد الفساد الى الحياة الاجتماعية التي تأثرت تأثرا كبيرا بالحياة
السياسية والاقتصادية ، لأن الأمة اذا لم يتحقق لها الاستقرار
والموارد الاقتصادية الكافية ، فان التقدم الاجتماعي سيكون تبعا لهما
ولا يمكن ان تعيش أمة في صراعات داخلية وخارجية ويكون أبناءها
يعيشون حياة اجتماعية هادئة ومستقرة .

وكان لتلك الصراعات القائمة بين المذاهب والفرق المختلفة كالقرامطة
والفاطميين والروافض وغيرهم أثر على الحياة الاجتماعية . لذا انتشرت
الاضطرابات الاجتماعية المتنوعة في عصره الأجرى ، فكثرت
الملاهي واللعب ، واستبيحت الحرم ، وكثرت المغنيات والجواري
بسوق النخس ، خاصة زمن القاهرة ، الذي كان محبا للغناء ، فاشترى
الكثير من المغنيات .

كذلك كثرت اللصوص وقطاع الطرق في القرن الرابع الهجري ، فانتفى
الامن وتعرض المسافرون لللاذى والنهب . (٣)
وساءت العلاقات الاجتماعية حتى كثر القيل والقال والحسد بين
الناس ، وعادت معاشر الناس صعبة لما يتقولونه من الاقوال القبيحة
والشتائم الصريحة المعلنه . (٤)

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، مصدر سابق ج ١١ ص ٢٢٨ ، ١٤٨ ،

(٢) المصدر السابق ج ١١ ، ص ٢١٣

(٣) المصدر السابق ج ١١ ، ٢٠١ ، ١٧٢

(٤) الخطابي : العزلة ، تحقيق عبدالغفور سليمان البنداري ،

(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٠ / ٨٥)

وحتى ان الخطابي نصح العقلاء بالعزلة لما فيها من السلامة
من المآثم وحذر من التوسط في أمور الناس لأنه سيتعرض الى كلام الناس
ويتخذ منه عدوا (١) وألف الآجرى كتاب التفرد والعزلة ، ولكن
الكتاب ما زال مخطوطا ، الا أن عنوانه ينبأ عن محتواه ولعل
ذهب فيه الى ما ذهب اليه الخطابي .

(١) الخطابي ، العزلة ، ص ٢٣

رغم تفاقم الاضطرابات السياسية وتدني مستوى الحالة الاقتصادية ،
وتفشي الأمراض والأوبئة والبطالة العمالية ، إلا أن الحياة العلمية لم تتأثر
بتلك الأوضاع القائمة ، فاستمرت تسير بنشاط وتزايد في شتى مجالات المعرفة
العلمية ، فكثر العلماء وزاد عدد المؤسسات التعليمية ، وأهتم الأمراء
والوزراء بالثقافة والعلم ، حتى أن الرازي بالله ، كان يجالس العلماء
ويقول الشعر ، ويفدق عليهم جوائز قيمة (١) وكان عضد الدولة يجري
الرواتب الشهرية للفقهاء والشعراء والنحاة (٢) كما أعطى سيف الدولة الحمداني
الف دينار لابي الفرج الاصفهاني جائزة له على كتابه الأغاني (٣) ، كما أن
المتوكل أهتم اهتماما بالغا بالحديث وعلومه ، واستقدم الى سامراء ، عددا
من المحدثين ، وأجزل لهم العطايا ، وأمرهم بأن يحدثوا باحاديث الصفات
والرواية (٤) اضافة الى أنه كان يروى الحديث (٥) وتعد انطلاقة
تلك ضدا لمعتزلة الذين هيمنوا على الحياة العلمية منذ عهد المأمون وممن
بعده من الخلفاء ، فكان لهذه الاهتمامات من قبل الوزراء الأثر الطموس
في إثراء الفكر التربوي الاسلامي في تلك الحقبة التاريخية .

ومن العوامل التي اثرت في الفكر التربوي الاسلامي في عصر الآجـرى
كثرة الصراعات القائمة بين الفرق والمذاهب المختلفة ، فكان هذا العـصر
ملئاً بالفرق المتعددة ، والمذاهب الفقهية وعلماء الحديث ، حتى أصبح طالب

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (مصر)

دار نهضة مصر ، تاريخ ص ٦٢٦

(٢) الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج ٣ ، (دمشق ، المطبعة الحنفية ، ١٣٠٣)

ص ١٩٥

(٣) مصطفى الشكعة ، سيف الدولة الحمداني ، بدون (بيروت ، دار القلم ، تاريخ ص ٨٦

(٤) تاريخ جسنى ، مقرر ، مطلع القرن العباسي الثاني ط ١ ، (دار الشروق ،

٢١٢ م) ص ٢١٢

(٥) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، مصدر سابق ص ٣٥٥

الحق حيران بمحب السلامة مقصوداً بكل لسان وسنان ، وصار الناس أحزاباً
ففي النحل والاديان ، فهذا نصيري وهذا أشجعي ، وهذا خارجي ، وهذا
جلودي ، وهذا قطعي ، وهذا جبائي ، وهذا أشعري ، وهذا شيعي ،
وهذا قُرطبي ، وهذا راوندي ، وهذا نجاري ، وهذا مستدركي ،
..... الخ ومن لا يحصر عددها الا الله تعالى (١) فكانت
تلك الفرق تشن الحملات العلمية والاتهامات العقيدية ، وتحاول كل
فرقة الاطاحة بالآخرى ، وتبين مفايدها ، فكانت لتلك الصراعات
أثر كبير في إثراء المكتبة الاسلامية والفكر التربوي الاسلامي .

في هذه الأجواء المشحونة بالخصومات المذهبية والثقافية
وجهت السهام الى المحدثين ، ويقدم لنا عمر بن الحارث أمثلة من ذلك
قوله : (ما أعلم أشرف ولا قوم أسخف من الحديث وأهله) (٢) وقول
ابي بكر بن عياش عن الماعش قال : ما في الدنيا قوم شر من أصحاب الحديث ،
قال أبو بكر فأنكرتها عليه حتى رأيت منهم فاعلم (٣)

كما نشبت الخصومة بين المحدثين والفقهاء ، فاقصر المحدثون على
تراث عصر النبوة والصحابة ، في حين اعتمد الفقهاء على ما خلفه الأئمة
في ميدان الفقه ، واتباع طريقهم في البحث والاستدلال ، مما ادى الى بلورة

(١) ابو حيان التوحيدى : الامتاع والموانسة ، ج ٢ ، (بيروت ، مكتبة

دار الحياة ، بلا تاريخ) ص ٧٦-٧٧

(٢) (٣) الخطابي : العزلة ، مصدر سابق ، ص ١٠٠

بعض الفقهاء والمحدثين كالرامهرمزي والآجري حقيقة الفقه ، فكان أن كتاب المحدث الفاضل بين الراوي والواعي حلا لتلك الاختلافات ، وبين أن المحدث يكمل عمل الفقيه ، وعاب على المهتمين بالحديث دون الفقه صنيعهم وأعتبر أن الجمع بينهما هو الإدراك السليم ، مستدلا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : (قرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه غير فقيه) (١) إضافة الى تلك الصراعات المذهبية فقد كان هناك اختلاف بين المحدثين والفقهاء والصوفية ، حيث إدّعت الصوفية أنها تملك زمام النفس وعلاج آفاتهما ، وحددت لها قواعد وأصولا بنت فكرتها التربوية عليهما . (٢) كما كانت الخلافات قائمة بين أهل السنة والشيعة ، حيث تصدى أهل السنة لإبطال الإدعاءات الشيعة الكاذبة ، بالاستناد الى الدليل الساطع والبرهان المقنع (٣) بالإضافة الى الخلافات التي كانت قائمة بين ابن جرير الطبري والحنابلة ، وبينه وبين أبي داود الظاهري . (٤) لذا كان لهذه الاختلافات الأثر البالغ في إثراء الفكر التربوي الاسلامي في تلك الفترة .

(١) ماجد عرسان الكيلاني : تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، ط ٢ ،

(دمشق ، بيروت ، دار بن كثير ، ١٩٨٥) ص ١٠٩ - ١١١ ، وأخرجه الترمذي في العلم ، وابن ماجه في المقدمة ج ١ ، ص ٨٥

(٢) المصدر السابق ص ١٠٩ - ١١١

(٣) آدم متز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ت / عبد الهادي ابو

ريدة ، (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٦٧) ص ٣٧٦

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٤٦

ومما ساعد على نشاط الحركة العلمية حرية التنقل من امانة لأخرى ،
فقد رحل المحدثون بغية التثبت من صحة الأحاديث الواردة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وكثرت الرحلة في هذا العصر الى حد كبير ، كما اهتم
المحدثون بشرح الأحاديث ، واستنباط الاحكام المشتقة عليها (١)
اضافة الى ظهور عدد كبير من العلماء في شتى الجوانب العلمية ، والشرعية ،
والنحوية ، والفقهية ، والكلامية ، والتربوية ، وغيرها فعج هذا العصر بأبرع
العلماء على مر العصور الاسلامية ، وتعتبر كتاباتهم أصولا يعتمد عليها الى
الآن (٢) كما ساهم تعدد الجنسيات في الدولة الاسلامية بامتزاج الثقافات ،
وتفجير ينابيع المعرفة والعلم ، لأن إحتكاك الثقافات المختلفة يولد ثقافات ذات
أهمية بالغة (٣) بالاضافة الى انتشار المكتبات والمساجد ، وكثرة
حلقات الدروس فيها حتى كان جامع المنصور يعج بالمجالس العلمية ، فقد كان
يحضر درس ابي حامد الاسفرائيني (ت ٥٤٠ هـ) اكثر من اربعمئة متفقه
في المجلس الواحد (٤) ولم تقتصر المساجد على العلوم الدينية بل
شملت علوم الأدب والفلسفة والرياضيات وغيرها ، كما كانت هناك مناظرات
تقوم حول الفلسفة وعلم الكلام وغيرها (٥) كما كان لمدرسة ابي حامد

(١) محمد ابوشهبه : اعلام المحدثين (مصر ، مركز كتب الشرق الاوسط ،

مطابع دار الكتاب العربي ، بلا تاريخ) ص ٣٠٣

(و) آدم متر : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، مصدر سابق ، ص ٣٣٣ -

٣٣٧ -

(٢) عبدالله مصطفى المراغي ، الفتح المبين في طبقات الاصوليين ، جزء ١ ، ط ٢ ،

(بيروت ، محمد امين دمج وشركاه ، ١٣٩٤ هـ) ص ١٦٣ - ١٦٤

(و) عذاب الحمش : الامام محمد بن حبان البستي ومنهجه في الجرح والتعديل

رسالة ماجستير جامعة ام القرى ، كلية الشريعة سنة ١٤٠٦ هـ / ١٤٠٥ هـ ، مج ١ ، ص ١٠٦

(٣) حسن عبدالعال ، التربية الاسلامية في القرن الرابع ، (مصر ، دار الفكر

العربي ، بلا تاريخ) ص ٦٣

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ مج ٧ ، ط ٢ ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ،

١٩٦٧ م) ص ٢٨٠

(٥) نادية جمال ، فلسفة التربية عند اخوان الصفا ، (مصر ، المركز العربي ،) ص ٧٧

البستي (ت ٣٤٥ هـ) الاثر البالغ في اشراء الحركة الفكرية .^(١)

(١) محمد جواد رضا ، العرب والتربية والحضارة ، ط ١ ، (الكويت ، مكتبة المنهل

١٣٩٩ هـ) ص ١٧٠

ثانيا : نشأته وحياته العلمية

١- حياته الاولى ودراسته

(نسبه ومولده ووفاته ، وماكان دراسته)

٢ - مكانته العلمية (مذهبه ، ثناء العلماء عليه)

٣ - العوامل التي اثرت في تفكيره وهي :

١- الصراعات المذهبية القائمة في زمنه وتعدد المذاهب

العقديــــــــــــــــة .

٢- اقامته بالحرم المكي ردحا من الزمن .

٣- شيوخه ودراسته

٤- إشتغاله بالتدريس ومؤلفاتـــــــــــــــــه .

ثانيا : نشأته وحياته العلمية :-

١- حياته الاولى ودراسته :-

اتفقت المصادر أن الآجرى يعود أصله الى قرية قرب بغداد تسمى آجر واليها نسب ، والآجرى بفتح الالف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة ، وهو في الاصل اسم جنس للآجرة ، وهو بلفظة اهل مصر الطوب ، ولفظة اهل الشام القرميد^(١) وولد الآجرى في تلك القرية ، ولم تشر المصادر الى وقت مولده بالضبط ، الا أن صاحب العقد الثمين قال ان عمره بلغ ٩٦ سنة^(٢) وأشار الذهبي الى انه مات وهو من أبناء الثمانين^(٣) كما درس الآجرى على علماء

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، مج ٢ ، (لبنان بيروت ، دار

الكتاب العربي ، بلا تاريخ) ص ٢٤٧

(و) ابن الجوزي : صفة الصفوة ، جزء ٣ ، ط ١ (حلب ، دار الوعي ، ١٩٧٠)

ص ٤٧٠

(و) السمعاني : الانساب ، تحقيق عبدالرحمن المعلي ، جزء ١ ، ط ٢ ،

(بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠ هـ) ص ٩٤

(و) اليافعي : مرآة الحنان وعيون اليقظان مج ٢ ، (بيروت ، مؤسسة الاعظمي

للمطبوعات ، ١٩٧٠ م) ص ٣٧٣

(و) ياقوت الحموي : معجم البلدان مج ١ ، (بيروت ، دار صادر

للطباعة) ١٩٥٥ م) ص ٥١

(و) صفي الدين البغدادي : مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ،

ت/ على البيجاوي ، ط ١ ، (القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٤) ص ٢

(٢) تقي الدين الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ، ت/ فؤاد سيد ،

جزء ٢ ، (القاهرة ، السنة المحمدية ، ١٣٨١ هـ) ص ٣

(٣) الذهبي : سير اعلام النبلاء ت / شعيب الارنؤوط ، واكمم البوسي ، جزء ١٦ ،

ط ١ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ م) ص ١٣٣ - ١٣٥

بغداد ، وكان بارعا في دراسته ، ودرس في بغداد قبل سنة ٣٣٠ هـ كما اشارت المصادر ولم يكن هناك تفصيل من المترجمين له عن حياته الدراسية في بغداد بل اكتفت بذكر مشائخة فقط .

اما وفاته فقد أجمعت المصادر كلها على أن وفاته سنة (٣٦٠ هـ) فقد قال الخطيب البغدادي : (حدثني ابن علي الصوري ، قال توفي أبو بكر الأجرى في المحرم سنة ستين وثلاثمائة ، قرأت ذلك على بلاطة قبره بمكة) (١)
واورد صاحب العقد الثمين انه توفي يوم الجمعة في اليوم الاول من محرم سنة (٣٦٠ هـ) وقال كان يدعو كثيراً الا تبلغه سنة ستين فما مضى من السنة أول يوم الا ساعة حتى توفي رحمه الله تعالى (٢)

(١) الخطيب البغدادي : تأريخ بغداد ، مج ٢ ، مصدر سابق ، ص ٢٤٣

(و) السمعاني : الانساب جزء ١ ، مصدر سابق ، ص ٩٤

(و) الاسنوى : طبقات الشافعية ، عبد الله الجبوري ، جزء ١ ، ط ١ ،

(بغداد ، مطبعة الارشاد ، ٩٧٠ م) ص ٧٩ - ٨٠

(٢) سقى الدين الفاسي : العقد الثمين في تأريخ البلد الامين ، جزء ٢ ، ص ٣

٣- مكانته العلمية :-

٤- مذهبه :-

اختلف المؤرخون والمترجمون في مذهب الامام الآجری ، فقال السبكي (١) وابن النديم (٢) والصفدي (٣) والاسنوي (٤) ، انه كان شافعيًا صالحًا عابدًا ، ذا تصانيف كثيرة ، وجزم الاسنوي بذلك . وذهب ابن العماد (٥) ، وتقي الدين الفاسي (٦) وابن الجوزي (٧) ، انه كان حنبليًا حيث ترجم له ابن الجوزي في مناقب الامام احمد في أعيان الحنابلة .

ويظهر أن الآجری كان مجتهدًا ، غير متقيد بمذهب معين ، يدور مع الدليل الصحيح ، ومن ثم تنازعت المذاهب بجانبها (٨) .

(١) السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٢ ط ١ ، (مصر ، المطبعة الحسينية

المصرية ، بلا تاريخ) ص ١٥٠

(٢) ابن النديم : الفهرست ، ط بدون (بيروت لبنان ، مكتبة خياط ، بلا تاريخ) ص ٢١٤

(٣) صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات جزء ٢ ، ط ١ ، (دار النشر

فرانز شناير ، ١٩٧٤م) ص ٣٧٣

(٤) الاسنوي : طبقات الشافعية ، تحقيق عبدالله الجبوري ، جزء ١ ، ط ١ ، (بغداد

مطبعة الارشاد ، ١٩٧٠م) ص ٧٩-٨٠

(٥) ابن العماد : شذرات الذهب ، مج ٣ ، (بيروت ، المكتب التجاري

للطباعة ، بلا تاريخ) ص ٣٥

(٦) تقي الدين الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ، مصدر سابق ،

ص ٤

(٧) ابن الجوزي : مناقب الامام احمد ، ت / عبدالله التركي ، علي محمد عمر ،

ط ١ (مصر ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٩م) ص ٦٢١

(٨) الآجری : تحريم النرد والشطرنج والملاهي ، ت / محمد سعيد عمر ،

ط ١ (الرياض ، رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ،

١٤٠٢هـ) ص ٣٠ (القول هو للمحقق)

ب - ثناء العلماء عليه :-

أجمع المؤرخون والمترجمون على توثيق الآجری ، ولم يقدح
 احد في عدالته وشخصيته على الاطلاق ، فاشنى عليه الخطيب
 البغدادی (١) ، وابن الجوزی (٢) ، والسمعاني (٣) ، وابن الاثير (٤) ، وابن النديم في
 الفهرست (٥) ، والسيوطي (٦) ، والذهبي (٧) ، والاسنوي (٨) ، وابن العماد (٩) ، والصفدي (١٠) ،
 والياقعي (١١) ، ووصفوه بالتدين والصدق والعلم والصلاح والزهادة والعبادة ،
 والورع والتقوى ووثقوه ، وأضافوا انه صاحب التواليف الكثيرة النافعة ، مع
 كونه حافظا للحديث كما وصفه ابن الاثير .
 ومجمل القول انه اتفقت^{كلمة} العلماء على إمامة الآجری في الفقه والحديث مع صلاحه
 وورعه وتقواه . من هنا يتبين لنا علو شأنه ومنزلته العلمية عبر التاريخ
 الاسلامي .

-
- (١) الخطيب البغدادی : تأريخ بغداد ، مج ٢ ، ص ٣٤٣
 (٢) ابن الجوزی ، صفوة الصفوة ، ت / محمد فاخوزی ، ط ١ ، جزء ٢ (حلب ،
 دار الوحي ، ١٩٧٠م) ص ٤٧٠
 (٣) السمعي : الانساب ، جزء ١ ، ص ٩٤
 (٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ط ١ ، ج ٧ ، مصدر سابق ص ٤٣
 (٥) ابن النديم : الفهرست ، مصدر سابق ص ٢١٤
 (٦) السيوطي : طبقات الحفاظ ، ت / علي محمد عمر ، ط ١ ، (مصر ، مكتبة وهبه ،
 ١٩٧٣م) ص ١٩١
 (٧) الذهبي : المعين في طبقات المحدثين ، ت / همام عبدالرحيم سعيد ، ط ١
 (الاردن ، عمان ، دار الفرقان ، ١٩٨٤م) ص ١١٤
 (٨) الاسنوي : طبقات الشافعية ، مصدر سابق جزء ١ ، ص ٧٩ - ٨٠
 (٩) ابن العماد : شذرات الذهب ، مصدر سابق مج ٣ ، ص ٣٥
 (١٠) الصفدي : الوافي بالوفيات ، مصدر سابق جزء ٢ ، ص ٣٧٣
 (١١) الياقعي : مرآة الجنان ، مصدر سابق جزء ٢ ، ص ٣٧٣

٣- العوامل التي أثرت في تفكير الآجـرى :-

يمكن القول ان هناك ثلاثة عوامل رئيسية أثرت في تفكير الآجـرى ،
وكان لها الاثر الواضح في تكوين شخصيته الفكرية ، وهذه العوامل هي :-

١- الصراعات المذهبية القائمة في زمنه وتعدد المذاهب العقيدية :

كانت الصراعات المذهبية كثيرة جدا بين الفقهاء والصوفية
والمتكلمين والمذاهب المختلفة ، حيث وقعت مشاحنات متعددة بين المذاهب
المختلفة ، فقد وقع خلاف بين الحنابلة وابن جرير الطبري (١) كما
حدث خلاف بين الحنابلة والشيعة ببغداد ، وكان الحنابلة يستخدمون العميان
لضرب المخالفين لمذهبهم كالشافعية وغيرهم . (٢) وهناك خلاف بين الحنابلة
والاشاعرة قديما وحديثا (٣) كما كانت تقوم الرافضة (الشيعة) بالفوضى
في العاشر من محرم في كل سنة ، فقد امر معز الدولة الفاطمي بن بويه
قبحه الله ان تغلق الاسواق وأن يلبس النساء المسوح من الشعر وأن يخرجن
في الاسواق حاسرات عن وجوههن ، ناشرات شعورهن يلطن وجوههن ينحن
على الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما ، وقويت شوكة الشيعة
اكثر في زمن المستق سنة (٣٥٢ هـ) (٤) ، كما ان وجود المعتزلة في القرن الثالث
الهجري والتي نادت بفكرة خلق القرآن ، والامتدة في القرن الرابع الهجري ،
وظهور القدرية التي نفت قدر الله تعالى ، ونسبت الاعمال الى قدرتهم ومشيتهم ،
والجهمية التي أنكرت رؤية الله تعالى في الآخرة وغيرهم من الفرق الباطنية .

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٣٢

(٢) آدم متر : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ١ ، مصدر سابق

ص ٣٧٦

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٠٦

(٤) المصدر السابق ج ١١ ، ص ٢٤٣ ، ٢٥٣

كل هذه الاحداث اشرت في تكوين شخصية الآجری الثقافية والفكرية ودعته للوقوف من هذه المبادئ موقفه الاصلاحى ، فكان كتابه أخلاق العلماء (استجابة لتلك الخلافات المذهبية القائمة بين الحنابلة والشافعية والمتصوفة والمتكلمين وغيرهم ، وبين فيه القواعد الاخلاقية السليمة للمناظرة والفتية (١) كما أن كتابه الشريعة كان تبیاناً للفكر العقدى الصحيح لأهل السنة والجماعة ، فقد أعلن فيه ولاه لا أهل السنة وعداءه للفرق الضالة المضلة كالخوارج والمرجئة والقدرية والجهمية وغيرهم .

وتعتبر شخصية الامام الآجری شخصية اجتماعية متفاعلة مع الاحداث الاجتماعية والدينية في عصره ، ولم يكن سلبياً بل على العكس كان مساهماً في بلورة حقيقة الفقه الاسلامي واصلاح الحال بين المحدثين والفقهاء (٢) .

٢- اقامته بالحرم المكي ردحاً من الزمن :

سبق ان بينا أن بغداد نشبت فيها الخلافات المذهبية بين الحنابلة والشافعية وغيرهم ، كما نشبت فيها الصراعات بين الفرق كالمرجئة والجهمية والقدرية وأهل السنة ، كما أن الاوضاع السياسية كانت مضطربة ، اضافة الى اختلال الحياة الاقتصادية ، وانتشار الطرق غير السوية في الحصول على المعيشة ، وساءت الحياة الاجتماعية في بغداد .

(١) فؤاد عبدالفتاح : في الاصول الفلسفية للتربية عند مفكرى الاسلام ، ط١ ،

(مصر ، الاسكندرية توزيع منشأة دار المعارف ، ١٩٨٣) ص ٤٤

(٢) ماجد عرسان الكيلاني : تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، مصدر سابق

لذا يمكن القول أن الأجرى أحب الرحيل من بغداد إلى مكة المكرمة في سنة (٣٣٠هـ) لوجود الصراعات المذهبية وسوء الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في بغداد ، فقد ذكرت التراجم أنه لما دخل مكة سنة ٣٣٠هـ أعجبت به فقال اللهم ارزقني الإقامة فيها سنة . فهتف به هاتفاً بل ثلاثين سنة فمكث بها حتى (٣٦٠هـ) ومات فيها ^(١) ، ولما كانت مكة بعييدة عن تلك الصراعات والخلافات أحب الأجرى الإقامة فيها ، وهذا ليس شأن الأجرى وحده ، بل كان شأن الكثيرين من العلماء الرحيل إلى مكة والشام ، فقد أوردت كتب التراجم عن كثير من العلماء أنهم كرهوا بفسادهم في ذكر بن كثير في حوادث سنة (٣٣٤هـ) أن عمر بن الحسين الخرقسي صاحب المختصر على مذهب الإمام أحمد ، والذي شرحه بن قدامة ، وكان كثير الفضائل والعبادة ، خرج من بغداد مهاجراً لما كثر بها الشر والسب للصحابية ، وأودع كتبه في بغداد فاحترقت الدار التي فيها الكتب ، وهدمت مصنفاته ، وقصد دمشق فاقام فيها حتى مات سنة (٣٣٤هـ) ^(٢) وكذلك أبو عمر الزجاج النيسابوري (ت ٣٤٨هـ) اقام بمكة أربعين سنة وحج ستين عديدة . ^(٣)

ونظرة في العديد من مؤلفات الأجرى ككتاب الغرابة ، وكتاب الشريعة وكتاب أخلاق العلماء ، تبين لنا ما كان عليه الرجل من الورع والتقوى والأخلاق ، إضافة إلى شعوره بالغربة حيث عبر عن ذلك في كتابه الغرابة

(١) اليافعي : مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٣٧٣

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢١٤

(٣) المصدر السابق ج ١١ ، ص ٣٤٨

بقوله : (لا يجد مؤنسا ، فمثل هذا الغريب مستوحش لأنه صالح بين
فسّاق ، عالم بين جهال ، حليم بين سفهاء)^(١)

ومن هنا يتبين لنا أن الآجري كان ينتقد الاوضاع الاجتماعية والفكرية
في زمنه بصورة غير مباشرة .

مما سبق يتضح أن الآجري أقام بمكة وكان لا قامته فيها آثار ايجابية
في شخصيته ان أورثته الصدق والأخلاص ، وعلان الحرب على الخصوم الضالين ،
فكتابه الشريعة ، كان من الصعب نشره في بغداد لأنه سيلاقي من الشتائم
والمعاداة الشديدة من الشيعة والفرق الباطنية المختلفة . كما اكسبته الإقامة
بمكة اتباع منهج السلف الصالح والالتزام الكامل بالورع والتقوى والاخلاق الحميدة
حتى إنه ألف كتباً في هذه الموضوعات ككتاب أخلاق أهل القرآن وأخلاق أهل
البر والتقوى وآداب النفوس وغيرها .

٣- شيوخه ودراسته :-

من العوامل التي أثرت في تفكير الآجري ، دراسته على اكابر علماء الفقه
والحديث ، فقد تتلمذ على أكابر المحدثين والفقهاء ، وهم كثيرون ، وسنورد
بعضاً منهم ، لنتعرف من اين استقى الآجري علمه ، وانتاجه الفكري ، وخاصة
وقد عاش في عصر النهضة العلمية الاسلامية ، التي بلورت فيها قواعد واصول
معظم العلوم الشرعية والادبية .
ومن مشائخه :-

(١) الآجري ، الغرياء ، ت / بدر البدر ط ١ (الكويت ، دار الخلفاء للكتاب

الاسلامي ، ١٩٨٣ م) ص ٢٧

١- أبو مسلم الكجى إبراهيم بن عبد الله البصرى الحافظ صاحب السنن

ومسند وقته ، وقسدد قارب المائة وكملها ، وثقه الدارقطنى ، وكان محدثا حافظا محتشما كبير الشأن ، وكان في مجلسه سبعة مستملين كل واحد يبلغ الآخر (١)
(ت ٢٩٢ هـ)

٢- أحمد بن زنجويه بن موسى ، أبو العباس القطان المخزومي ، سمع من محمد بن بكار بن الريحان ، وبشر بن الوليد ، وروى عنه أبو بكر الشافعى وغيره (٢)
وكان ثقة توفي سنة (٣٠٤ هـ)

٣- خلف بن عمر العكبرى ، سمع من عبد الله بن الزبير الحميدى ومحمد بن معاوية

النيسابورى وغيرهما ، وروى عنه عمرو بن السماك وعبد العزيز بن محمد بن الواثق بالله ، وهذا يدل على أن الآجرى أخذ عنه في بغداد ، وقال الدارقطنى : كان ثقة ، عريض الصدر واسع الجاه (ت ٢٩٦ هـ) بعكبرا (٣)
وقال عنه ابن العماد : محتشم نبيل ثقة (٤)

٤- أحمد بن الحسين عبد الجبار الصوفى : سمع على بن الجعد ويحيى بن معين ، وإبراهيم بن زياد سيلان وغيرهم ، وذكر عبد الرحمن بن محمد بن الحسين النيسابورى أنه سأل أبا الحسن الدارقطنى عن أحمد بن الحسين الصوفى فقال ثقة (ت ٣٠٦ هـ) (٥)

(١) ابن العماد : شذرات الذهب مج ٢ ، ط ٤ ، (بيروت ، دارالمشرفة ، ١٩٧٩)

ص ٢١٠

(٢) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد - مج ٤ ، ص ١٦٤

(٣) المصدر السابق مج ٨ ، ص ٣٣١ / ٣٣٢

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ، مج ٢ ، ص ٢٥٥

(٥) الخطيب البغدادى : تاريخ بغداد ، مج ٤ ، ص ٨٣ - ٨٦

هـ - ابوبكر بن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦ هـ) عبدالله بن أبي

داود سليمان بن الاشعث ابن اسحاق السجستاني ، هو محدث العراق وابن محدثها ، ولد بسجستان سنة (٢٣٥ هـ) ورحل به أبوه وطوف به البلاد شرقا وغربا واستوطن بغداد وصنف السنن والمسند والتفاسير والقراءات والناسخ والحنسوخ وغير ذلك ، وأبو داود صاحب السنن احد الكتب الستة ، وكان احفظ من أبيه . (١)

وكان لشيوعه ودراسته عليهم الاثر الواضح في شخصيته فقد نهج منهج المحدثين ، فيتعرض للقضية بالاستشهاد من الاحاديث الواردة واقوال الصحابة والتابعين مع ذكر السند كاملا ، وهذا مذهب اهل الحديث ، ومشائخه معظمهم محدثون ، وهذا واضح في طيات كتبه التي خلفها . لذا يعيد منهج الآجری التبروی التقيد بما عليه أهل السنة والجماعة بالدليل والبرهان من كتاب او سنة . ومن الضروري أن يتأثر الانسان بمدرسيه ولا بد من ان يكون لهم لمسات واضحة في شخصيته ، لان افكارهم وآراءهم ستنفذ الى فكره وقلبه ، ومن ثم سيؤثر في تكوينه الثقافي والعلمي .

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، مصدر سابق ، مج ٧ ، ص ٤٣

عاش الآجرى في بغداد قبل سنة (٣٣٠ هـ) وحدث بها ، ثم انتقل الى مكة المكرمة فحدث بها ، وما يدل على ان الآجرى اشتغل بالتدريس الى جانب التأليف ، ما روته كتب التراجم ، فقد قال الخطيب البغدادي : كان ثقة صدوقا ديننا ذا تصانيف كثيرة ، وحدث ببغداد قبل سنة (٣٣٠ هـ) ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفي بها سنة (٣٦٠ هـ) (١)

وتشير المصادر الى ان الآجرى له تلاميذ كثيرون بمكة المكرمة منهم علي بن عبد الملك بن بشران بن عمر المقرئ ، ومحمود بن عمر العكبري ومحمد بن الحسين القطان ، وابو نعيم الاصفهاني . (٢) كما اخذ عنه ابو الحسين بن بشران ، وابو القاسم بن بشران ، وخلق من الحجاج والمجاورين (٣) لأن من عادة المحدثين الالتقاء بأصحاب الاسانيد العالية وتلقي الاحاديث عنهم وسماعها ، وممن ثم يأخذ السند كتابة من المحدث .

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، مج ٢ ص ٣٤٣

(٢) المصدر السابق مج ٢ ص ٢٤٣

(و) السمعاني : الانساب جزء ١ ، ص ٩٤

(٣) الذهبي : سير اعلام النبلاء : مصدر سابق ، جزء ١٦ ، ص ١٣٣ - ١٣٥

ونتيجة لجهوده العلمية والفكرية، فقد برع على يديه الكثير من العلماء،

وفيما يلي بعض هؤلاء وهم :

١- ابو الحسن الحماي :-

يعد ابو الحسن الحماي من اعظم تلاميذه ، حيث اعتبر شيوخ
العراق ومسند عصره ، كان ثقة ، مصدرا ، صدوقا ، دينا ، فاضلا ، تفرد بأسانيد
القراءات وعلوها في زمنه (ت ١٧٤ هـ) (١)

٢- ابو نعيم الاصفهاني :-

تلمذ على يد الاجري ، وروى عنه ابو صالح المؤذن ، وابراهيم
الطار وخلق كثير ، وهو أعلى عصره سندا وحفظا ، وكان من اصحاب
الحديث ، حتى كان يعد علامة زمانه ومسند عصره . (٢)

٣- علي بن محمد بن يوسف يعقوب المعروف بابن العلاف :-

كان مقربا ، وقرأ على أبي طاهر بن أبي هاشم ومن عاصره ، قال الخطيب عنه :
(اخبرنا العتيقي في سنة ست وتسعين وثلاثمائة ، فيها توفي ابو الحسن بن العلاف
المقري وهو ثقة مأمون (ت ٣٩٦ هـ) (٣)

(١) الخطيب البغدادي : تأريخ بغداد ، مج ١١ ، ص ٣٢٩

(و) الذهبي : العبر في تاريخ من غير ، جزء ٢ ، ص ٢٣٣

(و) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٣٢٧

(٢) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، مج ١ ، مصدر سابق ، ص ٨-٩

(و) خير الدين الزركلي : الاعلام ، مج ١ ، ط ٥ ، (بيروت ، دار القلم

للطالين ، ١٩٨٥ م) ص ١٧٥

(٣) الخطيب البغدادي : تأريخ بغداد ، مج ١٢ ، ص ٩٥

٤- محمد بن عمر بن جعفر بن اسحاق بن محمود العكبري : -

فارسي الأصل ، سكن بغداد ، حدث بها عن عثمان بن يحيى الأدبي
وأبي بكر النقاش وغيرهم ، وأثنى عليه الخطيب البغدادي ، بالصلاح وكثرة
الصيام (ت ١٣٤٤ هـ) (١)

٢- مؤلفاته :-

الف الامام الآجري مصنفات عديدة ، كان لها أهمية بالغة في إثراء
الفكر التربوي الاسلامي ، الا أن مصنفاته تحتاج الى كشف النقاب عنها ، فمما
زال معظمها في خزائن المكتبات ، وقد طبع بعض منها ، والمتصفح لمؤلفاته
يرى أنه ركز فيها على موضوعات العقيدة الاسلامية والحديث والفقه والاخلاق ،
وسيشير الباحث الى بعض مؤلفاته ، خاصة التي تدور حول اخلاق العالم والمتعلم
والآداب الاسلامية .

فمن أشهرها :-

١- اخلاق العلماء : وهو كتاب نفيس تحدث فيه الآجري عن اخلاق
العلماء العاملين وغير العاملين ، وشمل عدة موضوعات ، كاخلاق العلماء مع الله
تعالى ، واخلاقهم اثناء مجالس العلم ، وطلب العلم ، وآداب المناظرة وغيرها
ويعد كتابه مدرسة تربوية وهدى قويم للعلماء في كل زمان ومكان .
٢- اخلاق حملة القرآن : ذكره ابن خير الاشبيلي في فهرسته ، (٢)

وهو كتاب مطبوع بعنوان اخلاق اهل القرآن ، وقد سماه المحقق بهذا الاسـم ،
حققه محمد عمرو بن عبداللطيف ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، مج ١٣ ، ص ٩٥-٩٦

(٢) ابوبكر الاشبيلي : فهرسة ما رواه عن شيوخه ، ط ٢ (بيروت منشورات

المكتب التجاري ، والقاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٣ م) ص ٢٨٥

(و) خير الدين الزركلي : الاعلام : جزء ٦ ، ص ٢٢٨

ويعد كتابه بمثابة تكملة لكتابه اخلاق العلماء . حيث
وصف فيه أخلاق حملة القرآن مع الله تعالى ، وأخلاقهم في التدريس ، وأخلاقهم
مع الخلق ، وأخلاقا اجتماعية متعددة .

٣- وقد ذكر ابن خير الاشبيلي^(١) تواليف محمد بن الحسين الآجرى وهي :-
كتاب الشريعة ، وكتاب التوبة ، وكتاب فضل العلم ، وكتاب اخلاق أهل
البر والتقوى ، وكتاب أوصاف الشيعة ، وكتاب التفرد والعزلة ، وكتاب قيام الليل
وكتاب فضل قيام رمضان ، وكتاب حسن الخلق ، وكتاب شرح قصيدة السجستاني ،
وكتاب صفة الغرياء من المؤمنين^(٢) ، وكتاب الشبهات ، وكتاب قصة الحجر الاسود وزمزم
وبدء نشأتها ، وكتاب رسالته الى أهل بغداد ، وكتاب رجوع ابن عباس عن
الصرف ، وكتاب تغير الزمنة ،

(٣)

وذكر الزركلي كتاب الأربعين حديثا ، وكتاب قرض طلب العلم ، وكتاب ما ورد

في ليلة النصف من شعبان ، وكتاب (تحريم النرد والشطرنج والملاهي)^(٤)

(٥)

، وذكر بروكلمان كتاب اخبار عمر بن عبد العزيز ، وكتاب التصديق بالنظر الى الله^(٦)

(٧)

في الآخرة ، وكتاب السوءات .

(١) ابوبكر الاشبيلي ، فهرسة ما رواه عن شيوخه ، مصدر سابق ، ٢٨٥

(٢) مطبوع ، تحقيق بدر البدر ، ط ٢ ، (الكويت ، دار الخلفاء للكتاب الاسلامي ،

(١٩٨٣

(٣) الزركلي ، الاعلام ، جزء ٦ ، ص ٣٢٨

(٤) مطبوع : تحقيق محمد سعيد عمر ، ط ١ (الرياض : ادارات البحوث العلمية ، ٩٧٢)

(٥) بروكلمان : تاريخ الادب العربي ، ترجمة د / عبد الحليم النجار ، جزء ٣ ، ط ٢

، القاهرة ، دار المعارف المصرية ، بلا تاريخ) ص ٢٠٨ - ٢٠٩

(٦) مطبوع تحقيق عبد الله العسيلان ، ط ١ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٩)

(٧) مطبوع : تحقيق / محمد غياث الجناز . ط ٢ ، (الرياض ، دار عالم الكتب

للنشر والتوزيع ، ١٤٠٦)

الفصل الثالث

السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين عند الا جري

الفصل الثالث

السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين عند الآجـرى

أولا : السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين مع الله تعالى :

أ- العلماء والمتعلمون العالمون :

١- الاجتهاد في عبادة الله .

٢- الاشتغال بالتدبر والتفكر والاعتبار .

٣- عدم تزكية انفسهم في حق الله .

٤- تربية الوجدان مع الله .

ب- العلماء غير العالمين :

١- قلة العبادة (التهاون في العبادة)

٢- الاطمئنان عند ذكر الموت .

٣- التسويف والتمنى .

٤- البخل والامساك .

ثانيا : الاهداف التربوية الخلقية في طلب العلم وللعلماء والمتعلمون :

أ- الاهداف الخلقية للعلماء والمتعلمين العالمين :

١- تحقيق عبادة الله .

٢- ان ينفي الجهل عن نفسه ويعلم واجباته .

٣- نشر العلم .

ب- الاهداف الخلقية للعلماء والمتعلمين غير العالمين :

١- التباهي والمفاخرة وطلب المنزلة .

٢- المجادلة والمماارة

٣- التكسب بالعلم .

ثالثا : السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين في المجتمعات الثقافية :

أ - السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين العاملين في مجالسة الأقران .

ب - السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين غير العاملين في مجالسة

الأقران .

رابعاً : السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين :

أ - العلماء والمتعلمون العاملون : وتشمل :

١- التواضع

٢- العفو (كظم الغيظ)

٣- القناعة

٤- العزة

٥- التقوى (الورع)

٦- حسن الظن

٧- البشاشة وقلة الضحك

ب - العلماء والمتعلمون غير العاملين : وتشمل :

١- العجب

٢- الكبر

٣- الفرور

خامساً : السمات الخلقية الفردية والاجتماعية للعلماء والمتعلمين العاملين وغير

العاملين : وتضم :

١- حسن الحديث واجتناب فضول الكلام

٢- المداراة والمداينة

٣- صلة الأرحام

٤- الالتزام بمقتضى العلم

أ - الالتزام الشخصي (الفردى) للعلماء وحمة

القرآن العاملين وغير العاملين .

ب - الالتزام في معايشة الخلق للعلماء وحمة

القرآن العاملين وغير العاملين .

أولاً : السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين العاملين مع الله تعالى

أ - العلماء والمتعلمون العاملين :

١- الاجتهاد في عبادة الله

٢- الاشتغال بالتدبر والتفكير والاعتبار

٣- عدم تزكية انفسهم في حق الله

٤- تربية الوجدان مع الله

ب - العلماء غير العاملين :

١- قلة العبادة (التهاون في العبادة)

٢- الاطمئنان عند ذكر الموت .

٣- التسويف والتمنى

٤- البخل والامساك .

اولا : السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين مع الله تعالى

أ - سمات العلماء والمتعلمين العاملين مع الله تعالى :

يقصد الآجرى بسمات العلماء العاملين والمتعلمين مع الله تعالى ،
الاخلاق التي يجب أن يتصف بها العلماء والمتعلمون فيما بينهم وبين ربهم ،
من النية والقول ، والعمل ، ويجمل الآجرى هذه الاخلاق فيما يأتي :-

١- الاجتهاد في عبادة الله

ركز الآجرى على ضرورة توثيق العلاقة بين العالم وربه ، برباط متين قويم ،
قائم على العبودية لله جل وعلا ، فالعلماء ورثة الانبياء ، وحرى بهم التخلق
بالاخلاق الحميدة فيما بينهم وبين ربهم ، وقد اعتبر الآجرى هذه الاخلاق
صفة لازمة في حق العلماء العاملين ، فوصفهم بقوله : إنهم شاكرون لله ، وذاكرون
له دائما ، مع شعورهم بحلاوة حب المذكور مع لذة مناجاته . (١)

وعلى هؤلاء العلماء أن يعتبروا انفسهم بعيدين عن الله تعالى
إذا فترت قلوبهم عن ذكر الله ، بل يعدونه من أعظم المصائب (٢)
وأهتم الآجرى بهذه السمة لإدراكه آثارها التربوية على العملية
التعليمية ، فمن توجيه سلوكهم ، وتعويدهم على الصدق والاخلاص
ومراقبة الله تعالى ، كما انها تحقق لهم السعادة الابدية ، وتبعث فيهم
الاجتهاد والجد والمثابرة .

(١) الآجرى : اخلاق العلماء ، ت / فاروق حمادة ، ط ٢ ، (الدار البيضاء ،

دار الثقافة ، ١٩٨٤م) ص ٨٤

(٢) المصدر السابق ، ص ٨٤

وقد كانت كثرة العبادة منتشرة في القرن الرابع بين العلماء العالمين فكان محمد بن المسيب (ت ٣١٤ هـ) من العباد والمجتهدين والزهاد والبكائين ، ^(١) ومثله أبو العباس أحمد بن سهل بن عطاء (ت ٣١١ هـ) أحد مشايخ السوفية القانتين الموصوفين بالاجتهاد في العبادة وقيام الليل وكان لا ينام في اليوم واللييلة الا ساعتين ويختم القرآن في كل يوم . ^(٢) وايضا عبدالله بن زيدان الكوفي (ت ٣١٣ هـ) كان اكثر كلامه في مجلسه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك ، وكان صاحب ليل ^(٣) وغيرهم من العلماء كثيرين . والواقع أن العناية بأخلاق العالم والمتعلم بدأت مع نشأة التربية الاسلامية ، واستمرت بعد عصر الأجرى خلال العصور الاسلامية اللاحقة ، فقد ذكر الغزالي العلاقة بين العالم وربه في وصيته لتلميذه في رسالته ايها الولد بقوله : (أن تجعل معاملتك مع الله بحيث لو عاظمك بها عبداك ترضى بها منه ، ولا يضيق خاطرك عليه ولا يغضب ، والذي لا ترضى به لنفسك من عبدك المجازى فلا ترضاه ايضا لله تعالى وهو سيدك الحقيقي) ^(٤) كما أشار الحسين بن أمير المؤمنين (ت ٥٥٠ هـ) الى ذلك بقوله (ان يحافظ على المندوبات الشرعية والقولية ، والفعلية ويبالغ في ما يتضمن اجلال صاحب

ج ٢
(١) ابن العماد ، شذرات الذهب ، (بيروت ، المكتب التجاري للطباعة ،

بالقاهرة) ص ٢٧١

(٢) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٧

(٣) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٦

(٤) الغزالي : ايها الولد ، ت / على محي الدين القرة داغي ، ط ٢ ،

(دار البشائر ، ١٩٨٥) ص ١٤٥

الشرعة النبوية ، واتباعه صلى الله عليه وسلم فيلازم تلاوة القرآن وذكر الله
(١)
تعالى بالقلب واللسان)

(١) الحسين بن امير المؤمنين : آداب العلماء والمتعلمين ، ط ١ وبيروت ،

الدار اليمنية ، ١٩٨٥) ص ٢٧

٢- الاشتغال بالتدبير والتفكير والاعتبار :

التدبير : وهو النظر في عواقب الامور والتفكير في دبر الامور ، والتدبير بمعنى

التأمل والتبصر كما في قوله تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن) (١)

أما التفكير : (كلمة فيها معنى النظر والتفهم ، وقد عرف الراغب الاصفهاني التفكير بأنه جولان قوة الفكر بحسب نظر العقل ، واستعمل الفكر في المعاني ،

وهو فحص الامور وبحسبها طلبا للوصول الى حقيقتها ، ولذلك تقول اللغة أن

الفكر هو اعمال النظر في الشيء ولكن التفكير بالمعنى الأخلاقي الاسلامي

القرآني هو أن ينظر الانسان في الشيء على وجه العبرة والعظة (٢)

أما الاعتبار : فهو نتيجة للتفكير (٣)

(١) احمد الشواصي : موسوعة اخلاق القرآن ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت ، دار

الرائد ، (١٩٨١ م) ص ٢٢٠ / ٢٢١

والآية منه سورة محمد صلى الله عليه وسلم
رقم ٢٤

(٢) المصدر السابق : ج ١ ، ص ٢٢٦

(٣) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٦

من السمات الخلقية بين العالم وربّه التي قررها الآجری سمة الاشتغال بالفهم والاعتبار ، والا نشغال بمعرفة ما اوجب الله ، ومعرفة حقوقه وما يجب عليه من الاعمال في حق الله تعالى ، وقد وصفهم الآجری بقوله : (دائماً مشتغلاً بالفهم والاعتبار ، عالم بداء نفسه ، متهم لها في كل حال) (١)

وقد دلت نصوص قرآنية على هذه السمة قوله تعالى : (قل انظروا ماذا في السماوات والارض) (٢) وقوله تعالى : (ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لا ولي الا لباب) (٣)

وقد اهتم الآجری بهذه السمة لا دراكه آثارها التربوية التي تنتج عنها عند العالم والمتعلم ، حيث وضع بعض القواعد المتعلقة بهذه السمة فقال : (والقليل من الدرس مع الفكر فيه وتدبره أحب الى من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر ولا تفكر فيه) (٤) ويقول أيضاً : (..... ولم يكن مراده متى أختتم السورة ؟ وانما مراده متى أعقل من الله الخطأ متى ازدجر ، متى اعتبر) (٥)

وهذه القاعدة هي أساس مبدأ الكم والكيف ، ان نرى أن الآجری ركز على الكيف دون الكم ، خاصة في تلاوة القرآن الكريم ، حيث يترتب على التمهّل في القراءة فهم آيات الله والمراد منها وبالتالي يكون لها الاثر الواضح في تربية الضمير ويجاد الوازع الاخلاقي في النفس البشرية . (٦)

(١) الآجری : اخلاق العلماء ، ت / فاروق حمادة ، مصدر سابق ، ص ٨٥

(٢) سورة يونس آية ١٠١

(٣) سورة آل عمران آية ١٩٠

(٤) الآجری : اخلاق اهل القرآن ، مصدر سابق ، ص ١٦٩

(٥) المصدر السابق ص ٣٦

(٦) محمد علي الجوزو : مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ، ط ٢ ، (بيروت ،

لبنان ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٣) ص ١١٢

ويرى الآجری أن التفكير والتدبر والمحاسبة تؤدى الى التربية الذاتية ،

ان يقول : (متى اكون من المتقين متى اكون من المحسنين متى اقصر
ألمي ، ومتى تأهب ليوم موتي وقد غيب عني أجلي ، متى اعمر قبرى) (١)

ويقول أيضا : (فانما انصرفوا عن تلاوة القرآن اعتبروا أنفسهم بالمحاسبة

لها فان تبينوا فيها قبول ما نذبهم اليه مولا هم الكريم فما هو واجب عليهم من

أداء فرائضة واجتناب محارمة فحمدوه في ذلك وشكروا الله على ما وفقهم

(٢)
الله له)

وقد جعلها صفة لازمة في حطة القرآن العالمين وعدّها من الاخلاق

التربوية الوجبة في شخصية حامل القرآن الكريم .

كما بين أن للتفكر والتدبر آثاراً سلوكية وجدانية كالخشوع والتقوى

والحزن والبكاء (٣) ان استدل بقوله تعالى (الله نزل احسن الحديث

كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم

وقلوبهم الى ذكر الله) (٤)

اضافة الى ذلك فقد عني الآجری بأخلاق حطة القرآن غير العالمين

وصفهم بعدم التفكير واللامبالاة فيما يتلى عليهم من الآيات القرآنية ، ووصفهم

ايضا بعدم الخشوع وبعدم البكاء او التباكي عند مرورهم بآيات الوعد

والوعيد ، وهذه الاخلاق تعد من الاخلاق السلبية في حطة القرآن غير

العالمين . (٥)

(١) الآجری : اخلاق اهل القرآن ، مصدر سابق ، ص ٨٠ ، ٩٠ ،

(٢) المصدر السابق ، ص ١٥٤

(٣) المصدر السابق ، ص ١٦٧

(٤) سورة الزمر آية ٢٣

(٥) المصدر السابق ، ص ٨٧ ، ١٦٧

وللتدبر والتفكر آثار تربوية في شخصية العالم والمتعلم يمكن اجمالها
فيما يلي :-

- ١- تصون العالم والمتعلم من التقليد والمتابعة العمياء .
- ٢- تورث العالم والمتعلم اليقظة القلبية والفكرية .
- ٣- تورث العبرة والعظة .
- ٤- تبعد العالم والمتعلم عن القبائح واعمال السوء .
- ٥- تؤدى الى الاقبال على كل ما هو جميل ومقبول .
- ٦- تحث العالم والمتعلم على الاجتهاد في طلب العلم والعبادة .
- ٧- تنجى العالم والمتعلم من الغرور وتورث الحزم والمثابرة في الامور^(١).

(١) احمد الشواصي : موسوعة اخلاق القرآن ، ج ١ ، ص ٢٢١ ، ٢٣٠

٣- عدم تزكية انفسهم في حق الله :-

نتيجة للبيئة الثقافية في القرن الرابع الهجري التي ملئت بالفرق والمذاهب المختلفة ، كثرة الفئات التي تزكي نفسها ، وتطعن بغيرها ، وقد ركز الآجری على ذلك ، وواجب على العلماء العالمين أن يعدوا انفسهم خاطئين مذنبين مع شدة اجتهادهم في العمل وشدة خوفهم من الله (١) فقد قال تعالى : (فلا تزكوا انفسكم هو أعلم بمن اتقى) (٢) وقال تعالى : (والذين يؤمنون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون) (٣) وقد جاء في تفسير هذه الآية : (أي الذين يعطون العطاء وهم خائفون وجلون) (٤) ألا يتقبل منهم ، فخوفهم أن يكونوا قد قصروا في القيام بالواجبات الشرعية وهي درجة من درجات اهل الصدق والاخلاص وأما المفرطون فانهم يرون انفسهم في عِلين على أدنى الاعمال والافعال .

ولهذه السمة الطيبة بين العبد وربه آثار تربوية جليلة ان تورث العلماء والمتعلمين التواضع والخضوع لله رب العالمين وللناس اجمعين ، ويدركون أن الله الذي وهبهم العلم ، ومن ثم يحترمون آراء الآخرين في المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية .

(١) الآجری : اخلاق العلماء ، مصدر سابق ، ص ٨٥

(٢) سورة النجم آية ٣٢

(٣) سورة المؤمنون آية ٦٠

(٤) محمد علي الصابوني ، مختصر ابن كثير مج ٢ ، ط ٧ ، (بيروت ، دار

القرآن الكريم ، ١٩٨١) ص ٥٦٨

٤- تربية الوجدان مع الله تعالى :

أدرك الآجری أن تربية الوجدان من الاخلاق والاعمال التي تورث العلماء والمتعلمين البكاء والخشية والطاعة والتذلل لله وتعد هذه السمات ثمرة من ثمرات التربية الوجدانية ، التي تعمق في قلب العالم روح الفهم والتحليل ، لقوله تعالى : (ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا)^(١)
^(٢)
ولهذه التربية أثر واضح في بناء شخصية العالم فقد توءثر في تصرفاته العامة وبخاصة أمام تلامذته ، الذين يرغبون في تلقي العلم عنه ، وان انتهی العالم الى هذه الصفة فهو صالح للتعليم والتربية وبناء الاجيال المسلمة على أساس قويم من الايمان والمعرفة .

(١) الآجری : اخلاق العلماء ، ص ٨٥

(٢) سورة الاسراء آية ١١١

ب - سمات العلماء والمتعلمين غير العالمين مع الله تعالى :

لم يقف الآجری عند ذكر صفات العالم اللاحائية ، وانما ناقش
صفات العالم السلبية ، وذلك إدراكا منه لما لأخلاق العالم من أثر في
أخلاق تلامذته ، فالإنسان لا يتعلم بالتلقين المعرفي ، وانما يتعلم كذلك
بالصحة ، لذلك لا غرابة أن حذر الآجری من هذا النوع من العلماء الذين
يتركون آثارا سلبية في نفوس التلاميذ الذين يصحبونهم ويمكن إجمال
هذه الصفات السلبية في الآتي :

(- قلة العبادة (التهاون في العبادة))

ركز الآجری على تلك السمة التي اتصف بها العلماء والمتعلمون غير
العالمين بعلمهم ، وهي صفة لفت انتباهه اليها واقع العلماء في عصره ، حيث
انصرف بعض العلماء في طلب المناصب والاموال ، دون الرعاية التامة
للاخلاق الاسلامية ، وضعفت الاهتمامات في نفوسهم بحقوق الله تعالى
كالعبادة ، وقد وصف هذه الظاهرة ابو حيان التوحيدى نقلا عن ابى
حازم الأعرج فقال : (ان العلماء كانوا فيما مضى من الزمان يبلغون
بعلمهم ما لا يبلغ أهل الدنيا بدنياهم ، وأهل الدنيا تبعوا لأهل العلم
على علمهم حتى جاء هذا الزمان فصارت أهل العلم اليوم تبعوا
لأهل الدنيا لا تبعهم العلم اياهم وزهدوا في العلم لاضاعته عندهم)
(١) ويقول ايضا في وصف علماء زمانه : (خاست بضائع العلماء ، وعاد الامر
الى الهزل والمقوى بجد ، والباطل المزين بحق ، وذهب التقى ، وسقط

(١) ابو حيان التوحيدى : البصائر والذخائر ، مصدر سابق ، مج ٣ ، ص ٦٨٣

الورع يهجر التورع والتخرج ، وصار الجواب في كل مسألة دقت أو جلت أو اتضحت أو اشكلت لا أو نعم كانهم لا يعلمون (١) كما ذكر السمرقندي (ت ٣٧٧ هـ) أن علماء زمانه لا يعلمون بعلمهم فلا ينفع علمهم غيرهم . (٢)

كما ان الآجرى ركز على العبادة لان في هذا القرن ظهرت القرق المهمة بعلم الكلام وعلوم العقل ، فقد اهتمت المعتزلة بالعقل اكبر اهتمام ، وطرحت المسائل ذات الطابع الميتافيزيقي دون الاهتمام بالاعمال التي تزيد المؤمن ايمانا وخشوعا . (٣)

من هذا الواقع انطلق الآجرى في عرض سمات العلماء والمتعلمين غير العالمين ووصفهم بالا نشغال بالدنيا والاخرة خطرات ، اضافة الى طلبهم المقام من الله على الذنوب ، مع قلة الدعاء ما لم تغزل بهم الشدائد والعلل ، مع كونهم يدعون الله وهم غافلون . كما وصفهم بتأخير الصلوات عن اوقاتها مع عدم الخشوع في صلاتهم ، ومدح الامام الذي يخفف صلواته وذنم من اطالها . (٤)

لذلك ذم الآجرى هذا الصنف من العلماء ، واعتبرهم منقطعي الصلة بالله تعالى ، ولقد تعمق الآجرى في تحليل هذه الصفة عند العلماء غير العالمين ، وما يراودها من الغرور والمداهنة والدعاء وقت الشدة . كذلك حلل أثر هذه الصفات ومدى تأثيرها على العملية التعليمية ، واضطراب فكر المتعلم وقدراته .

(١) المصدر السابق ، مج ١ ، ص ٤٠٤

(٢) السمرقندي : تنبيه الغافلين ، ت عبد العزيز الوكيل ، مج ١ ، ط ٢ ،

(جدة ، دار الشروق ، ١٩٨١) ص ٢٦٤ / ٢١٣

(٣) على سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، مج ١ ، (مصر ،

دار المعارف ، ١٩٦٢) ص ٣٥ / ٣٦

(٤) الآجرى : اخلاق العلماء ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨

مما تميز به العلماء العاملون قبل عصر الآجری الاشفاق من ذكر الموت وشكراته ، تطبيقاً لقوله تعالى : (والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق) (١) فكانوا اذا قيل لاحدهم : الا تجلس فتحدث قال : (ان ذكر الموت اذا فارق قلبي ساعة فسد على قلبي) (٢) ولكن ضعفت هذه الصفة في أيام الآجری وصار ذكر الموت لا يزيدهم الا بعدا عن الله تعالى لذلك تناولها الآجری عند الحديث عن اخلاق السعلماء غير العاملين ووصفهم بالاطمئنان والسكون عند ذكر الموت (٣) وانها سمة تدل على قساوة القلوب ، وضعف الايمان ، وحذر الآجری العلماء من هذه السمة لما لها من الآثار السلبية على سلوكهم ، فقد تفقدوا الخلاص ، وقد تكسبهم ظلم الآخريين ، كما انها تؤثر على سلوك المتعلمين ، في الاجتهاد والمثابرة في طلب العلم . وقد تُردى باخلاقهم وذلك باتباعهم منهج ابليس ، اما العلماء العاملون فمن سماتهم أن تتقطع قلوبهم عند فكر الموت ، وتسكن جوارحهم خشية لله ، كما ورد في الحديث فقال ابن عباس اخبرهم عن كلام الفقي الذي كلم به ايوب اما كان في عظمة الله وذكر الموت ما يكل لسانك ويقطع قلبك ويكسر حجتك ، يا أيوب : اما علمت أن لله عبادا استكتهم خشية الله من غير عي ولا بكـمـ ، وانهم هم النبلاء الفصحاء والطلاقاء والالباب العالمون بالله وآياته . . . الحديث (٤)

(١) سورة الشورى آية ١٨

(٢) عبدالله بن المبارك ، الزهد والرقائق ، حبيب الاعظمي ،

(سورية ، دار الارشاد ، التاريخ) ص ٩٥

(٣) الآجری ، اخلاق العلماء ، ص ١٣٥

(٤) اخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق ، مصدر سابق ، ط مؤسسة الرسالة ،

ت / ٥٢٦ برقم ١٤٩٥ (و) الآجری في الشريعة ، ت / محمد الفقي ،

ط ١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٣) ص ٥٩

وذهب الغزالي الى ما ذهب اليه الآخرى من أن ذكر الموت من أخلاق
المؤمنين (١) اما التربية الحديثة فقد أغفلت عند دراستها للسمات
الخلقية للعلماء هذه المبادئ التربوية القيومة التي تعد من القواعد الاساسية
القائمة عليها انظمة الحياة الانسانية . وقد وصف الله الكافرين بقوله على
لسانهم : وما يهلكنا الا الدهر (٢)

لذا حذر الآخرى علماء عصره من الأخطار في ملذات الحياة الى درجة
تنسيهم ذكر الله تعالى وذكر الموت ، كما ان ذكر الموت خير واعظ للانسان في
حياته ، وقد يكون له واعظا اثناء قيامه بتدريس تلامذته
وتربية أبنائه .

(١) الغزالي : مكاشفة القلوب / محمد رشيد القباني ، ط ١ (بيروت ،

دار احياء العلوم ، ١٩٨٣) ص ١٣٤

(٢) سورة الجاثية آية ٢٤

تحدث الآجری عن البخل ، وبين أنه من أخلاق العلماء غير العالمين ولم يكن حديث الآجری جزافا ، بل كان نابعا من واقع العلماء والبيئــــــــــــــــة الاجتماعية في زمنه ، فقد تحدث ابو حيان التوحيدى عن تلك الظاهــــــــــــــــرة وذكر بعض العلماء البخلاء كابن مسكويه ، حيث وصفه أنه سنة في البخل^(١) ، وأيضا ابن السمع الذى وصفه بالحرص على الكسب والشح في الدانق والقيراط والفلس^(٢) ، وأيضا عمار بن نوفل المخزومي الذى وصفه بالشح والبخل على نفسه ، حتى إنه كان لا يأكل لمدة ثلاثة ايام بخلا لا زهدا^(٣) ويقول ايضا : (وان اصحابنا طولوا وهولوا وطرحوا الشوك في الطريق ومنعوا من الجواز عليه غشا منهم ومخلا ولوم طباع وقلة نصح واتعابا للطالب وحسدا للراغب ، وذلك انهم اتخذوا المنطق والهندسة وما دخل فيهما ومكسبهم ومأكلهم ومشربهم ، فصار ذلك كسور من حديد لطلاب الحكمة والمحين للحقيقة والمتصفحين لاثناء العلم كلاما هذا معناه والى هذا يرجع مغزاه)^(٤)

وعبر عن هذا المعنى ابن حبان البستي بقوله : (اذا السخاء محنة ومحمد ، كما ان البخل مذمة ومبغضة ، ولا خير في المال الا مع الجود ، كما لا خير في المنطق الا مع المحيز)^(٥) لذا وصف الآجری العلماء غير العالمين بقوله همهم معاشهم ويخشون الفقر ، وتضطرب قلوبهم بطلب الرزق ، ويخافون

(١) ابو حيان التوحيدى : الامتاع والموائسة ، مصدر سابق ، مج ١ ، ص ٣٦

(٢) ابو حيان التوحيدى المصدر السابق ، ص ٣٤

(٣) ابو حيان التوحيدى : البصائر والذخائر ، مصدر سابق مج ١ ، ص ٤٣٤

(٤) ابو حيان التوحيدى : الامتاع والموائسة ، ج ١ ، ص ١٠٤

(٥) ابن حبان البستي : روضة العقلاء وفزهة الفضلاء ، ت / محمد محي الدين عبد الحميد ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، بطرابلس) ص ٢٣٥

على اموالهم أشد الخوف ، ويظمنون بالدنيا دون شكر لله تعالى على نعمه (١)
ويقول : (يضطرب قلبه ويشغل بطلب رزقه وقد امر بالطمأنينة فيه الى
ربه) (٢) (يفرح بما آتاه الله من الدنيا حتى ينسى بفرحه شكر ربه) (٣)
ويعتمد الآجری في ذم هذه السمة على القرآن والسنة فقد ورد في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم : (خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل
وسوء الخلق) (٤) وتعدد هذه السمة من السمات المهلكة فقد ورد في
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : (إيتاكم والشح فانه دعا من كان
قبلكم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا ارحامهم) (٥)
ومن هذا الحديث نرى ان الشح ليس ضرره بين العبد وربه بل له آثار
اجتماعية مهلكة .

(١) (٢) (٣) الآجری : اخلاق العلماء ، ص ٣٥-١٣٦

(٤) الترمذی : سنن الترمذی : كتاب البر والصلة باب ما جاء في البخل

ت / عبدالرحمن محمد عثمان ، ج ٣ ، ط ٢ (بيروت ، دار الفكر ، بلا تاريخ)

ص ٢٣١

(٥) اخرجه ابو داود في كتاب الزكاة باب في الشح عن عبدالله بن عمرو

سنن ابو داود ، ت / عزت عبيد الدعاس ، ج ٣ ، ط ١ ، (حمص ، سوريا ،

دار الحديث ، ١٩٨٤) ص ٣٤٤

واخرجه الحاكم وهو صحيح على شرط مسلم .

ولقد ركز الآجری علی ذم البخل لما له من اضرار اجتماعية واخلاقية
على شخصية العلماء ، لانهم اذا اتصف العالم بهذه الصفة فقد ابتعد عن
الخلق ، وقلّ خيره للامة ، مع غرس تلك السمات في ابناؤه وتلاميذهم
الذين يتلقون عنه العلم والايمان ومن ثم ستقصى قلوب تلاميذه
وتورثهم الكرب والحزن .

ثانياً : الاهداف التربوية الخلقية في طلب العلم

أ - الاهداف الخلقية للعلماء والمتعلمين العاملين .

- ١- تحقيق عبادة الله
- ٢- ان ينفي الجهل عن نفسه ويعلم واجباته
- ٣- نشر العلم

ب - الاهداف الخلقية للعلماء والمتعلمين غير العاملين .

- ١- التباهي والمفاخرة وطلب المفاخرة
- ٢- المجادلة والمماارة
- ٣- التكسب بالعلم .

ثانيا : الاهداف التربوية الخلقية في طلب العلم :

أ - الاهداف الخلقية للعلماء والمتعلمين العاملين :-

١- تحقيق عبادة الله تعالى :

يرى الآجري ان الهدف الاسمي لطلب العلم هو تحقيق عبادة الله تعالى ، وقد سبق أن بينا ان علماء هذا العصر بدت عليهم ظاهرة التهاون في العبادة ، واهتمامهم بعلوم الكلام والمناظرة والجدل ، لذا ركز الآجري على اغراض طلب العلم وبين أن هدف العلماء العاملين من العلم معرفة ما فرضه الله تعالى عليهم من الفرائض ، ليقوموا بها على أكمل وجه (١) وقد تنبه الآجري الى تحقيق عبادة الله ، لما لها من الآثار الايجابية على شخصية كل من العالم والمتعلم ، فقد تكسوه إجلالا ووقارا ، وقد يكون عنصراً مشاركاً فعلاً في المجتمع ، وقد يكون قدوة حسنة لطلابه .

ولم يكن الآجري الوحيد الذي حدد هدف طلب العلم من علماء المسلمين في تاريخ التربية الاسلامية ، حيث ذهب ابن الجوزي الى ما ذهب اليه الآجري ان يقول : (ان من اهداف العلم ان يعمل المسلم بالفرائض المطالب بها) (٢) وهذا يعني تحقيق العبادة لله رب العالمين . والمؤمن اذا توجه الى الله تعالى في السراء والضراء حسنت أخلاقه وأعماله وتصرفاته ، اضافة الى أن طلب العلم بحد ذاته عبادة لقوله صلى الله عليه وسلم (من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له طريقا الى الجنة) (٣)

(١) الآجري : اخلاق العلماء ، ص ٦٧

(٢) ابن الجوزي : لغته الكبد في نصيحة الولد ، مروان قباني ، ط ٢ (بيروت ،

المكتب الاسلامي ، ١٩٨٥) ص ٢١

(٣) رواه ب الترمذي ، وهناك الفاظ متعددة للحديث رواها مسلم في صحيحة وابو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحة منقلا عن ابن عبد البر جامع بيان العلم وفضله ، ج ١ ، ص ١٤

٢- ان ينفي الجهل عن نفسه ويعلم واجباته :

انتشرت ظاهرة التكسب بالعلم ، فكان كثيرا من العلماء يطرقون
قصور الملوك والاغنياء لتدريس أبنائهم والحصول على الأموال الكثيرة ،
اضافة الى انتشار المجادلات والمناظرات كما أسلفنا في الفصل الثاني
حيث اصبح العلماء يهتمون بعلوم المناظرة والاستدلال ومن ثم سخروا
العلم للترف والطغيان والانغماس في ثمار الحضارة المادية ومضاعفاتها
السلبية ^(١) ولقد ناقش الآجري تلك الحقبة التاريخية فوصف اخلاق العلماء
العالمين الذين هدفهم من العلم تحقيق العبادة ونفي الجهل عن انفسهم
من أجل العمل بالواجبات فقال : (فكان من الواجب عليه ان يلزم نفسه
طلب العلم لمعرفة ما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فينتهي عنه) ^(٢)
ويقول ايضا : (يطلب العلم لينفي الجهل عن نفسه) ^(٣) واستند
الآجري في حديثه هذا الى احاديث النبي صلى الله عليه وسلم :
(طلب العلم فريضة على كل مسلم) ^(٤) والى الواقع الثقافي لعلماء زمانه
فقد كان هناك من العلماء من يبحث عن تلك المنافع كالزجاج ^(٥) (ت : ٣١٠ هـ)
وابن دريد (٣٢١ هـ) وشعيب النحوي وغيرهم . ^(٥)
والواقع أن لهذه الصفة آثارا سلبية على اخلاق العالم والمتعلم في
حقول التربية والتعليم ، فقد تضيق حدود التفكير الانساني وقد يقتصر

(١) ماجد الكيلاني : فلسفة التربية الاسلامية ط ١ ، (دار البشائر

الاسلامية ، ١٤٠٧ هـ) ص ٢٨٦

(٢) الآجري : اخلاق العلماء : ص ٨٨ ، والشريعة ، ص ٦٠

(٣) المصدر السابق ، اخلاق العلماء ، ص ٦٧

(٤) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج ١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ،

١٩٧٨) ص ٨٠

(٥) آدم متز - : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع : مصدر سابق ج ١ ص ٣٢٨ ، ٣٢٩

العالم على بعض المعلومات البسيطة ومن ثم تؤدى تلك النظرة الى الانانية
والمباهاة وحب الظهور في الاوساط العلمية ، لذا يجب الالتزام بعبادىء الفكر
الاسلامي والتمسك بعبادىء الاخلاص والصدق والامانة .

كثرت الرحلة في طلب العلم وتعددت المجالس والدروس العلمية في المساجد ، وتصدر العلماء العاملون المخلصون بمهنة خاصة للتدريس ، وكثرت الامالي ، وسماع الحديث ، وان نظرة في كتب التراجم كالبداية والنهاية وشدرات الذهب ، وسير اعلام النبلاء وغيرها من كتب التراجم نجد فيها عند الحديث عن الاعلام ذكر شيوخهم ، وتلاميذهم ، ورحلاتهم العلمية في طلب العلم والحديث والفقه ، بالاضافة الى تصدر الكثير من العلماء للتدريس والاقراء والاملاء ، وعلى سبيل المثال ، سنورد بعض الامثلة الدالة على هذه الظاهرة ، فقد كان ابن شنيوز (ت ٣٢٨ هـ) متصدرا للاقراء ببغداد ، (١) وابن الانباري (ت ٣٢٨ هـ) املى الحديث خمسة واربعين الف ورقة (٢) والمحامي ابو عبد الله الحسين (ت ٣٣٠ هـ) كان يحضر مجلسه اكثر من عشرة الآف رجل يكتبون عنه ، (٣) وابويحي زكريا البلخي (ت ٣٣٠ هـ) فارق وطنه لاجل الدين ومسح عرض الارض وسافر الى اقاصي الدنيا في طلب الفقه (٤) ومحمد بن يوسف بن بشر الهروي (ت ٣٣٠ هـ) كان من الرحالة في الحديث (٥) وغيرهم من العلماء .

(١) ابن العماد : شدرات الذهب ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٣١١

(٢) المصدر السابق ج ٢ ، ص ٣١٦

(٣) المصدر السابق ج ٢ ، ص ٣٢٦

(٤) المصدر السابق ج ٢ ، ص ٣٢٦

(٥) المصدر السابق ج ٢ ، ص ٣٢٨

من هنا يتضح ان هذه الظاهرة كانت منتشرة على أشدها في علماء القرن الرابع الهجري ، بغض النظر عن الاهداف الخلقية من وراء نشر العلم ، لذا اهتم الآجري بهذه الظاهرة ، واعتبرها من أخلاق العلماء العاملين ، حيث أوجب عليهم نشر علومهم للناس ، حتى وصفهم بقوله : (مذكرا للفاقل معلما للجاهل) (١) (ويضع الحكمة عند اهلها ويمنعها من ليس باهلها) (٢) . ولا شك ان الآجري ركز على هذه الظاهرة لا عتباره ان نشر العلم من الواجبات الخلقية الاجتماعية للعلماء العاملين ، ويمكن القول انه استمد ذلك من القرآن والسنة ، قال تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم : (اللهم ارحم خلفائي ، قلنا يا رسول الله من خلفاؤك قال الذين يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها للناس) (٤) وقد توعد الله سبحانه الذين يكتمون العلم ويحجرونه على أنفسهم بقوله : (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) (٥) .

(١) (٢) الآجري : اخلاق العلماء ، ص ٢٤ / ٢٥

(٣) سورة التوبة آية ١٢٢

(٤) الرامهرمزي : المحدث الفاصل بين الراوى والواعي ، ت / محمد عجاج

الخطيب ، ط ١ ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩١ هـ) ص ١٦٣ .

اخرجه الطبراني في معجمه الاوسط ، والفتح الكبير ج ١ / ٢٣٣ نقلا عن المحقق .

(٥) سورة البقرة ١٥٩

وظلت تلك الظاهرة تتحدّر على مر العصور الإسلامية المتلاحقة،
حتى عصر ابن تيمية الذي أوجب على العلماء نشر علمهم ، وندد بأصحاب
التخصصات الذين يحول الحسد بينهم وبين التعاون في نشر العلم والمعرفة^(١)
وتعد ظاهرة نشر المعرفة من الأعمال التربوية الجليلة ، وهي
عمل الانبياء والرسل ، قال تعالى : (قل هذه سبيلي أدعوا الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني)^(٢) ، كما ان لها فائدة عظيمة على الانسانية
جمعاء ، اضافة الى الفائدة المحتملة في الآخرة ، فقد جاء في الحديث
: (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاثة : صدقة جارية ،
أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له)^(٣) ويقول في هذا المعنى
ابن حجر الهيتمي : (ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته
علما علمه ونشره)^(٤) ويترتب على عدم الاهتمام بنشر العلم آثار تربوية
سلبية وهي :-

- ١- انتشار الجهل بين الناس .
- ٢- انتشار الاخلاق الذميمة والجرائم الشنيعة نتيجة للجهل .
- ٣- ظهور الانانية والبغضاء بين العلماء وعامة الخلق .
- ٤- ضعف النشاط العلمي في اقطار العالم .
- ٥- عدم تبادل الثقافات المختلفة بين الشعوب المتنوعة .
- ٦- يلحق الضرر بالبهاء ونيرها من المخلوقات لانها تستغفر
لمعلمي الناس الخير كما ورد في الحديث .^(٥)

(١) ماجد عرسان الكيلاني : الفكر التربوي عند ابن تيمية ،

(الاردن ، عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ١٤٠٥) ص ١٧١

(٢) سورة يوسف اية ١٠٨

(٣) اخرجه مسلم في كتاب الوصية باب ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته .

الامام مسلم : صحيح مسلم ، ت / محمد عبد الباقي ، ج ٣ ، ط ١ ، (بيروت ،

دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ) ص ١٢٥٥ رقم ١٦٣١ (٤) ابن حجر الهيتمي ، الزواجر عن اقتراف الباطل ، مجلس المعارف (بيروت)
(٥) ماجد الكيلاني : المصدر السابق ، ص ١٢٠ (١٩٨٢) ص ٩٦

ب - الأهداف الخلقية للعلماء والمتعلمين غير العالمين :

حدد الآجري أغراض طلب العلم عند العلماء غير العالمين بأمر ثلاث .
وهي طلب العلم من أجل العباهاة والمفاخرة ، والجدل والمراء ، والتكسب
من الملوك والأغنياء ، والتزود من متاع الدنيا ، وهذه السمات كانت الطابع
العام للعلماء غير العالمين في عصره ، واليك نبذه عن تلك الصفات :-

١- التباهي والمفاخرة وعلو المنزلة :

شاعت تلك الظاهرة بين علماء القرن الرابع الهجري ، وهي صفة عدّها
الآجري من الأمراض الخلقية في الاوساط العلمية ، والمهلكة اذا استولت
على مشاعر العلماء ، فقد تفرق كلمتهم ، وتشتت شملهم ، وتفسد قلوبهم
، وتؤدي بهم الى الخلاف ، وهذا بالفعل حصل في القرن الرابع الهجري ،
فكثرت المناظرات التي تدل على سوء النوايا ، حيث جرت مناظرات عديدة ، كان
العلماء يفخرون ويعجبون من خلالها بانفسهم ، وكان لفهم المغالبة والمغالطة ،
حيث جرت مناظرة على سبيل المثال لا على سبيل الحصر بين متى بن يونس
الفيلسوف وبين ابي سعيد السيرافي ، سنة (٣٢٥ هـ) في قصر الوزير أبي
الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، ودارت المناظرة حول اللغة العربية
وعلم المنطق اليوناني ، فأراد ابن متى أن يصرف الناس للمنطق فنماظرة السيرافي
ليرده الى اللغة العربية ، ومن قرأ تلك المناظرة في كتاب الامتاع والموانسة
، يجد الالفاظ التي تدل على الاستهزاء والتحقير للخصم ، وقد انتهت
المناظرة بتعجب الناس من أبي سعيد ولسانه المتصرف ووجهه المتهلل
لا انتصاره ، وقد عظم في عين الحاضرين ، حتى قال له الوزير ابن الفرات :
عين الله عليك ايها الشيخ فلقد نديت اكباداً واقررت عيوناً وميضت
وجوهاً . (١)

(١) السيوطي ، صون المنطق والكلام عن فن النطق والكلام ، تعليق ، على سامي

النشار ، (مكة الباز ، بلا تاريخ) ص ١٩٠ / ١٩٩ نقلا عن الامتاع والموانسة

وقد اورد الخطابي الذي عاش في القرن الرابع حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو : (إن آفة العلم ذهاب أهله ، وانتحال الجهال وتروءسهم على الناس) ويستدل باخبار كثيرة منها : قال : قال الله تعالى ذكره فيما نعت يعيب به اخبار بني اسرائيل : تتفقهون لغير الدين وتتعلمون لغير العمل ، ويتتاعون الدنيا بعمل الآخرة (١) وعلق الخطابي على حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل) بقوله : يريد والله اعلم ، ظهور الجهال المنتحلين للعلم ، المترئسين على الناس به قبل ان يتفقهوا في الدين ويرسخوا في علمه (٣)

(١) الخطابي العزلة ، مصدر سابق ، ص ٩٨

واخرج الترمذى حديثا بنفس المعنى : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله لا يقبض العلم أنزاعا بقتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فاستلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)

الترمذى ط دار الفكر م / عبد الرحمن محمد عثمان ج ٣ / ص ٢٣١

(٢) اخرجه مسلم في كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه ت / عبد الباقي ج ٤

(بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ) ص ٢٥٥٦

(٣) الخطابي : العزلة ، ص ٩٧

ولقد حاول الآجری معالجة هذه الآفة بترسيخ القواعد الصحيحة
وأهداف طلب العلم في القرن الرابع ، حيث وضع السمات الخلقية للعلماء
والمتعلمين غير العاملين ، ووضع دستوراً قائماً على المبادئ الإسلامية
ولقد وصف العلماء غير العاملين بقوله : (ليس مرادهم في طلب العلم
أنه فرض عليه ليتعلم كيف يعبد الله فيما يعبد ، من أداء فرائضه واجتناب محارمه ،
انما مراده طلبه أن يكثر التعرف أنه من طلاب العلم ، وليكون عنده ؟ فإذا
كان عنده هذب نفسه ، وكل علم اذا سمعه أو حفظه أو شرف به عند المخلوقين
سارع اليه وخفف في طلبه ، وكل علم وجب عليه فيما بينه وبين ربه عز وجل
أن يعلمه فيعمل به ثقل عليه طلبه فتركه على بصيرة منه مع شدة فقره اليه ،
ويثقل عليه أن يفوته سماع العلم قد أراده حتى يلزم نفسه بالاجتهاد وفي
سماعه فإذا سمعه هان عليه ترك العمل به) (١) ويقول ايضاً : (قليل
النظر في العلم الذي ندب اليه ، كثير النظر في العلم الذي يتزين به
عند الناس ليكرموه) (٢)

من هنا نرى ان الآجری أشار الى ان هناك فريقاً من العلماء يطلبون
العلم للدنيا وليكرم به عند الأغنياء واصحاب الجاه ، ويهون عليه ترك العلم
النافع ، ويجتهد في طلب علم الكلام والمناظرة والمجادلة ، وهذا الامر هو
الذي دعاه أن يضع تلك القواعد الاخلاقية اضافة الى حديثه عن القواعد
الاخلاقية للمناظرة والمجادلة والفتيا ، الذي سيأتي الحديث عنها .

(١) (٢) الآجری : اخلاق العلماء ، ص ١١١

ولقد استند الآجری فی حدیثه عن تلك الظاهرة الى الواقع الثقافي الذي استعرضه ، ودعم حدیثه بالا حادیث الواردة عن النبی صلی الله علیه وسلم ، فقد ورد فی الحدیث : (من تعلم علما لا يتعلمه الا لیصیب به عرضا من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ، یعنی ریحها) (١) وظلت تلك النظرة تتحدر من جیل الى جیل ومن عصر الى آخر علی مر التاريخ الاسلامي التربوي ، فقد أنكر الخطیب البغدادي الذي جاء فی القرن الخامس الهجري هذه الظاهرة حتی انه قال : لو قيل لي لما طلبت الحدیث ما دریت ما أقول . كما أنكر الغزالي هذه الاخلاق علی علماء زمانه الذين اقتصروا علی الخلافات واهتموا بالمجادلات وعلم الكلام ، ودفع الحق لاجل الغلبة والمباهاة ووصفهم بأنهم یفتشون باللیل والنهار عن متناقضات أرباب المذاهب ، وذلك للاطاحة بها بقصد المغالبة والمباهاة علی الاقران (٢) ثم تبغه ابن الجوزی الذي نصح ابنه بالابتعاد عن المغامرة والمباهاة ، والتقرب للامراء بطلب العلم ، (٤) ومن ثم توالى الانكارات حتی زمن ابن حجر الهيتمي فی القرن العاشر الذي حذر علماء زمانه من تلك الاخلاق السلبية . (٥)

(١) ابن ماجة فی المقدمة ، سنن ابن ماجة ، ت / عبدالباقي ، ج ١ ،

(مصر ، طبعة البابي الحلبي ، بلا تاريخ) ص ٩٣

(٢) الخطیب البغدادي : اقتضاء العلم العمل ، ت / محمد ناصر الالباني ،

ط ٤ ، (بيروت المكتب الاسلامي ، ١٤٠٠) ص ١٠٠ ، ١٤٩

(٣) الغزالي : احیاء علوم الدین مج ٣ . (بيروت ، دار المعرفة ، بلا تاريخ) ص ٣٩٦

(٤) ابن الجوزی : لغتة الکبد فی نصیحة الولد ، مصدر سابق ، ص ٥٨

(٥) ابن حجر الهيتمي : الزواج عن اقتراف الكبائر ، مج ١ (بيروت ،

دار الفكر ، ١٩٨٣) ص ٩١

وما زالت هذه الظاهرة في زماننا هذا وبخاصة وان الامة اتبعت
ركب الحضارة المادية ، اضافة الى تأثير الغزو الفكرى الذى افسد النيات ،
والا نظمة التعليمية القائمة على المبادئ غير الاسلامية ، فاصبح طالب العلم
يعرف بشهادته لا بعلمه ، مما دعا شباب المسلمين الانخراط في سلك التعليم
لطلب الدنيا ، فترى من يطلب العلم الشرعي ، وعلوم القضاء ، وهو لا يتقيد
بالاوامر والنواهي الظاهرة ، فكيف بالآداب الباطنة ، الا أن مقاليد الامور
اسندت اليه ، وهذا رفعت منزلة بين الناس وعلا على من دونه من اصحاب
الشهادات الدنيا ، والوظائف البسيطة ، حتى اصبحت الشهادة عند البعض
هي الاساس للمفاخرة والمباهاة .

ويمكن القول ان الآجرى وغيره اهتموا بالحديث عن هذه الاخلاق السلبية
لما لها من الآثار التربوية السلبية على البيئة الثقافية على مر العصور
الاسلامية ، فهي تورث التكاسل والظلم ، وحب الغلبة ، والسيطرة وقد تعمى
العالم والمتعلم عن الحق . قال تعالى (فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التى في الصدور) (١)

(١) سورة الحج آية ٤٦

المراء : هو كل اعتراض على كلام غيره باظهار خلل فيه ، واما المجادلة : فيقصد منها افحام غيره وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل ، وقد تصل الى حد السب والشتم . (١)

شاعت تلك الظاهرة في الاوساط العلمية بين علماء القرن الرابع الهجرى وذلك للاختلافات المذهبية والعقدية واصبح كل فريق يحاول نصرة مذهبه ومعتقده ، وقد عبر عن تلك الظاهرة ابو طالب المكي (ت ٣٨٦ هـ) بقوله : (فقد ظهرت بعد سنة مائتين وسعد تقضي ثلاث قرون في القرن الرابع المرفوض مصنغات الكلام ، وكتب المتكلمين بالرأى والهوى ، والمعقول ، والقياس ، وذهب علم اليقين وغاب معرفة الموقنين من علم التقوى ، الهام الرشده والنفس - . . . ثم اختلط الامر بعد هذا التفضيل في زماننا هذا ، فصار المتكلمون يدعون العلم ، والقصاص يسمون عارفين ، والرواة النقلة علماء من غير فقه في دين ولا بصيرة في يقين ثم قال : وفي الحديث (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل) (٢) ثم قرأ ما ضربه لك الا جدلا (٣) ثم قال : وقد ابتدع الناس علوما لم تكن تعرف فيما سلف منها علم الكلام والجدل وعلوم المقاييس والنظر والاستدلال على سنن رسول الله صلى الله عليه

-
- (١) محمد جمال الدين رفعت : آداب المجتمع في الاسلام ، (قطر ، ادارة احياء التراث الاسلامي ، بلا تاريخ) ص ١١٢ (و) عبدالرحمن الميداني : ضوابط المعرفة ، ص ٣٦٣
- (٢) الحاكم النيسابوري : المستدرک ، (بيروت ، دار المعرفة ، بلا تاريخ) ص ٢ ، ص ٤٤٨ وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي .
- (٣) السيوطي : صون المنطق الكلام عن فن المنطق والكلام ، مصدر سابق ، ص ١٢٧

عليه وسلم (١) ووافقه الامام الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) الذي وصف عصره
 بكثرة الجدل والمراء (٢) ثم وافقهما ابو حيان التوحيدي الذي قال : (وكثر
 الجدل ، وطال القيل والقال ، وفشا الكذب والمحال) (٣) وقد اورد قصصا
 من واقع الحياة الثقافية تدل على شئ المتكلمين والمجادلة حتى علق عليها
 بقوله : (هذا من شوء الكلام ونكد الجدل ، فلو كان هناك دين لكان لا يدور
 هذا في وهم ولا ينطق به لسان) (٤)

من هنا نرى ان الاوساط العلمية كانت مليئة بالمشاحنات والمجادلات
 منذ بداية القرن الرابع الهجري وامتدت قرون عدة ، لذا جاء الآجري ينعس
 على علماء زمانه تلك الاخلاق ، حيث وصفهم بالجدل والمراء ، كما وصف العلماء
 العاملين بقوله : (لا يجادل ولا يمارى) (٥) وقال : لم يكن ضرب عمر
 للرجل ، الا لانه سأل عن مشابه القرآن فضربه رداً له ، لانه علم انه
 مفتون ومشغول عن الواجبات الشرعية المهمة . (٦)

(١) السيوطي : المصدر السابق ، ص ١٣٠

(٢) الخطابي : العزلة ، ص ٩٨ / ٩٩

(٣) ابي حيان التوحيدي : الامتاع والموائسة ، مصدر سابق مج ٢ ، ص ٧٦ / ٧٧

(٤) المصدر السابق ج ٣ ، ص ١٨٩ / ١٩٠

(٥) الآجري : اخلاق العلماء ، ص ٧٥

(٦) الآجري : الشريعة ، ت / محمد الفقي ، مصدر سابق ص ٧٤

ومنهج الجدل اجمالاً منهي عنه في القرآن والسنة ، واستمد الآجری
 في تشنيعه لمنهج الجدل من هذين المصدرين ، قال تعالى . : (ويرسل
 الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال)^(١)
 وقال تعالى : (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن)^(٢)
 وقال صلى الله عليه وسلم : (المرء في القرآن كفر) وقد نهى السلف عن
 الجدل في الله جل ثناؤه في صفاته واسمائه ، اما في مسائل الفقه فاجمعوا
 على المجادلة بالتي هي احسن . قال تعالى (وجادلهم بالتي هي احسن)^(٣)
 وقد ذكر الاوزاعي انه قال : (بلغني اذا اراد الله بقوم شر ألزمهم
 الجدل ومنعهم العمل)^(٤) اضافة الى أن بعض العلماء نبه الى ما ذهب
 اليه الآجری ، كالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) الذي اوجب الفرار من
 حلقة العلماء الذين يجادلون في دينهم كما يفر الانسان من الاسود المفترسة)^(٥) .

(١) سورة الرعد آية ٣

(٢) سورة العنكبوت آية ٤٦

(٣) احمد بن حنبل : المسند ، ج ٢ ، (بيروت ، المكتب الاسلامي ،

بلا تاريخ) ص ٣٠٠

والحاكم في المستدرک مصدر سابق ج ٢ ص ٢٢٣

(٤) سورة النحل اية ١٢٥

(٥) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٩٣

(٦) الراغب الاصفهاني : الذريعة الى مكارم الشريعة ، ط ١ ، (بيروت ،

لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٠) ص ١٦٥

ولقد اجمل الآجرى الاثار السلبية المترتبة على منهج الجدل والمراء فى الاوساط
العلمية والثقافية بما يأتى :-

- ١- اثاره التحاسد والتباغض والتناكر بين العلماء .
- ٢- الوقوع فى أعراض العلماء وسبهم وشمهم ، اضافة الى الغيبة ، والهمز ،
- ٣- الانحراف الفكرى والعقدى واثارة الشكوك حول بعض القضايا
العقدية .
- ٤- يوءثر على سلوك المتعلمين فى الاوساط التعليمية . (١)

(١) الآجرى : اخلاق العلماء ، ص ٧٥ - ٨٣

تحدث الآجری عن هذه السمة لدى العلماء غير العاملين بصورة مفصلة ، ولقد دلت كتاباته ، على تأثره الكبير بالواقع الثقافي والاجتماعي للعلماء غير العاملين الذين انهكوا انفسهم بطلب العلم من أجل تعليم أبناء الاغنياء والطبقات العليا ومجالستهم ، فأثرت تلك الظاهرة القائمة في الاوساط الثقافية في نفسيته ، مما دعاه الى انكار تلك الاوضاع أشد الانكار ، وخاصة على حملة القرآن الكريم والذين يتأكلون بالقرآن وبالعلم . والواقع ان الآجری لم يكن الوحيد الذي أثارته تلك الظاهرة السيئة التي أرادت بكثير من طلاب العلم ، فقد نهى الامام الخطابي المتوفى سنة (٣٨٨ هـ) عن مجالسة الحكام والسلطين اشد النهي بقوله : (ليت شعري من الذين يدخل اليهم يوما فلا يصدقهم على كذبهم ، ومن الذي يتكلم بالعدل اذا شهد مجالستهم ، ومن الذي ينصح ومن الذي ينتصح منهم ، أن أسلم لك يا اخي في هذا الزمان وأحوط لدينك ان تقل عن مخالطتهم وغشيان ابوابهم ، وتسأل الله الغنى عنهم التوفيق لهم) (١) ويقول ايضا عن حملة القرآن (اخبرني معمر عن سمع الحسن يقول : لا تجيئن أميراً وإن دعاك لتقرأ عنده سورة من القرآن ، فإنك لا تخرج من عنده الا شراً مما دخلت) (٢)

(١) (٢) الخطابي : العزلة ، ص ١٠٦ / ١٠٧

ولكن الآجری كان أعظم من كتب عن تلك الاوضاع القائمة في القرن
 الرابع الهجرى ، ولقد وصف ابن رجب الحنبلى جهود الآجری في
 هذا المجال فقال : (صنف ابوبكر الآجری ، وكان من العلماء الربانيين
 في أوائل المائة الزابعة تصنيفا في اخلاق العلماء وآدابهم وهو من
 أجل ما صنف في ذلك ، ومن تأمله علم فيه طريقة السلف من العلماء والطرائق
 التى حدثت بعدهم لمخالفة طريقهم ، فوصف فيه عالم السوء بأوصاف طويلة (١)
 ولم يكن الآجری يومئذ يعحدث من فراغ بل كانت هذه ظاهرة
 مستفحلة في علماء زمنه ، فقد ذكر ابن كثير عدة قصص منها قصصة
 رويم بن أحمد (ت ٣٠٣ هـ) كان أحد الصوفية ، وكان عالما بالقصران
 ومعانية ، فقيها على مذهب داود الظاهرى ، قال بعضهم تصوف اربعين
 سنة ، ثم لما ولى اسماعيل بن اسحاق القضاء ببغداد جعله وكيلا
 في بابة ، فترك التصوف ، ولبس الخنز والقصب ، وركب الخيل واكل الطيبات
 وبقي الدور (٢) وذكر ابن كثير ايضا في حوادث سنة (٣٤٧ هـ) عن محمد
 بن الحسن ابن ابى الشوارب ، انه كان قاضيا ببغداد ، وكان حسن الاخلاق
 ، الا انه نسب اليه اخذ الرشوة في الاحكام والولايات (٣) وهذا ما عبر
 عنه الآجری واصفا العلماء غير العاملين بقوله : (فاقتطع اموال اليتامى

(١) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ، ج ١ ، ص ١٧٢

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ، ص ١٢٥

(٣) المصدر السابق ج ١١ ، ص ٢٣٣

والارامل والفقراء والمساكين واموال الوقوف على المجاهدين ، واموالا يعود
نفعها على المسلمين ، فأرضى بها الكاتب والحاجب والخادم ، فأكل
الحرام ، واطعم الحرام ، وكثر الداعي عليه ^(١) اضافة الى أبي الحسن
الشياني (ت ٣٤٣ هـ) مكث عند الحكام ثلاثا وسبعين سنة مقبولا عندهم ^(٢)
ومما يؤكد انتشار هذه الاخلاق في عصر الآجرى بين العلماء
ما ذكره الآجرى نفسه ، حين علق على قول وهب بن منبه الذي قال : (فاياك
وابواب السلاطين فان عند ابوابهم فتنا كبارك الابل ، لا تصيب من دنياهم
شيئا الا أصابوا من دينك مثله) — بقوله : (فاذا كان يخاف على العلماء
في ذلك الزمان أن تفتنهم الدنيا فما ظنك به في زماننا هذا) ^(٣)
ولم يكن جميع العلماء بهذه الصورة بل كان هناك علماء اجلاء
طلبوا العلم من أجل الآخرة ، فعرض عليهم القضاء فرفضوه ، وذلك ما حدث
مع الفقيه الشافعي أبي على خيزان (ت ٣٢٣ هـ) الذي امتنع عن القضاء
، حين طلب الوزير على بن عيسى منه ذلك ، وهدده الوزير ، ومنع عنه
الماء لايام ، ولما ثبت ابن خيزران على موقفه تراجع الوزير وقال : نريد
ان نبين للناس ان هناك في علمائنا من يعرض عليه القضاء فيرفضه ^(٤)

(١) الآجرى : اخلاق العلماء ، ت / بدر البدر ، (الكويت مكتبة

الصحافة الاسلامية ، بلا تاريخ) ص ١٠٠

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٢٨

(٣) الآجرى : اخلاق العلماء ، ت / بدر البدر ، مصدر سابق ، ص ٧٦

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٧١

وكذلك موقف الخصيبي حين هدد به الخليفة ولائه وناقشه على ما كان يعتمد به ،
ويفعله من خاصة نفسه من معاصي الله عز وجل ، وذلك بحضرة القضاة الاعيان ،
ثم ردّه الى السجن (١)

وحديث الآجري عن مناصب القضاة للعلماء غير العالمين الذين يطمعون
في الثياب الناعمة ، والمأكولات الطيبة ، والركوب الجميلة ، الى غير ذلك ، يدل
على أن العلماء ليسوا جميعا كذلك في زمانه ، بل كان من العلماء ، — من
يعيش في ضنك ، ينتقد تلك الاوضاع القائمة السلبية ، وأورد ابن كثير — من
هذا الصنف من العلماء حين ترجم لهم ، فوصفهم أنهم لا يجدون لقمة
العيش ، فقد قال في حوادث سنة (٣٠٣ هـ) قصة الحسن بن سفيان
وهو محدث خراسان ، رحل الى الآفاق ، وتفقّه على ابي ثور ، حيث كان هو
وجماعة من اصحابه بمصر في رحلتهم الى الحديث ، فضاقت عليهم الحال ، حتى
مكثوا ثلاثة ايام لا يأكلون ، حتى اضطرهم الحال الى تجشّم السوءال . (٢)
ونذكر ايضا عن ابي بكر النجاد الفقيه ، واحد أئمة الحنابلة ، (ت ٣٤٨ هـ) انه
كان يصوم الدهر * ، ويفطر كل ليلة على رغيف ويعزل منه

(١) المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٥٤

(٢) المصدر السابق ج ١١ ، ١٢٤ / ١٢٥

* وصوم الدهر منهى عنه فقد روى ابو قتادة قال قيل يا رسول الله فكيف بمن
صام الدهر ؟ قال (لا صام ولا افطر ، أو لم يصم ولم يفطر) . قال الترمذی
هذا حديث حسن ، كما كره ابن قدامة المقدسي صوم الدهر فان صام العيدین
وايام التشريق فإنه حرام ، وانما كره صوم الدهر لما فيه من المشقة والضعف
(المغنی والشرح الكبير ، باب الصوم ص ١١٠) وهناك من أجاز صيام الدهر
كالشافعية الا ان ابا حنيفة كرهه مطلقا (المجموع ج ٣ / ٣٨٩ / ٣٩١)

لقمة ، فاذا كانت ليلة الجمعة اكل اللقم وتصدق بالرغيف صحيحاً (١)
ويذكر ايضا أن الحافظ ابا اسحاق المزكي (ت ٢٩٥ هـ) ، وكان امام
اهل عصره بنيسابور وهو الحافظ الزاهد ، المهاب ، ولا يملك الا داره
التي يسكنها وخانوتا يستغله كل شهر سبعة عشر درهما ينفقها على
نفسه وعياله ، ولا يقبل من أحد شيئا ، ويطبخ له الجزر بالخل ، فيأتهم
به طول الشتاء (٢) ، ومنه ما حصل بمحمد بن نصر (ت ٢٩٤ هـ) : ومحمد
ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ومحمد بن المنذر (ت) حين جلسوا
في دار يكتبون الحديث ، ولم يجدوا ما يقتاتون به ، فاقترعوا فيما بينهم
فوقعت القرعة على محمد بن نصر ، فقام فصلى ودعا الله تعالى وقت القائلة
حتى جاء ابن طولون نائب مصر وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم مناما وامره
بان يدرك الثلاث ، فجاء لهم بألف دينار . (٣)

لذا وصف الآجری العلماء العالمين وحمة القرآن الذين عزفوا عن

التكسب بالعلم لدى السلاطين في هذه الظروف الصعبة بقوله : انهم لا

يتكسبون بالقرآن ولا يقضون حوائجهم عند الطوك والاغنياء ولا يجالسونهم

فضلا عن انهم لا يمثلون بأمرهم لان مرادهم قراءة القرآن الكريم لله رب العالمين ،

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١١ ، ص ٢٣٤

(٢) المصدر السابق ج ١١ ، ص ١٠٦

(٣) المصدر السابق ج ١١ ، ص ١٠٣

وإذا عرضت لهم حاجة سألوا الله قضاءها ، لأنهم لا يفرقون بين الفنى والفقير ^(١) أما العلماء غير العالمين الذين أدلّوا العلم طلباً للعزة والشرف والمال ، فوصفهم بأقبح الأوصاف ، كتحقير الفقراء وتعظيم أبناء السلاطين وعدّ هذه السمة من السمات الخسيسة ، لأن احتقار الناس من الصفات السلبية التي تؤدى للتمييز الطبقي ، وتورث صاحبها العجب والكبر والغرور ، كما وصفهم بالخضوع والخنوع للسلاطين وأبناءهم لينالوا منهم مالا أو جاها مع تأويلهم لفعالهم الزائفة ، كما وصف حملّة القرآن غير العالمين أنهم إذا مرض أحد من أهل الدنيا أو سلاطينها سارعوا ليختموا عليه ، وإن سألهم الفقير ذلك ثقل عليهم واعتذروا له بأشنع الأعذار القائمة على التأويلات الزائفة ، ^(٢) وهذا يدل على أن ظاهرة قراءة القرآن الكريم على الأموات كانت منتشرة في القرن الرابع الهجرى ، ويخلص لنا الآجرى نفسيات هذا الصنف من العلماء بقوله الجامع المفصل : (هذه الاخلاق وما يشبهها تغلب على قلب من لم ينتفع بالعلم ، فبينما هو مقارن لهذه الاخلاق إذا رغبت نفسه في حب الشرف والمنزلة ، وأحب مجالسة الملوك وأبناء الدنيا فأحب أن يشاركهم فيما هم فيه من راخي عيشهم ، من منزل بهي ، ومركب هنى ، وخادم سرى ، ولباس لين ، وفراش ناعم ، وطعام شهى ، وأحب أن يغشى بابه ويسمع قوله ويطاع امره فلم يقدر عليه الا من جهة القضاء فطلبه ، ولم يمكنه الا ببذل دينه فتذلل للملوك ولا تباعهم وخدمهم بنفسه

(١) الآجرى : اخلاق العلماء ، ص ٧١

(و) اخلاق اهل القرآن : ص ١٢٢ ، ٧٨

(٢) الآجرى : اخلاق اهل القرآن ، ص ٨٧ ، ٨٩

(و) اخلاق العلماء ، ص ١١٤

واكرمهم بماله ، وسكت عن قبيح ما يظهر من مناكيرهم على ابوابهم وفي منازلهم
وقولهم وفعلهم ثم زين لهم كثيرا من قبيح فعالهم بتأويله الخطي ليحسن
موقعه عندهم ، فلما فعل هذا مدة طويلة واستحكم فيه الفساد ولتـ^و
القضاء فذبخواه بغير سكين ، فصارت لهم عليه منة عظيمة ووجب عليه
شكرهم ، فألزم نفسه ذلك لئلا يفضيهم عليه فيعزلوه عن القضاء ،
ولم يلتفت الى غضب مولا الكريم (١)

ولقد استند الآجري في آرائه الى احاديث النبي صلى الله عليه وسلم
فمن هذه الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم : (من ولي القضاء فقد ذبح
بغير سكين) وقوله صلى الله عليه وسلم : (ما ذئبان جائعان ارسلا
في حظيرة غنم بافسد من حب المال والشرف لدين المرء) (٢) وقوله
صلى الله عليه وسلم : (من سكن البادية جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ،
ومن اتى السلطان افتن) (٣)

-
- (١) الآجري : اخلاق العلماء ، ت / بدر البدر ، ص ١٠٠ / ١٠١
- (٢) احمد بن حنبل ، المسند ، ج ٢ ، ص ٢٣٠
- (٣) المصدر السابق ج ٣ ، ص ٤٥٦ من حديث كعب بن مالك .
- "و" واخرجه الترمذي كتاب الزهد ج ٤ ، ص ٥٨٨ وقال حسن صحيح .
- (٤) اخرجه الترمذي : في كتاب الفتن ، ط دار التراث ، مصدر سابق ج ٤ ،
ص ٥٢٣ برقم ٢٢٥٦ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب .
- (و) اخرجه احمد ، المسند ، ت / احمد شاكر ج ٥ / ص ١٢٣ وقال اسناده
صحيح ————— ح .

والسبب الذي جعل الآجری يقرر هذا الحكم هو أنه عدّ هذه العلاقات أسباباً كظلم الناس واكل أموالهم والركون الى الدنيا ولذاتها ونسيان الآخرة، وانزلاقه في المهالك والخطار . وتكررت تلك النظرة بعد عصر الآجری عند علماء كثيرين عبر التاريخ الاسلامي كالغزالي ، والا ذرعي ، والفارقي ، وابن حجر الهيتمي ، لذا فقد نهى الغزالي عن مجالسة الملوك بقوله : (لا تخالطهم ولا ترهم وجهك ، ولا تشنّ عليهم ، لان الشناء على الفاسق والظالم ، آفة عظيمة ، اضافة الى عدم أخذ هداياهم وعطاياهم لان ذلك يفسد على المرء دينه وقلبه) .^(١) ومثله ابن جماعة الذي قال : نزه العلم عن جعله وسيلة للوصول الى الاغراض الدنيوية والمطامع المادية ، والمكانسة الاجتماعية ، كالجاء والشهرة والسمعة على اقرانه .^(٢) وابن حجر الهيتمي الذي بين أنه غلب على قضاة عصره الظلم مما دعاه تأليف كتاب في قبائحهم وصدره باربعين حديثاً وسماه (جمر الفضا لمن تولى القضا)^(٣)

وظلت تلك الظاهرة تتحدّر في التاريخ الاسلامي وعلى مر العصور الاسلامية ، حتى صار^{معظم} العلماء أداة والعبوة في ايدي السلاطين ، فيأثمرون بأمرهم ، ويصدقون على قولهم ، ويتكلمون بمرادهم ، ويعطون بأعمالهم ، حتى وصل الامر الى الرضا بأعمالهم المفضية لله عز وجل . ونسى هؤلاء العلماء موقف الآجری وغيره من علماء القرن الرابع والعلماء الآخرين في العصور اللاحقة كابن تيمية وعبد القادر الجيلاني والعزبن عبدالسلام

(١) الغزالي : ايها الولد ، ت / على محي الدين ، ط ٢ ، (بيروت ،

دار البشائر الاسلامية ، ١٩٨٥) ص ١٤٤

(٢) حسن عبدالعال : فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ،

(الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٥ م)

(٣) ابن حجر الهيتمي : الاعلام بقواطع الاسلام ، (بيروت ، دار

الكتب العلمية ، ١٩٨٢) ص ١٧

حين وقف الاخير في جامع دمشق يوم الجمعة على المنبر معلناً خيانة الملك
الصالح ، عندما أراد التحالف مع الافرنج على نجم الدين ، والذي سمح
لهم بدخول دمشق وشراء الاسلحة ، حتى وصل الامر الى الاقامة الجبرية
على العزيز بن عبد السلام في داره ومنع من الافتاء للناس . (١)

ما سبق يمكن القول ان لهذه السمة آثاراً تربوية سلبية وهي :-

- ١- فساد الحالة العلمية والاجتماعية .
- ٢- تعلم العلماء والمتعلمين المداينة والرياء .
- ٣- توءد الى الطبقة ، وعزل العلماء عن افراد المجتمع
- ٤- تنعدم فائدة العلماء من المجتمع .
- ٥- تنبت النفاق في قلوب العلماء وتمحي البركة من العلم .
- ٦- سوء العاقبة في الآخرة ، وفساد دنيا العلماء .

(١) عبدالعزيز البدرى : الاسلام بين العلماء والحكام ، (المدينة

المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٩٨٠) ص ٧٦ / ٧٧

ثالثاً : السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين في المجتمعات العلمية والثقافية :-

أ - السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين للعاملين في مجالسة

الاقران .

ب - السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين غير العاملين في مجالسة

الاقــــــران .

٩ - السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين العاملين في مجالسة الاقران والعلماء :

تحدث الآجری عن اخلاق العلماء والمتعلمين في أمور عدة ، ولم ينس الاحترام القائم بين العلماء أنفسهم ، وبين العالم والمتعلم ، وأوجب على المتعلم احترام العالم ، والالتزام بالآداب الجليلة عند مجالسة العلماء .
وأكد الآجری على هذه الناحية لما حصل للعلماء من اختلاف وتفرق ، وعدم الاحترام المتبادل فيما بينهم ، وقد وصف أبو حيان التوحيدي هذه الظاهرة بقوله : (الى الله عز وجل أشكو عصرنا وعلماءنا ، وطالبي العلم منا ، فانه قد دب فيهم داء الحمية واستولى عليهم فساد العصبيــــــــــــــــة) (١)
ولم يكن التوحيدي من علماء القرن الرابع هو الوحيد الذي وصف هذه الظاهرة فقد وصفها السمرقندي والخطابي ووصفها الآجری من قبلهم فقال في وصفهم : (إن بلغه أن احداً من العلماء أخطأ واصاب هو فرح بخطأ غيره) (٢) ومن هنا نرى الفوضى الاخلاقية بين العلماء والتحاسد القائم بينهم مما دعا الآجری^{الى} وصف الاخلاق القويمة التي يجب ان يتحلى بها العلماء العاملون مبينا الحالة التي عليها سلف الامة الاسلامية فسي عهد الصحابة والتابعين ، لذا يقول : من احب مجالسة العلماء فعليــــــــــــــــه التواضع لهم ، وخفض صوته ، وسؤالهم بخضوع ، دون أن يشعرهم أنــــــــــــــــه أعلم منهم ، بل على العكس يبدى لهم الاستفادة منهم وانه محتــــــــــــــــاج لهم دوماً ، مع شكرهم اذا استفاد علماً في مسألة ، وان غضبوا عليه لا يفضب

(١) التوحيدي : البصائر والذخائر ، مصدر سابق ، مج ١ ، ص ٤٥٥ .

(٢) الآجری : أخلاق العلماء : ص ١١٤

عليهم ويقدم لهم الاعتذار .^(١)

وهذه المبادئ التربوية التي بينها الآجري قائم على الدليل القرآني والهدي النبوي ، فبدأ الاعتذار الذي أدلى به الآجري مبدأ مستنبط من قصة موسى والخضر عليهما السلام ، حين قال موسى للخضر : (قال لا توءخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا)^(٢) ، وهذه القصة تشتمل على قيم تربوية سامية في مجالسة العلماء وأدب العالم والمتعلم ، وقول الآجري بأن يسألهم بخضوع ، مأخوذ من قوله تعالى : (هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا)^(٣) مع العلم أن موسى عليه السلام نبيٍّ ورسولٌ ، فانظر الى تواضعه حين أراد العلم ، ويعد هذا مثالا واضحا للتعلم بالمصاحبة والمجالسة ، وهذا المبدأ يتجلى في التربية العطية في عصرنا ، وايضا بضحبة الطالب مشرفه لمدة طويلة من الزمن . يستفيد من توجيهاته وإرشاداته وعلمه .

وسبق الآجري غير واحد من أئمة الحديث في الكلام على آداب مجالسة العلماء وتطبيقاته التربوية ، فقد كان الامام الشافعي يقول : (كنت اصفح الورقة بين يدي مالك رحمه الله صفحا رفيقا هيبه له ، لئلا يسمع وقعها)^(٤)

(١) الآجري : اخلاق العلماء ، ص ٧٠

(٢) سورة الكهف آية ٧٣

(٣) سورة الكهف آية ٦٦

(٤) النووي ، المجموع ، / محمد نجيب المطيعي ، ج ١ ، (القاهرة ،

المكتبة العالمية ، بتاريخ) ص ٦٦

ومن الامثلة على اجلال العلماء بعضهم لبعض ما ذكره الشغبى قال :

صلى زيد بن ثابت على جنازة ، ثم قربت له بغلة ليركبها ، فجاء ابن عباس
فأخذ بركابه توقيرا وتعظيما لعلمه وفضله ، فقال له زيد خلّ عنك يا بن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن عباس : هكذا نفعل بالعلماء
والكبراء (١) ويقول الامام الربيع : (والله ما اجتأأت أن اشرب الماء
والشافعي ينظر اليّ هيبة له) (٢)

وكثيرا ما نصح الآجرى العلماء والمتعلمين ان لا يتعالوا على بعضهم
بقوله (لا يناظرهم مناظرة يريهم اني اعلم منكم ، وانما همته البحث لطلب الفائدة
منهم مع حسن التلطّف بهم) (٣) ويقول ايضا : (بأن لا يضجرهم
في السوءال رفيق في جميع اموره) (٤) وهذا من أدب السوءال ، وقد وافق
ابن جزم الآجرى في صفة سوءال المتعلم للعالم وذلك بأن لا تكون فضوليا
ولا تسأل عما لا تدرى) (٥)

وتعد آراء الآجرى في مجالسة الاقران من الآراء التربوية الرفيعة
التي لا يستغنى عنها في الدوائر التعليمية والجامعات والمساجد
لان لها آثارا تربوية على شخصية العالم والمتعلم ، وتكسبه اللين والتواضع
في المناظرة ، وطلب العلم ، وتنير الفكر وتقيم الاخلاق ، وقد قال عمر بن
الخطاب : (جالسوا التوابين فانهم أرقّ أفئدة) (٦)

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ، ج ١ ، ص ٥٥

(٢) النووى : المجموع ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٦٦

(٣) الآجرى : اخلاق العلماء ، ص ٧٠

(٤) المصدر السابق ص ٧٠

(٥) ابن حزم : الاخلاق والسير في مداواة النفوس ، / لجنة احياء التراث

العربي ، ط ٣ ، (بيروت ، دار الافاق الجديدة ، ١٩٨٠) ص ٩٢

(٦) الحارث المحاسبى : رسالة المسترشدين ، ت / عبد الفتاح ابو غدة ، ط ٢

(بيروت ، مكتبة المطبوعات الاسلامية ، ١٣٩١ هـ) ص ١٦٤

ب - السمات الخلقية للعلماء والمتعلمين غير العالمين في مجالسة الإقران
والعلماء :

شاعت الخلافات والعصبيات المذهبية مما أدى ذلك الى تفشي
الفوضى الاخلاقية وسوء الادب ، وعدم احترام العلماء ، واصبح طالبو
العلم يريدون إفحام غيرهم من أهل العلم ، واصبح كل عالم يجب ان ينسب
الفضل لنفسه ، متناسيا تأثير العلماء في شخصيته ، مما أدى الى اضطراب
المجالس العلمية في المساجد ، ودور العلم كما حصل بين الحنابلة
والشيعة في بغداد ، (١) ونشبت الاختلافات بين أصحاب المذاهب ،
فقد ذكر ابن كثير : (انه وقعت فتنة ببغداد سنة (٣١٧ هـ) بين اصحاب
أبي بكر المروزي الحنبلي وبين طائفة من العمامة اختلفوا في تفسير قوله
تعالى : (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) (٢) ، فقالت الحنابلة يجلس
معه على العرش ، وقال الآخرون : المراد بذلك الشفاعة العظمى ، فاقتتلوا
بسبب ذلك وقتل بينهم قتلى فانا لله وانا اليه راجعون (٣) اضافة
الى ظهور الفرق الكثيرة ، المتعددة كالمرجئة والجهمية والخوارج وغيرهم
كما اسلفنا في الفصل الثاني . (٤)

-
- (١) آدم صتز : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ١ ، مصدر سابق
ص ٣٧٦
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٦٢ (٢) سورة الاسراء آية ٧٩
(٣) الاجرى : الشريعة ، ص ٢٣٤

ولقد وصف الآجری اخلاق هذا الصنف من العلماء ، وبين اخلاقهم وتصرفاتهم بين اقرانهم فقال : (ان مات احد من العلماء سره موته ، وان سئل العلماء عن مسألة فلم يسأل هو أحب أن يسئل كما سئل غيره ، وكان اولی به أن یحمد ربه اذا لم يسأل واذا كان غيره كفاه ، وان كثر العلماء في عصره فذكروهم بالعلم أحب أن يذكر منهم ، وان علم ان غيره أنفع للمسلمين منه كره حياته ولم يرشد الناس اليه ، وان بلغه أن أحدا من العلماء أخطأ واصاب هو فرح بخطأ غيره) (١)

من هنا يتضح لنا العلاقة السلبية الاخلاقية القائمة بين جمهرة علماء القرن الرابع الهجري ، ومدى التباغض والتحاسد ، بين الاقران من العلماء الى درجة أن كل واحد يتمنى موت قرينه ، اضافة الى الغرور المتأصل في نفوسهم واخلاقهم ، قاصدين بعلمهم الشهرة والصيت ، لا الحق الذي أراد الله تعالى ، فهم في تناحر وتشاجر في مجالسهم ، وايمن هذه الاخلاق من أخلاق الامام الشافعي الذي قال : (وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب اليّ حرف منه) (٢)

كما بين الآجری مواقف السخرية القائمة بين أهل القرآن ، حيث يتمنى كل واحد تخطئة الآخر ، وتصويب نفسه ، وهم بذلك بعيدون كل البعد عن قوله تعالى : (لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم) (٣)

(١) الآجری : اخلاق العلماء ، ت / بدر البدر ، ص ٨١

(٢) حسن عبدالعال : فن التعليم عنيد بدر الدين بن جماعة ،

مصدر سابق ، ص ١١٣

(٣) سورة الحجرات آية ١١

كذلك نهى الآجری عن مجالسة الفرق الضالة والمنحرفة فضلا عن وصفه —
 للاخلاق القائمة بين المذاهب ، فقد بين ذلك بقوله : (وامرنا بترك مجالسة
 القدرية ، وان لا نناظرهم وان لا نفاتحهم على سبيل الجدل بل ، يهجون ،
 ويهانون ويذلون ، ولا يصلى خلف واحد منهم ، ولا تقبل شهادته ، ولا يزوج ،
 وان مرض لم يعد ، وان مات لم تحضر جنازته ، ولم يكلم ، ولم يسلم عليه) (١)
 ويقول ايضا : (فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على امام
 عدلا ، كان الامام أو جائرا ، فخرج وجمع جماعته وسل سيفه ، واستحل قتال
 المسلمين ، فلا ينبغي ان يغترب قراءته للقرآن . . . ولا يحسن الفاظه
 في العلم اذا كان مذهبه مذهب الخوارج) (٢)

وهنا نرى الآجری يحدد موقفه من مجالسة القدرية والخوارج والفرق
 الضالة ، فهو لا يجيز الجلوس معهم أبدا ، ولا مناقشتهم الا بقصد هدايتهم
 ، مع تحذيره الشديد من التعرف عليهم والتقرب منهم .
 ومن الجدير بالذكر ان الآجری نهى عن مجالسة الفرق الضالة —
 لما يعلمه من الاثار الخلقية السلبية على طالبى العلم ، واتخذ هذا الموقف
 لا انتشار هذه الفرق الضالة بكثرة في عصره ، وخاصة بالعراق ، وقد كان كتابه
 (الشريعة) دستورا للعلماء في موضوعات الفرق وضلالتهم وتبيين باطلهم .
 ومن المعلوم ان المجالس مجانس ، والصاحب صاحب ، والجليس —
 يورث جليسه اخلاقا من اخلاقه ، كما عبر عن ذلك الراغب الاصفهاني . (٣)

(١) الآجری : الشريعة ، ص ٢٣٤

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٨

(٣) الاصفهاني ، الذريعة الى مكارم الشريعة ، مصدر سابق ، ص ٢٥٦

ومما اهتم به الآجری مسائل الاغلوطات التي كانت منتشرة ، بسبب

كثرة الفرق المختلفة ، ونتيجة للانعكاسات الخلافية بين المذاهب في هذه الفترة ، وكما سبق أن بينا أمثلة لهذه الخلافات ، عند الحديث عن المباحاة والمفاخرة ، والمجادلات والتكسب بالعلم.

وقد بين الآجری طريقة السلف في مسائل الاغلوطات حين بين أن المناصحة هي الطريقة السليمة ، أما ذكر الاغلوطات في المسائل والجـردل والمراءى فهي مكروهة ، لأنها لا تعود بمنفعة فضلا عن الضرر المترتب على طرح هذه المسائل . (١) فقد توءدى للاقتتال والمضاربة كما حصل بين الحنابلة والعوام على تفسير قوله تعالى : (عسى ان يبعثك ربك مقاما محموداً)

وقد انحدر هذا الرأي فيما بعده في التاريخ الاسلامي لنراه عند الامام النووي (ت ٦٧٦ هـ) الذي أشار الى مسائل الاغلوطات التي انتشرت في زمنه ، فقد نهى عن تلك المسائل التي ركز عليها الآجری . (٣) ويمكن القول أن لهذه الاساليب بين العلماء آثارا تربوية سلبية يمكن اجمالها فيما يأتي :-

- ١- اثاره العصبية والمشاحنات بين العلماء .
- ٢- تقرير اجابات خاطئة على بعض المسائل التي توءثر على بعض المجالسين لهم من العامة .
- ٣- اضمحلال العلوم المفيدة وزيادة العلوم غير المجدية .
- ٤- انتشار الافكار السلبية عن العلماء والمتعلمين .

(١) الآجری : اخلاق العلماء ، ص ١٢٢ (٢) سورة الاسراء آية ٧٩

(٣) النووي : المجموع ، ص ٧١

رابعاً : السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين

أ - العلماء والمتعلمون العاملون : وتشمل :

١- التواضع

٢- العفو (كظم الغيظ)

٣ - القناعة

٤- العزّة

٥- التقوى (الورع)

٦- حسن الظن

٧- البشاشة وقلة الضحك .

أ - السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين العاملين :-

تحدث الامام الآجری رحمه الله تعالى عن صفات العلماء والمتعلمين العاملين في كثير من المواضع وشمل حديثه زوايا كثيرة من شخصيتهم وفصل أموراً تتعلق بأخلاقهم ، فقد بين كثيرا من السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين العاملين التي هي ركائز متينة في تربية العالم والمتعلم وهذه السمات هي :-

١- التواضع :-

يقول الامام الآجری واصفا سمة تواضع العلماء والمتعلمين العاملين (لا يمدح نفسه بما فيه ، فكيف بما ليس فيه) (١) (متواضع في نفسه اذا قيل له الحق قبله ولو من صغير أو كبير) (٢) (يطلب الرفعة من الله لا من المخلوقين ، ماقتاً للكبر خائفاً على نفسه) (٣) (متواضعا في نفسه ليكون رفيقا عند الله .) (٤)

ويوضح الآجری هذه السمة بوصفه العالم بأنه لا يثنى على نفسه عما فيها من جودة العلم والفهم ، وقوة الادراك والتفكير ، وسرعة البديهة ، فضلا عن انه لا يثنى على نفسه بما ليس فيها ، فهو واضع لنفسه حياءً ، يعرف بها مقامه ، ملتزما بعلمه ، لا يتكلم الا بما يعلم ، اضافة الى قبول النصيحة من الكبير والصغير لمعرفة ان الحق يعرف بالحق ولا يعرف بالحق بالرجال او بالصغير او الكبير ، بل يتواضع لهما قاصداً بذلك وجه الله تعالى

(١) (٢) (٣) الآجری : اخلاق اهل القرآن ، / ص ٢٨

(٤) المصدر السابق ، ص ١٢٣

دون الالتفات الى الثواب من الخلق ، لانه يخاف على نفسه أشد الخوف ،
يخاف ان يتكبر على الناس بعلمه ، فيقع في التهلكه ، يقول الامام الشافعي
واصفا حقيقة التواضع :

كلما أدبني الدهر اراني نقص عظمي
او اراني ازدت علما زادني علمي بجهلي (١)

ووصف الله عبادة المتواضعين بقوله : (وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) (٢)

فألا جرى يركز على تلك الصفة لما لها من الاهمية التربوية على سلوك
العلماء والمتعلمين ، فهي تعلي من شأن المتعلم ، وتربو بالعلم الى
عليين ، وبه يرتفع شأن العلماء والمتعلمين ، لذا يقول صلى الله عليه وسلم
: (ما تواضع رجل لله الا رفعه الله تعالى) (٣) وقال تعالى مخاطباً
نبيه صلى الله عليه وسلم : (ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك) (٤)
وهذه الآية تشير الى الآثار التربوية المترتبة على التواضع ، والتي اتصف بها
النبي صلى الله عليه وسلم وحببت فيه الصحابة حتى التقوا حوله .

(١) يوسف القرضاوى : الرسول والعلم ، ط ١ ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ،

١٩٨٤) ص ٦٦

(٢) سورة الفرقان اية ٦٣

(٣) اخرجه مسلم في البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع من

حديث ابي هريرة ، ج ٤ ، ط دار احياء الكتب العلمية ، بلا تاريخ) ص ٢٠٠١

برقم ٢٥٨٨

والترمذي : ايضا في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في التواضع ط احياء التراث

ج ٤ ، ص ٣٧٦ ، رقم ٢٠٢٩ وقال حسن صحيح .

(٤) سورة آل عمران اية ١٥٩

وقصة موسى والخضر عليهما السلام تدل دلالة واضحة على التواضع

الحقيقي بين العلماء والمتعلمين حين قال موسى عليه السلام للرجل الصالح
(هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً) (١) وسبب هذه القصة
أن موسى عليه السلام قام خطيباً في بني اسرائيل ، فسئل : أي الناس أعلم ؟
فقال : أنا أعلم ؟ فعتب الله عز وجل عليه ، إذ لم يرد العلم اليه ، فاوحى
الله اليه ان لي عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك : قال : يا رب
كيف به ، فقيل له ، احمل مكثلاً فاذا فقدته فهو ثم . . . الحديث (٢)

ومن هنا يجب على العلماء والمتعلمين أن يلتزموا بالتواضع ويعلموا
انهم وصلوا^{فربها} من العلم والمعرفة فانهم لن يكونوا أعلم الناس بل ان الله جعل
قانوناً وهو قوله تعالى : (وفوق كل ذي علم عليم) (٣) وقوله : (وما اوتيتم
من العلم الا قليلاً) (٤) ويجب ان يتواضع العلماء لان الله تعالى وهبهم
اياهم واكرمهم به ، ورفعهم على كثير من عباده قال تعالى مخاطباً نبيهم :
(ولو شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً) (٥)
وقصة بلعم بن باعورا مشهورة في القرآن حينما تكبر على العلم

(١) سورة الكهف آية ٦٦

(٢) ابن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير ، ج ٥ ، ط ١ (بيروت ، المكتب

الاسلامي ، بلا تاريخ) ص ١٦١

أخرجه البخاري في كتاب العلم باب ما ذكر في ذهاب موسى في البحر والى

الخضر عليهما السلام - من حديث ابي بن كعب ج ١ ، ط تركيا ، ص ٧٦

(٣) سورة يوسف آية ٧٦

(٤) سورة الاسراء آية ٨٥

(٥) سورة الاسراء آية ٧٥

* هناك من يشير الى عدم ثبوت اسمه في هذه القصة والله اعلم .

الذى آتاه الله ، واطاع قومه بأن استجاب لامرهم ودعا على موسى عليه السلام
أصبح كالكلب كما وصفه الله بقوله : (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا
فانسلك منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها
ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو
تتركه يلهث) (١)

وقد نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يتكبرون على الناس
بقراءتهم القرآن بقوله : (يظهر الاسلام حتى تختلف البخار في البحر ، وحتى
تخوض الخيل في سبيل الله ، ثم يظهر قوم يقرءون القرآن يقولون من اقرا
منا ، من أعلم منا ، من افقه منا ، ثم قال لاصحابه (هل في اولئك من خير قالوا
الله ورسوله اعلم : قال : اولئك منكم من هذه الامة اولئك هم وقود النار) (٢)

وانتشار هذه الظاهرة بين قراء القرن الرابع الهجرى ، دعا الاجرى
الى لاهتمام بالحديث عن تواضع حملة القرآن الكريم ، وتعود هذه الظاهرة
الى الوضع الثقافي القائم بين العلماء من مفاخرة ومجادلة ومباهاة . كما اسلفنا
الحديث عنها .

(١) سورة الاعراف اية ١٢٥ / ١٢٦

(٢) أخرجه الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، باب كراهية الدعوى ،

ت / بن حجر السعراقي ، ج ١ ، ط ٣ ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ،

١٤٠٢ هـ) ص ١٨٥ وقال رواه ابو يعلى والبخاري والطبراني في الكبير .

ومناء على ذلك أوجب الآجری التواضع للعلماء العاملين وحملته
كتاب الله العزيز ، ومن ثم تبعه ابن جماعة الذي أوجب على المتعلمين التواضع
واللين لمعلميهم . (١)

وللتواضع آثار تربوية عظيمة ، على الحياة الاجتماعية بصفة عامة ، وعلى
المجتمعات العلمية والثقافية ، بصفة خاصة ، ويمكن القول ، انها تنبأت
جذور المحبة بين العلماء والمتعلمين ، وتزيل الوحشة بينهم وبين الناس
، وتشجع المتعلمين على القاء الاسئلة التي تدور في نفوسهم ، كما تكسب
المعلم اجلالا واحتراما من تلامذته ومن عامة الخلق ، وتعلمه تقدير اعمال
المتعلمين وان قلت ، (٢) وتورثه الشرف والهيبة .

(١) عبد الامير شمس الدين : المذهب التربوي عند ابن جماعة ، ط ١ (بيروت ،
دار اوراق ، ١٩٨٤ م) ص ٣٣

(٢) د / عمر محمد التومي الشيباني : من اسس التربية الاسلامية ، ط ٢ ،
(ليبيا ، طرابلس ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٨٢) ص ١٣٦

٢- العفو (كظم الغيظ)

تحدث الآجرى عن سمة (العفو) فوصف العالم بأنه : (كظم للغيظ
عن آذاه) ^(١) (لا يظلم وان ظلم عفى) ^(٢) (يكظم غيظه ليرضى به ربه
ويغيط عدوه) ^(٣)

هنا يشير الآجرى الى أن العلماء يكظمون الغيظ ليس عن الامور القليلة
التي تتعلق بهم بل يتعدى ذلك الى من آذاهم ، وان من سماتهم عدم ظلم
الخلق ، لان الظلم ظلمات يوم القيامة ^(٤) ، حتى ولو ظلم فان سجيته العفو
والصفح ، قاصدا مرضاة الله تعالى ، الا مع اعدائه في دين الله فانه يغيط
قلوبهم ويحرق ضمائرهم .

وهذه الاخلاق من الاخلاق التي نادى بها القرآن الكريم حيث
يقول تعالى : (الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس ، والله يحب المحسنين) ^(٥) وقوله : (والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون) ^(٦) ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الامثلة
للعفو وكظم الغيظ ، ففي فتح مكة عندما قال لقريش ما تظنون اني فاعل بكم
قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال لا تثريب عليكم اذهبوا فانتم الطلقاء ^(٧) .

(١) (٢) الآجرى : اخلاق العلماء ، ص ٨٢

(٣) الآجرى : اخلاق اهل القرآن ، ص ٧٨

(٤) الظلم ظلمات يوم القيامة ، طرف حديث صحيح رواه البخارى . من حديث

ابن عمر ، ج ٣ ، ص ٩٩

(٥) سورة آل عمران آية ١٣٤

(٦) سورة الشورى آية ٣٩

(٧) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ : (بيروت ، دار الفكر ، بلا تاريخ)

هذا فعله^{عليه} الصلاة والسلام ، أما قوله : (من كظم غيظا وهو يقدر على ان يفضيه ملاء قلبه يوم القيامة رضا) (١)

ولقد تنبه لهذه السمة غير واحد من علماء القرن الرابع الهجري ، فهذا نصر السمرقندي ، (ت ٣٧١) يقول (ينبغي للمسلم ان يكون حليما صبوراً ، فان ذلك من خصال المتقين ، وقد مدح الله تعالى الحليم في كتابه فقال : (ولمن صبر وغفر) * يعني من صبر على ظلم وتجاوز عن ظالمه وعفا عنه (ان ذلك من عزم الامور) * يعني من حقائق الامور التي يثاب فاعلمها على ذلك وينال اجرا عظيما) (٢)

ولعل الاجرى اهتم بهذه الظاهرة ، واعتبرها من سمات العلماء العاملين ، نتيجة لوجود الخلافات والصراعات المذهبية في زمنه ، لما اصبحت كل جماعة تحقد على الاخرى ، ويتبادلون بالشتم والسباب ، كما حدث في عهد المقتدر (ت ٣٢٩ هـ) الذي أحرق جامع (براهي) وذلك لان جماعة من الشيعة كانوا يجتمعون فيه للسب والشتيمه (٣) .

ولقد انتشرت تلك الاحقاد بين علماء القرن الرابع الهجري فمثلا : دفن ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) في داره لان عوام الحنابلة

(١) اخرجه الترمذى في البر والصلة ، كظم الغيظ ، ت / احمد شاكر طاحياء

ج ٤ ، ص ٣٧٢ برقم ٢٠٢١ وقال حسن غريب .

والحديث حسن كما قال العلامة الالباني في صحيح الجامع الصغير ،

مصدر سابق ، ج ٥ ، ص ٣٥٣ برقم ٦٣٩٨

(٢) السمرقندي : تنبيه الغافلين ، ج ١ ، مصدر سابق ص ٢٢١

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية : ج ١١ ، ص ١٩٩

* سورة السورى آية ٤٣

نسبوه للرفض ، ومنعوا من دفنه نهائياً ، وترسموا بذلك خطي أبي بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري ، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالرفض ، ومن الأجدر به أن ينصحه ويدعوه الى الخير أو يكظم غيظه بالمنع عن الحديث في شأنه ، الا أن الحق قد كان دأب بعض العلماء في ذلك الزمن ، وتوالت هذه الاخلاق في الأزمنة اللاحقة .

وهذه السمات الفاضلة ندعو اليها العلماء والمعلمين ان يتخلقوا بها في حلقات الدروس ، وفي قاعات الدراسة ، والصفح عن الطالب المخطيء ، وتعديل سلوكه بأدب جم ، من أجل التأثير في الجيل الذي سيحمل راية الدعوة والعلم للأجيال المقبلة . لذا يجب على المعلمين ان تتسع صدورهم ويكظمون غيظهم عند خطأ المتعلم كما يجب على المتعلمين أن يصبروا على قصور معلمهم ويحاولوا الاستفادة منهم دون ضجر أو اظهار غضب من حلقاتهم .

ولهذه التطبيقات التربوية في واقعنا المعاصر وقاعات الدراسة الآثار التربوية الايجابية التالية :-

- ١- توثيق عرى المحبة بين العلماء أنفسهم وبين المتعلمين ايضاً .
- ٢- تحديد السلوك الايجابي في الفرد والمجتمع .
- ٣- يعد ذلك من عزم الامور مما يجعل الشخصية العلمية تتمتع بكفاية

عالية من الادب والحلم والاتزان .

وتحدرت تلك الصفة بين العلماء والمعلمين من جيل الى آخر الى ان وصل الامر الى ان المتعلم يعتبر المعلم عدوه يريد أن ينتقم منه والمعلم يعتبر ان وجوده لأداء وظيفة وليس رسالة علمية يغرس من خلالها الاخلاق الحميدة في نفوس طلابه .

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٤٦

من السمات التي اشترطها الآجری في العلماء العالمين بالقناعة ، وهي الرضا بما دون الكفاية ^(١) ، وركز على هذه السمة في وصف حملة القرآن من العلماء والمتعلمين ، حيث وصفهم بالاكْتِسَاب من الحلال مع الفقه ، والاكتفاء بالحلال القليل ، والابتعاد عن الحرام الكثير ، ولبس الخشن الحلال ، والابتعاد عن اللين الناعم الفاخر الحرام ، وتوسيع الرزق على اهليهم ان وسع الله عليهم ، والاستغناء بالقرآن عن كل المخلوقين . ^(٢) ووصف حملة القرآن غير العالمين بالطمع والجشع وانهم لا يباليون في اكتساب المال من حلال او من حرام . ^(٣)

جاءت هذه النظرة من الواقع الاجتماعي والاقتصادي في عصر الآجری ، استجابة للمشاكل الاخلاقية والاجتماعية التي يعاني منها الناس بصفة عامة والعلماء وحملة القرآن بصفة خاصة ، فقد انتشرت الطرق غير المشروعة في الكسب ، دون الاعتداد بالحلال والحرام ، ومما يؤكد قولنا ما ذكره ابن كثير في حوادث سنة (٣١٥ هـ) في ذكر موت أبي الحسن الاخفش الذي كان ثقة في نقله ، ومن العلماء فقد ضاق به الحال حتى كان يأكل اللفت

(١) الرائب الاصفهاني : الذريعة الى مكارم الشريعة ، مصدر سابق ، ص ٢١٤

(٢) الآجری : أخلاق اهل القرآن ، ص ١٣٣ ، ٢٨

(٣) المصدر السابق ، ص ٨٨

فمات فجأة من كثرة اكله وذلك في شعبان سنة (٣١٥ هـ) ^(١) ويقول ايضا
 وقع في بغداد سنة (٣٢٤ هـ) غلاء عظيم وفناء كثير بحيث عدم الخبز
 منها خمسة ايام ، ومات فيها من اهلها خلق كثير ، واكثرهم من الضعفاء ،
 ومات من اهل اصبهان نحو مائتي الف انسان . ^(٢)
 ويورد ايضا قصة عن الحسن بن شعبان وهو محدث خراسان (٣٠٣ هـ) وكان
 رحالة في الحديث ، حتى ضاق به وبجماعته الحال ولم يجدوا شيئا
 يأكلونه لثلاثة ايام ، واضطربهم الحال للسؤال ^(٣) وقد اقتضت القصة خوفا من
 الاطالة .

كذلك كان بعض العلماء يطمع في التقرب الى السلاطين والامراء
 والاغنياء باحثين عن المال والوضع الاجتماعي المرموق . ^(٤)
 لذلك اشترط الآجري على العلماء وحملة القرآن القناعة ، وكأنه
 يريد أن يقول بأنهم لا يتأثرون بالاوضاع السلبية القائمة التي جعلت العامة
 وبعض العلماء الانزلاق في الطرق غير المحمودة ، الا ان ابن العماد وصف
 بعض علماء هذا القرن بالقناعة والزهد كابي الحسن الأشعري وابي سعيد
 الاصطخري وغيرهم ^(٥) لذا اقتضى الامران يركز الآجري على العلماء لاهميتهم
 التربوية والاجتماعية ، ولانهم القادة ، فاذا فسدوا فسد الناس جميعا ، وقد
 قيل في المثل : (وزلزال عالم) .

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٥٧

(٢) للمصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٨٤

(٣) المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٢٤ ، ١٢٥

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٠٣

(٥) المصدر السابق ج ٢ ، ص ٣١٢

فالعلماء — عند الآجری — هم وحمة القرآن يقنعون من الدنيا
بالقليل من الحلال الذي يوافق الفقه والعلم ، ويلبسون الثياب الخشنة من
الحلال ولا يلبسون اللين الفاخر من الحرام ، وانهم يقنعون بالقليل
من الدنيا وان بسط الله عليهم الرزق بسطوا على انفسهم ، وان قدر عليهم
امسكوا مع الشكر والرضا والقناعة .

وكأن الآجری يريد أن ينزه العلماء العاملين عن المكاسب غير المشروعة ،
والطرق المتوتية في الحصول على الرزق ، لانها كانت ظاهرة واضحة في المجتمع ،
وهذا من حرصه على اصلاح وضعهم الخلقي والاجتماعي .

وللقناعة آثارها التربوية الخلقية على العملية التعليمية ، فهي تورث
العالم والمتعلم الراحة والطمأنينة ، وارجاع مقاليد الامور الى الله تعالى الذي
يقبض ويبسط ، وكأن الآجری يريد ان يقول لنا ان العلماء تجب عليهم القناعة
في المأكل والملبس والمأوى ، لانهم اذا انتبهوا للدنيا فقد ضيعوا الآخرة
ومن ثم ضاعت الفائدة لعامة الخلق .

ويمكن القول أن اقل درجات القناعة للعلماء ، بأن يستقذر العالم
التعلق بالدنيا ولا ييالي بها لعلمه بخستها وفتنتها وسرعة زوالها ، وكثرة
عنائها وقلة غنائها . (١)

واليوم نرى^{بعض} العلماء وحمة القرآن يطلبون الدنيا (بالقرآن) ويجعلونه
سببا للتزود من عرشي الدنيا ، وسببا للتسول في المساجد ، وذلك لطفيان
الحياة المادية في عصرنا ، وفساد الضمائر والاخلاق ، وعدم الاكتراث ببيوم
تشخص فيه الابصار ، فما كتبه الآجری يعد دستورا في القناعة للعلماء والمتعلمين
في عصره والعصور اللاحقة حتى في زماننا هذا .

(١) الحسين ابن امير المؤمنين : آداب العلماء والمتعلمين ، مصدر سابق ، ص ٢٦

الحديث عن تلك الصفة عند الآجری هو رد فعل للواقع الاجتماعي والثقافي السائد في زمنه ، فكان كثير من العلماء يتذللون للاغنياء ولبلامراء ويسمعون لتعليم أبنائهم ، وكثير منهم كانوا أعزة عن ذلك ، بل كان الفقير والفني والامير والضعيف عندهم سواء ، لذا أثرت تلك الاوضاع في شخصية الآجری ، مما دعاه ليخط تلك الاوضاع بقلمه ، وخلص هذه السمة على العلماء العالمين في زمنه ، واورد ابن كثير بعض الامثلة لعزة العلماء العالمين في القرن الرابع فيقول : كان ابو علي بن خيزران ت (٣٢٣ هـ) فقيه الشافعية بواحد أئمة المذهب الورع ، وقد عرض عليه منصب القضاء فلم يقبل ، فختم الوزير على بن عيسى على بابه ستة عشر يوما حتى لم يجد أهله الماء الا من بيوت جيرانهم وهو مع ذلك يمتنع عليهم ، ولم يل لهم شيئا ، فقال الوزير بعد أن يئس منه ، انما فعلنا ذلك لنعلم ان ببلدنا من عرض عليه قضاء قضاة الدنيا في المشارق والمغارب فلم يقبل . (١)

لذا وصف الآجری العلماء بالعزة في الحق بقوله : دليل للحق عزيز على الباطل (٢) وهو يستند في ذلك الى قوله تعالى : (اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) (٣) والعزة تكون في عدة مواضع كمواجهته السلاطين كما حصل مع ابي علي بن خيزران ت (٣٢٣ هـ) وتكون أيضا مع المتعاليين والمفاخرين بالنسب والقومية ، وهي لا تنافي التواضع (٤) لانها عزة نابغة من قوة الايمان ومن عزة العزيز (من كان يريد العزة فلله العزة

(١) ابن كثير : البداية والنهاية مج ١١ ، ص ١٧١ (و) ابن العماد ،

شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٨٧

(٢) الآجری - : اخلاق العلماء ، ص ٨٢

(٣) سورة المائدة آية ٥٤

(٤) يوسف القرضاوى : الرسول والعلم ، مصدر سابق ، ص ٦٩

جميعاً (١) وليست العزة تفاخراً أو ظلماً ، وإنما هي الحفاظ على الكرامة

والصيانة لما يجب ان يصاب ، قال تعالى : (ايبتغون عندهم العزة فان العزة

لله جميعاً) (٢)

وقد تمثل عمر بن الخطاب بالعزة حين عوتب بزيه الحقير أمام ولاية الرومان

حين عزم الذهاب لبیت المقدس بقوله (انا قوم اعزنا الله بالاسلام فلا نطلب

العزة في غيره) (٣)

فهذه هي . عزة العلماء نابعة من الايمان الصادق بالله تعالى من

العزیز الحكيم ، لذا يجب على العلماء والمتعلمين ان يعتزوا بدينهم ويعقيدتهم

ويغرسوا في نفوس طلابهم العزة بالقرآن وبالايمان ، حتى تكون العزة سجيّة

وطبعاً في اخلاقهم .

ويمكن القول أن العزة تتمثل في القول الصريح امام الطلاب وامام

المدراء والمسؤولين دون المحاباة والنفاق ، لان ذلك يربي في نفوس النشء

الذلة والمهانة ، ويؤثر على سلوكهم التعليمي والتربوي ، فقد يخجل التلميذ

ان يوجه سوء الااء او ينتقد استاذة في بعض الراء غير الواضحة ، اما اذا تربى

الطالب على مبدأ العزة فاننا سنجنى ثمرة التربية والتعليم في عالمنا

الاسلامي .

اذا لا غرو اذا قلنا ان العزة من السمات التي لها أثر كبير في تسيير

التاريخ الاسلامي التربوي ، والاجتماعي ، والسياسي ، وهي من السمات التي

تعتبر مفترق طرق بين العلماء العاملين وغير العاملين على مر العصور ، وخاصة

في مواجهة السلاطين الظالمين ، كالاظمة القائمة على المبادئ الراضية .

(١) سورة فاطر آية ١٠

(٢) سورة النساء آية ١٣٩

(٣) احمد محمد صبحي ، الفلسفة الاخلاقية في الفكر الاسلامي ، ط ٢ ،

(مصر ، القاهرة ، دار المعارف ، بلا تاريخ) ص ٢٨١

من السمات التي اشترطها الآجري في العلماء العالمين سمة التقوى ، وقد عرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (لا تكون حقيقة من المتقين حتى تدع ما لا بأس به ، مخافة ما به بأس)^(١) لذا يقول الآجري في وصف العلماء وحمل القرآن : (وأول ما ينبغي له أن يستعمل تقوى الله في مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه)^(٢) وهذه السمة من أعظم السمات التي تساعد على التعليم والاستفادة من فترة طلب العلم ، لان الله تعالى يقول : (وأتقوا الله ويعلمكم الله)^(٣) وورد في الحديث أن من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله تعالى بأحد ثلاثة أشياء : اما أن يميتته في شبابه ، او يوقعه في الرساتيق* ، او يبتليه بخدمة السلطان)^(٤) ومن اتقى الله تعالى جعل له من كل ضيق مخرجاً ، ومن كل شدة وكربة فرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب^(٥) لقوله تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) ولقد ركز الآجري على المطعم والمشرب والمسكن في التقوى لانها من الامور الضرورية التي لا يستغنى عنها العلماء والمتعلمون اثناء تعلمهم

(١) ابن ماجه : ت / عبد الباقي ، كتاب الزهد باب الورع والتقوى عن

عطية السعدي رضي الله عنه ، ج ٢ ، ص ١٤٠٨

(٢) الآجري : أخلاق أهل القرآن ، ص ٧٧

(٣) سورة البقرة اية ٢٨٢

* الرساتيق : هي الاماكن النائية من القرى .

(٤) اخوان الصفا : آداب المتعلمين ، مصدر سابق ، ص ١٥٢

(٥) سورة الطلاق اية ٢ ، ٣

وتعليمهم ، وأكل الحرام يحجب العلم ويمحق بركة الرزق ، كما ان التقوى من
العوامل التي تؤدى الى نضوج الشخصية وتكاملها وتدفع بالانسان الى
بلوغ الكمال الانساني (١) ولعل الآجى اهتم بهذه السمة للعلماء كما
اشرنا عند الحديث عن القناعة لان في هذا العصر انتشرت الطرق غير المشروعة
في الكسب .

وكانت هذه الظاهرة منتشرة في القرن الثالث قبل عهد الآجى حيث
وصف هذه الظاهرة المحاسبى بقوله : (ان تجار هذا الزمان كأنهم لا يؤمنون
بيوم الحساب من الدخول في كل ما لا يجوز ، والتسارع الى كل مأثم ، والى
كل ما لا يجوز من المكاسب ، وترك ما تعبدوا به وركوب ما نهوا عنه ، لا يتورعون
عن مكاسب اموال الظالمين ، ولا يجانبون اهل الربا ولا اهل قطع الطريق
والسلب ، ولو قيل لهم هل لكم من الدنيا حرام يتعذبون عليها في الآخرة
، وتنقص عيشكم في الدنيا بالهموم والا حزان والآلام ، بعد ان تكونوا مكثريين
فيها لرضوا بعد ان تكون الدنيا موسعة الا من شاء الله منهم ، فانا لله واننا
اليه راجعون) (٢)

(١) محمد عثمان نجاتي ، القران وعلم النفس ، ط ١ ، (بيروت ، دار الشروق ،
١٩٨٢) ص ٢٤٥

(٢) الحارث المحاسبى - : الرزق الحلال ، ت / محمد عثمان الخشت ط ١ ،
(مصر ، القاهرة ، مكتبة القرآن ، بلا تاريخ) ص ٧١

ما سبق يتضح أن المحاسبي ربط هذه الظاهرة بالتجارب،
الا ان الآجری ربطها بواقع العلماء والمتعلمين ، وركز عليها لئلا
تستشرى مثل هذه الامراض الخلقية النفسية في شخصية العلماء ، لذا اوجب
عليهم تقوى الله في مأكلاتهم ومشربهم ومسكنهم فحذرهم من الانخراط في الملذات
والشهوات الزائفة التي اهتم بها عامة الخلق في زمنه .
ويمكن إجمال الآثار التربوية للتقوى كما يلي :-

- ١- رضى الرب وذلك تطمئن النفس الانسانية .
 - ٢- تسهيل جميع الأمور الدنيوية والأخروية في وجه المتقي .
 - ٣- اصلاح جميع أعمال المتقي (يصلح لكم أعمالكم)
 - ٤- سبب كبير في فهم أعماق المعرفة .
 - ٥- توفّر في شخصية المتعلمين وذلك بالاقتداء بالعلماء المتقين .
- ولقد أغفلت التربية الحديثة هذه السمة لانها تنطلق من مبادئ
مغنايرة للمبادئ الاسلامية ، ولا تحدث أتباعها عن التقوى وان تحدثت
عنها فانها تنسب الامر الى ذات الأخلاق كما عبر عن هذا دوركايم (١)

(١) دوركايم : التربية الاخلاقية ، ترجمة / السيد محمد بدوى

(القاهرة ، مكتبة مصر ، بلايغ) ص ٣٥

تحدث الآجری عن هذه السمة التي هي من سمات العلماء العاملين ،
حيث وصفهم بسلامة القلب من الغل والحقد والحسد ، ويغلب عليهم
حسن الظن بالمؤمنين في كل ما أمكن فيه العذر ، وذلك بمحبة دوام النعمة
على جميع العباد ، لذا يقول : (سليم القلب من الغل والحسد ويغلب
على قلبه حسن الظن بالمؤمنين في كل ما أمكن فيه العذر ، لا يحب زوال النعمة
عن أحد من العباد) (١)

ويعدّ سوء الظن من الاقبات النفسية ، لانها تورث الحسد ، ويعنى
ذلك تمنى زوال النعمة عن المؤمنين ، فهو يورث التباغض بين المؤمنين الى
درجة ما وصل مع قابيل وهابيل ، والحاسد لا ينال شيئاً من حسده ، فهو
لا يوءثر على المقادير التي لا تجرى وفق هواه ، وهو يوءثر على نفسه فقط بالحسرة
والندم . (٢)

لذا نهى الآجری عن سوء الظن ، وعده من المهلكات ، ووجب حسن
الظن في العلماء العاملين ، ويشاركه في ذلك السمرقندى (ت ٣٧١ هـ) بقوله :
ينبغي على العالم أن يتعلم العلم للأخرة ، وبذلك لا يحسد احداً ، ولا
يحسده احد ، واذا تعلم العلم للدنيا فانه يكون كاليهود الذين قال الله
عنهم : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) . (٣)

(١) الآجری : اخلاق العلماء ، ص ٨٣

(٢) احمد محمد صبحي : الفلسفة الاخلاقية في الفكر الاسلامي ، ص ٢٨٤ / ٢٨٥
مصدر سابق

(٣) السمرقندى : تنبيه الغافلين ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ١٩١

ولقد كانت هذه الظاهرة - ظاهرة الحسد - منتشرة فـي
 البيئة الثقافية بين العلماء في القرن الرابع الهجري ، وهي نتيجة للمناظرات
 والمجادلات ، المتعددة ، وكثرة الخلافات المذهبية ، والمسائل المتعددة
 العقدية ، لذا يقول ابو سليمان الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) : قرأت لمنصور
 بن عمار في صفة الزمان تغير الزمان . . . الى أن قال : (فالحذر الحذر
 من الناس ، فقد قل الناس وبقي النسناس ذئاب عليهم ثياب ، ان استفردتهم
 حرموك ، وان استنصرتهم خذلوك ، وان استنصحتهم غشوك ، ان كنت شريفا
 حسدوك ، وان كنت وضيعا حقروك ، وان كنت عالما ضلوك ويدعوك ، وان كنت
 جاهلا عيروك ولم يرشدوك) (١) ويقول ايضا : قال بعض الناس : (فتصور
 الآن قلوبهم وما تجنه ضمائرهم من الغل والحسد ، وما تجنى عليه ضلوعهم من
 الاحن والضفائن قسيا متوترة والسنتهم وما يرمون به من القول سهاماً
 مفوقة) (٢)

وهذا الكلام يدل على انتشار الحسد بين ^{بعض} العلماء في عصره ، بل بين
 كافة الطبقات الاجتماعية ، لذا نرى الآجرى ينزه العلماء وحطة القرآن العاملين
 عن هذه الاخلاق ، ويصفهم بحسن الظن في جميع أمورهم ، لان فساد الزمان
 لا يدل دائما على فساد جميع فئات العلماء ، لان الخير قائم في الامـة
 الاسلامية الى قيام الساعة .

(١) الخطابي : العزلة ، ص ٨٣

(٢) المصدر السابق ، ص ٨٥

ولهذه الاخلاق آثار تربوية على العلماء والمتعلمين فــــي
علاقاتهم الثقافية والاجتماعية ، وفي قاعات التدريس ، فقد يورث
حسن الظن صاحبه حب العلماء والمتعلمين ، وسلامة الصدر لهم مما يؤدى
الى إثراء البحث العلمي في المسائل المفيدة ، والابتعاد عن مسائل الاغلوطات
، وينتشر النصح والثناء بينهم . ومن ثم يكون له الأثر الايجابي على العملية
التعليمية .

يصف الآجري العلماء العاملين بصفة لها أثر على العملية التعليمية فيقول : (باسط الوجه) ^(١) (ان مريشىء مما يوافق الحق تبسم) ^(٢) ومعلوم أن المعلم اذا كان عبوسا غضوبا فان ذلك سيؤثر على سلوك المتعلمين بصورة سلبية ، وقد يكسبهم كراهية العلم ، وقد يتأثروا بأخلاقه ، لذا ذكر الآجري أن من سمات العلماء العاملين وحملات القرآن الابتسامة في وجه المتعلمين والبشاشة في وجه العلماء : (قليل الضحك) ^(٣) لان كثرة الضحك مذمومة وتميت القلب ، وهذا الآجري من صفات العلماء غير العاملين فقال : (كثير الضحك) ^(٤) ويقصد هنا بالضحك القهقهة التي تخل بالمرءة ، وتقلل الهيبة ، اما الابتسامة فهي المطلوبة ، ولأن الضحك من عمل السفهاء ، فعن ابي ذر الغفاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه) ^(٥) وقيل مر الحسن البصري بشاب وهو يضحك فقال : يا بني ، هل جزت الصراط ؟ قال لا ، فقال ، هل تبين لك الى الجنة تصير أم الى النار ؟ قال لا قال : فقيم الضحك ؟ قال فما رأيي هذا الفتى ضاحكا بعدها قط ، يعني ان قول الحسن

(١) . (٢) (٣) الآجري : اخلاق اهل القرآن ، ص ٧٨

(٤) المصدر السابق ، ص ٨٧

(٥) ابن حبان البستي : روضة العقلاء وفزهة الفضلاء ، مصدر سابق ، ص ٣٠٢

اخرجه بن ماجة في كتاب الزهد باب الحزن والبكاء عن ابي هريرة

وقع في قلبه ، فترك الضحك (١)

ومجمل القول أن الآجري إهتم بالبشاشة وأوجبها على علماء زمانه
العاملين ، لما يدركه من الأهمية التربوية والثقافية في صفوف المجتمعات
الثقافية .

(٢)

وقد اجمل السمرقندي الآثار السلبية للضحك — القهقهة — وهي :-

١- تعرضك لذم العلماء والعقلاء

٢- يجترى عليك السفهاء والجهال .

٣- ينقص علمك .

٤- نسيان الذنوب الماضية .

٥- جرأة على الذنوب المستقبلية .

٦- نسيان الموت .

٧- عليك وزر من ضحك بضحكك ان كان الضحك من محرم .

٨- يوجب الضحك البكاء يوم القيامة إن كان من غير مباح .

ولذا فان من أعظم الآثار التربوية السلبية على العملية التعليمية

وخاصة في قاعات الدراسة (عدم الهيبة للمعلم) وهذا ملموس بالتجربة

، فقد يجعل بعض المعلمين قاعة الدراسة مثل المسرح ويتقهقه بأعلى صوته ،

دون أن يهتم بالمادة العلمية ، فيسرد قصصا عن نفسه أو عن غيره مضحكة

الى درجة القهقهة فيكون لذلك انعكاسات سيئة على سلوك التلاميذ ففي

كافة المستويات التعليمية ، وذلك بعدم احترامه والسخرية منه ، والحديث

عن تلك المحاضرة ، وعن شخصية ذلك المعلم ، دون ان يركز التلاميذ على

المادة العلمية والاساليب التربوية التي تثرى عقولهم ، وعلى العكس فان كان

المعلم مبتسما فان ذلك سيجعل المتعلمين يحترمونه ويهابونه ويجلسونه ويقدرونه

ويهتمون بمادته العلمية ، بأقواله وبأفعاله ويتصرفاته ، ويعتبرونه قدوة حسنة لهم .

(١) السمرقندي : تنبيه الغافلين ، ص ٢١٢

(٢) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٤

بـ - الأمراض الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين غير العاملين

وتشمل :

١- العجـب

٢- الكـبر

٣- الفـرور

ب - الامراض الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين غير العالمين :

بعد أن تحدث الآجری عن السمات الخلقية النفسية للعلماء والمتعلمين العالمين جاء ليصف لنا ، الامراض الخلقية النفسية التي تتعلق باخلاق العلماء والمتعلمين غير العالمين ، والتي لها الاثر الكبير في شخصياتهم . فأجملها فيما يأتي :-

١- العجب :

العجب من الاوقات النفسية التي حذرت منها الاصول الاسلامية في القرآن والحديث خاصة بين العلماء والمتعلمين والقراء ، واصحاب العبادة والصالح ، لان العجب يعنى ان العالم يرى أن حفظه وتلاوته للقرآن وجمعه للعلم من اجتهاده وقوة عزمته وعقله بدون ان يسند الفضل والمنة لله تعالى ، الذي اعطاه الذاكرة والعقل والذي يستطيع أن يسلبه عقله حتى يضحك الناس منه .^(١) ولقد حذر الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه من هـذا الصفة وعدّها من المهلكات التي تُردي بالانسان بقوله : (ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه)^(٢)

لذلك أهتم بها كثير من علماء التربية المسلمين كالامام المحاسبى

(١) المحاسبى : الرعاية ، مصدر سابق ، ص ٤٠٤

(٢) اخرج الطبراني في الاوسط من حديث طويل كما في صحيح الجامع الصغير للالباني وقال حديث حسن .

الالباني : صحيح الجامع الصغير ، مج ٣ ، ط ١ ، مصدر سابق ،

والأجرى والغزالي والزبيدي وغيرهم ، حيث سبق المحاسبي الآجرى في الحديث عن تلك السمة ، وقسمها الى فروع مختلفة ، فشرح فصلا عن عجب العلماء ، والعجب بالمال ، والأولاد وغير ذلك ، وقال : إِنَّ العجب بالخير لا يكون الا من المطيعين لله عز وجل ويروى : ان ما اصاب داود عليه السلام الذنب الا باعجاب أعجبه من نفسه ، ان قال : يا رب ^{صط} يأتي يوم الا وانسان من آل داود صائم (^١) لذا أدركته العقوبة بسبب ذلك .

فلا غرابة ان ان يتحدث الآجرى عن سمة العجب التي وصم بها حملة القرآن والعلماء غير العاطلين ووصفهم بالفخر على الناس بحملهم القرآن وحفظهم له ، ويتعالون على من دونهم بالحفظ وبما معهم من غرائب القرآن ، والقراءات المختلفة ، التي لو عقلها لما قرأ بها أمام الناس ، خوفا على نفسه من العجب والرياء ، وخوفا من أن يضل الناس بما يقرأ عليهم من الغرائب لان النبي صلى الله عليه وسلم : أمرنا بان نخاطب الناس على قدر عقولهم (^٢) كما وصفهم بأنهم يتبعون أهوائهم فيما يرغبون ويحتجون دون الالتزام بالنواهي التي زجرهم عنها ربهم في كتابه العزيز . (^٣)

كما أشار الآجرى الى أن هذا الصنف يحبون أن يعرفوا بين الناس بكثرة الدرس ، ومن المعلوم أن الإعجاب بالكثرة من الاشياء المهلكة ، منهي عنه في قوله تعالى (ويوم حنين ان اعجبتمكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا) . (^٤)

(١) المحاسبي : الرعاية ، مصدر سابق ص ٤٠٧ .

اخرجه الامام أحمد في الزهد .

(٢) اخرجه البخاري نحوه عن علي رضي الله عنه انه قال (حدثوا الناس بما

يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله) اخرجه في كتاب العلم باب من خص

بالعلم قوما دون قوم كراهية ان لا يفهموا . البخاري : ج ١ ، طركيا ، ص ٤١

(٣) الآجرى : اخلاق اهل القرآن ، ص ٨٧ ، ٧٨

(٤) سورة التوبة آية ٢٥

ولم يكن حديث الآجرى عن هذه السمة جزافا بل كان له جذور

حقيقية في البيئة الثقافية ، وقد دل قول الامام الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) على انتشار تلك السمة بين أهل زمانه بقوله : (فقد أبى أكثر أهل الزمان قبول النصائح ونصبوا العداوة لمن دعاهم الى هدى أو نهاهم عن ردى *) (١)

ومن المعلوم ان من أعجبه نفسه فانه لا يقبل من أحد قولاً ، ولا نصيحة ولا يسترشد برأى أحد ، لانه يظن نفسه أعلم الناس وأفهمهم وأحسنهم قولاً ، لأجل ذلك يرى عقله فوق جميع العقول .

ولكن الآجرى في حديثه عن العجب لم يقدم علاجاً لهذه الصفة السيئة وإنما عرفها فقط ، بعكس المحاسبي الذي تحدث عن علاج هذه السمة بين العلماء وتأثر به الامام الغزالي الذي تربي على مصنفاته ، ونقل معظم شواهد في هذا الموضوع عن الامام المحاسبي ، بل يمكن القول أن الغزالي ضمن كتابه احياء علوم الدين بما احتواه كتاب الرعاية وكتاب يا قوت القلوب لذا يمكن استنتاج آفات العجب وما له من آثار تربية سلبية من اقوال المحاسبي والغزالي وهي :

- ١- يعمي عليه كثير من ذنوبه .
- ٢- الاستبداد بالرأى وترك المشورة .
- ٣- تعمي على العالم اخطاء واستجهاال الناس المخالفين لرأيه .
- ٤- يورثه الكبر .
- ٥- يخرج به الى قلة الاصغاء الى أهل العلم اعراضاً عنهم بالاستغناء بالرأى والعقل واستحقاراً لهم واهانتهم .

(١) الخطابي : العزلة ، ص ٣٤

(٢) المحاسبي : الرعاية ، ص ٤٠٠ (و) الغزالي : احياء علوم الدين ، ج ٣

ويمكن القول أن علاج هذه الآفة يتمثل بشكر الله تعالى على ما رزقه الله من العقل ، ويعلم أن ذلك من الله تعالى ويعرف قدر نفسه ، ويحذر هذه السمة ، وأن يثق بالله ، ويعلم أن الله الذي وهبه العقل قد يسلبه منه في أقل من طرفة عين ، وأن يستقصر عقله وعلمه ويعلم أن علمه قليل جداً لقوله تعالى : (وما أوتيتم من العلم الا قليلاً)^(١) وأن يتهم عقله وينظر الى الحمقى كيف يعجبون بعقولهم ويضحك الناس منهم ، فيحذر ان يكون منهم وهو لا يدري ،^(٢) وليعلم أنه لا يفسد على العاملين علمهم الا حمم النفس ونسيان النعم ولأن بيت الانسان عاصياً ويصبح نادماً خيراً له من أن يبيت عابداً قائماً ثم يصبح معجباً .^(٣)

وذكر ابن عيينة عن أيوب عليه السلام انه قال : اللهم انك ابتليتني بهذا البلاء وما ورد على أمر الا آثرت هواك على هواي ، فنودي من غمامة بعشرة الاقاصيص^{صوت} : يا أيوب اني لك ذلك ، قال فأخذ رماداً ووضع على رأسه ، وقال يا رب منك ، فرجع من نسيانه الى اضافة ذلك الى الله تعالى^(٤) ، لهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابداً^(٥) .

(١) سورة الاسراء آية ٨٥

(٢) المحاسبى : الرعاية ، ص ٤٤١ (و) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص ٣٧٥

(٣) احمد محمد صبحي : الفلسفة الاخلاقية في الفكر الاسلامي ، ص ٢٧٩

(٤) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص ٣٧٤

(٥) سورة النور آية ٢٣

التكبر من أعظم الشرور التي ندد بها القرآن والحديث، وخاصة اذا كان الكبر من العلماء وحمله القرآن ، وأهل الدين بصفة عامة ، حيث يعتبر ذلك من أعظم الفتن لان العالم يضل بضلالة خلق كثير كما قال حذيفة : اتقوا فتنة العالم الفاجر ، والعابد الجاهل ^(١) ، ولان العالم اذا تكبر بعلمه حقر من دونه في العلم ، وازداراه واقصاه وأبعدده ، واستذله وانتهره ، وامتن على من علمه ، وتعظم على عامة الخلق ، وسخر منهم ، ويغضب عليهم ان قصروا بحقه ولم يقضوا له حاجة من حوائجه ، لأنه يرى أن ذلك واجبا عليهم ^(٢) في حقه ، لرويته لنفسه بالقدرة العالي .

لذا يقول الآجری باختصار شديد لهذه المعاني (فتراه تائباً متكبراً) ^(٣) (متكبراً في جلسته) ^(٤) ويوافق المحاسبى الآجری بقوله : (وان حاج او ناظر أحد منهم رد الحق على علم ، وان وعظ عنف ، وان وعظ عنف ، مغروراً من التعظيم والكبر) ^(٥) ولا يدري هذا العالم أو حامل القرآن ان العالم يبقي عالماً فان ترك العلم وتكبر فقد جهل ، فقد قال سعيّد

(١) احمد محمد ضبحي : الفلسفة الاخلاقية في الفكر الاسلامي ، ص ٢٨١

(٢) المحاسبى : الرعاية ، ص ٥٧

(٣) (٤) الآجری : اخلاق اهل القرآن ، ص ٨٧

(٥) المحاسبى : الرعاية ، ص ٥٧

بن جبير رحمه الله : (لا يزال الرجل عالماً ما تعلم فان ترك العلم وأمن
انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو اجهل ما يكون) (١)

ومن سمة هؤلاء العلماء وحطة كتاب الله ، استصغار الناس وتعظيم
انفسهم ، ويرجون لا انفسهم اكثر مما يرجون لغيرهم ، ويخافون على غيرهم اكثر
مما يخافون على انفسهم ، بل تراهم لا يذكرون الخوف على انفسهم ابداً ،
لأنهم يرون انفسهم ناجين وغيرهم من العلماء وعامة الناس هالكين معذبين
يوم القيامة متغافلين عن انفسهم . ولشعورهم هذا هم الهالكون فــــي
الدنيا والآخرة لقوله تعالى : (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ويحسبون
أنهم يحسنون صنعا) (٢) وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان مما اتخوف عليكم رجل قرأ القرآن حتى
اذا رويته بهجته عليه وكان رداؤه الاسلام ، اعتراه الى ما شاء الله
، انسلخ منه ونبذه وراء ظهره ، وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك) قال :
قلت يا نبي الله ايهما اولى بالشرك المرمي ام الرامي قال : بل الرامي (٣)
وهذا الحديث عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحذر منه بقوله :
(تواضعوا لمن تعلمونه ، ولا تكونوا جبابرة العلماء ، ولا يقوم علمكم عند الله
بجهلكم) (٤)

(١) النووى : المجموع ، مج ١ ، ص ٥٥

(٢) سورة الكهف اية ١٠٤

(٣) محمد على الصابوني : مختصر ابن كثير ، ج ٢ ، ط ٧ (بيروت ، دار القرآن

الكريم ، ١٩٨١) ص ٦٦

(٤) المحاسبي : الرعاية ، ص ٤٥٧

وقصة ابليس في القرآن مشهورة ، لما تكبر على أمر الله تعالى ، ولم يسجد لآدم عليه السلام ، فكان عاقبته الخسران والخذلان واحلال العقوبة به الى يوم الدين ، قال تعالى : (ان قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا إبليس استكبر وكان من الكافرين ، قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ، استكبرت ام كنت من العالين ، قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، قال فاخرج منها فانك رجيم ، وان عليك لعنتي الى يوم الدين) (١)

وللكبر آثار تربوية سلبية على العملية التعليمية :-

١- اضعاف العلم واندثاره : لقول مجاهد : رضي الله عنه : (لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر) (٢)

٢- يسود الكره بين العالم والمتعلم لان المتعلم يشعر بعجرفة عالمه الذي يتصف بهذه الصفة الذميمة ، لذا فهو لا يقبل منه علماً ولا عملاً ولا قولاً .

٣- يثير الجدل والخلاف في الاوساط العلمية وذلك لأن كل متكبر لا يأبه برأى احد لنظريته الى غيره أنه دونه (وهذا بالفعل حصل في زمن الآجری بين المذاهب المختلفة والفرق المتعددة) .

٤- يكثر التعنيف والتوبيخ في قاعات الدراسة لان هذا الفعل من اخلاق المتكبرين . لذا نهى الآجری عن التعنيف .

٥- يضل بضالته كثير من المتعلمين .

(١) سورة ص آية ٧١ - ٧٨

(٢) الامام البخاري : صحيح البخاري ، ت/ مصطفى البغا ، ط ١ ، (دمشق ،

بيروت ، دار الامام البخاري ، دمشق حليوني ، ١٤٠١) ص ٦٠

الغرور من الآفات النفسية المهلكة لان المغرور في الغالب يرى انه مصيب في رأيه وفي احكامه ، وهذه خدعة شيطانية ، فمن اعتقد انه على خير في العاجل او في الآجل فهو مغرور ، وقد حذر القرآن من الغرور واعتبره من الآفات النفسية . الذميمة قال تعالى : (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) (١)

ولقد تحدث الآجري عن هذه السمة محذرا العلناء وحملة القرآن من الوقوع فيها بقوله : (يذكر الرجاء عند الذنوب فيطلب نفسه بالمقام عليها ويذكر العجز عن الطاعة حين هم بها فينزع عنها ، ويظن انه محسن بالله الظن واثق به في العفو ولم يضمن له ، ولا يحسن الظن بالله ويثق في الرزق الذي ضمن له) (٢) ويقول ايضا : (يعد نفسه في العلماء واعماله اعمال السفهاء) (٣) ويقول ايضا : (يروى انه لم يستمع حافظا) (٤) (يعيب كل من لم يحفظ كحفظه ومن علم انه يحفظ كحفظه طلب عيبه) (٥) (قد فتنه حسن ثناء الجهلة من جهله ، ويفرح بمدح الباطل وأعماله أعمال اهل الجهل) (٦)

(١) سورة فاطر آية ٥

(٢) الآجري : اخلاق العلماء ، ت / بدر البدر ، مصدر سابق ، ص ٩٨

(٣) المصدر السابق ت / فاروق حمادة ، ص ١١٥

(٤) الآجري : اخلاق اهل القرآن ، ص ٨٧

(٥) المصدر السابق ص ٨٧

(٦) المصدر السابق ص ٨٨

من هنا نرى أن الآجرى حذر من هذه الآفة وخاصة حملة القرآن ،

لان من يروى انه لا يستمع حافظا فهو من أكبر المغرورين ، ويتعدى غروره باظهار

عيوب أقرانه من الحفاظ ، لروءيته نفسه أحفظ منهم ، وأفضل منهم وأعلى مقاما

عند الله ، ولعل الحقيقة بخلاف ذلك تماما .

ولم يكن حديث الآجرى عن سمة الغرور عبثا بل كان انعكاسا للواقع

الثقافي في عصره ، وخاصة بين قراء زمانه فقد قال الخطابي : (ان فتنة من

لا علم لهم من القراء فتنة عظيمة على الناس والمؤونة في معاشرتهم على الخاصة

مؤونة غليظة وذلك أن جهلهم يحطهم على الاعجاب بانفسهم ، وسيماهم والظاهر

من شمائلهم يدعوا الجهال من العامة الى تعظيمهم والميل والتعصب لهم ،

فمن رام من الخاصة ارشادهم وتعليمهم فقد تعرض لملامهم ، واستهدف لسهامهم (١)

وللغرور آثار تربوية سيئة على العملية التعليمية يمكن تلخيصها فيما

يلـي :-

١- يتوى المغرور دائما يحدث طلابه عن شخصيته ، ويضرب الأمثلة عن

أحواله الشخصية في تعليمه اثناء دراسته في المراحل المختلفة ، وهذا له

انعكاسات خلقية سلبية على نفوس التلاميذ ، فقد لا يتعلم التلميذ منه ، لانه

يرى أن علمه محدود في الحديث عن نفسه .

٢- الغرور يجلب طلاب العلم عن الزيادة في العلم فقد يظن

أنه قد وصل الى مرحلة عالية من العلم بجهله بآفات نفسه ، فتجده يقف عن مواصلة

الجد والمثابرة والنشاط ، وهذا قد يعظم ضرره عند المبتدئين في طلب العلم ،

(١) الخطابي : العزلة ، ص ١٠٤

وذلك بأن يرى أنه اتقن علم الجرح والتعديل مثلاً أو عرف بعض مصطلحاتهم فيظن أنه بذلك أدرك جميع أعماق هذا العلم ، لذا يمكن القول ان الغرور من الآفات المشبّطة عن استمرار العلم ، ومن ظن انه علم فقد جهل ولا بد لطالب العلم أن يعلم أن فوق كل ذي علم عليم وان العلم لا ساحل له ولا حدود له .

٣ - ومن آفات الغرور انه يحرم طالب العلم الاصغاء والاستماع الى غيره من العلماء لاعتقاده أنه وصل الذرى في هذا الفرع من العلوم .

٤ - تكثير اتهاماته للعلماء المعاصرين له ، وخاصة من كانوا في نفس تخصصه ، ومن طبقتة ، بل من الممكن ان ينكر على من هو أعلى منه علماً وفضلاً .

٥ - قد يوقعه الغرور بالاستئناس بكلام الناس عنه وكمنا يقولون من علامة الافلاس الاستئناس بالناس ، وخاصة اذا كان الذي يمدحه من الجهال ، فان هذا سيضره أشد الضرر .

يتضح مما سبق أن الآجري ركز على السمات الخلقية النفسية التي

تتعلق بالعلماء وحملة القرآن المرتبطة بالظروف الثقافية والاجتماعية والاقتصادية

التي أدت إلى انخفاض المستوى الخلقى في زمانه بصفة عامة واثرت على علماء

زمانه بصفة خاصة ، لذا تحدث الآجري عن سمة العفو ، وكظم الغيظ ، العزة ،

والتواضع ، والعجب ، والكبر ، والغرور ، والبشاشة وقلة الضحك . . . إلى غير

ذلك من السمات الخلقية ، وهذا يدل على أن الآجري لم يكن منزويا عن اهل

زمانه بل كان متفاعلا معهم اشد التفاعل ، وهذا نابع من حرصه على سمعة

العلماء والمتعلمين وحملة كتاب الله العزيز ، لا ان الآجري اغفل بعض السمات

ولم يتطرق اليها ابدا ، في كتاباته كسمة الحياء مثلا ، ويمكن القول ان هذه

السمة لم تكن منزوعة من علماء عصره واهل زمانه ، فقد كان الحياء حياء في نفوسهم ،

وقد أشار الى هذا المعنى الحريري بقوله : (تعامل القرن الاول فيما بينهم

بالدين زمانا طويلا حتى رُقَّ الدين ، ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء ،

حتى ذهب الوفاء ، ثم تعامل اهل القرن الثالث بالمروءة حتى ذهب

المروءة ثم تعامل اهل القرن الرابع بالحياء حتى ذهب الحياء ثم صار الناس

يتعاملون بالرغبة والرغبة) (١)

فلا جرى عالج القضايا الاخلاقية التي كانت واقعية فعلا في عصره ، كالمناظرة ،

والمفاخرة ، والكسب من الاغنياء والسلاطين ، الى غير ذلك مما اشرنا اليه

(٢) بدر الدين الغزى : آداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة ، ت / عمر موسى

باشا ، ط ١ (دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٩٦٨) ص ٣٩

ولم يتطرق الى السمات الاخلاقية التي لم يعان منها علماء زمانه ، لذا فقد وصف لنا مشاكل عصره الاخلاقية بدقة وحرص وامانة .

وكان الآجرى في الغالب لا يتعبرض لحل المشاكل الاخلاقية ولم يفصلها ، ولم يسندها الى ظروف عصره ، بل كانت اشاراته مرتبطة بالقرآن والسنة ، الا اننا احيانا نشعر من خلال اسلوبه ولهجته في التعبير ، انه يريد شيئا معينا ، لذا فقد حاولنا فيما مضى ربط هذه الاخلاق بالواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي وكشف النقاب عنها .

خامسا : السمات الخلقية الفردية والاجتماعية للعلماء والمتعلمين

العاملين وغير العاملين .

خامساً : السمات الاخلاقية الفردية والاجتماعية للعلماء والمتعلمين العاملين

وغير العاملين :-

اهتم الآجری بالسمات الاخلاقية للعلماء وحملة القرآن الكريم التي تتعلق بالسلوك الاجتماعي والشخصي ، ونظرته تعدت الأطر الفردية الى الاجتماعية ، التي لها علاقة مباشرة بالمعاملات الاجتماعية ، متأثراً بالوضع القائم في عصره ، لذا وضع قواعد اخلاقية ، مبينا السمات التي يجب على العلماء وحملة القرآن أن يتصفوا بها وهذه القضايا هي :-

١- حسن الحديث وطيب الكلام :

جعل الآجری حسن الحديث من سمات العلماء وحملة القرآن الكريم العاملين ، حيث وصفهم بطيب الكلام ، وحفظ اللسان ، وحسن الحديث ، وعدم الخوض فيما لا يعنيههم ، والخوف من هفوات السنتهم ، ويحذرون عاقبة ذلك ، كما وصفهم ، بكراهة المزاح ، الا في الحق ، وعدم الوقوع في أعراض الناس ، وعدم الانخراط في فضول الكلام الزائد عن الضرورة . مبينا أن الناس يحبون فضول الكلام ويتلذذون به . (١) واستند الآجری الى الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، قال تعالى : (قول معروف خير من صدقة يتبعها اذى) (٢) وقوله صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) (٣) وقوله صلى الله عليه وسلم : (يا معاذ شكلك أمك ، وهل يكُـبُّ الناس على مناخرهم في جهنم الا ما قطعت به سنتهم ، فمن كان يؤمن بالله عز وجل واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت عن شر قولوا خيراً تَغْنَمُوا

(١) الآجری : اخلاق اهل القرآن ، ص ٧٨ ، ٧٧ ، ١٤٤

(٢) سورة البقرة آية ٢٦٣

(٣) الامام البخارى : صحيح البخارى ، ج ٨ ، (تركيا ، استنبول ،

واسكتوا عن شر تسلموا (١)

وحفظ اللسان وحسن الحديث من الاخلاق التي تفرق بين الانسان
المهذب وغير المهذب ، فالذى يستطيع ضبط لسانه وعدم الخوض في أعراض
الناس ، وان يمسك عن هتك أسرارهم والتشهير بهم بالحق وبالباطل
يكون ممن عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (ليس المؤمن بالطعان
ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبذى) (٢) فالعلماء لا ينهشون أعراض الناس ،
فضلا عن انهم يتعدون عن فضول الكلام السدى لا فائدة فيه ولا تعويل عليه ،
وخوفا من الجدال والمراءى والمناقشة غير الموضوعية التي تؤول السالحياء
والمهاترة والشتيمة . (٣) لذا أوجب الآجرى حسن الحديث في العلماء
وحملة القرآن الكريم العاملين ، واشترط فيهم ذلك ، كما انه وصف العلماء
وحملة القرآن غير العاملين بكثرة الكلام والثرثرة من غير تمييز ، اضافة الى الخوض
فيما لا يعنيههم ، (٤) ولو عقل هذا الصنف من العلماء قوله تعالى : (ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد) (٥) . لما أكثر كلامه بل لزم الصمت دائما
لان الصامت ينجو من الاشكالات والمنازعات ، وخاصة في المجالات الثقافية

(١) أخرجه الحاكم ، المستدرک ، ج ٤ ، (بيروت ، دار المعرفة ، بلا تاريخ)

ص ٢٨٢

(٢) أخرجه الترمذى في البر والصلة باب ما جاء في اللعنة ، من حديث بن مسعود
رضى الله عنه ، الامام الترمذى ، ت / احمد شاکر ، ج ٤ ، (بيروت ، دار احياء
التراث ، بلا تاريخ) ص ٣٥٠

والبخارى ص ١١٢٠

(٣) عز الدين فرج : فن الحديث ، (مصر القاهرة ، دار الفكر العربي ،
بلا تاريخ) ص ٤٨

(٤) الآجرى : اخلاق اهل القرآن ، ص ٨٧

(٥) سورة ق آية ١٨

(١)

والعلمية ، وقد ورد في الحديث (من صمت نجى)

وهناك من الكلام ما هو افضل من الصمت لما له من فائدة تعود على المجتمع ، ومال الى هذا الرأي الشراغب الاصفهاني الذي قال : (الصمت من حيث هو الصمت مذموم ، فذلك من صفات الجمادات ، ومن مدح الصمت فاعتباراً بمن يسيء في الكلام فتقع منه جنایات عظيمة في أمور الدين) (٢) ووافقـه الشاطبي .

وبالجملة فان الكلام ليس مذموماً بكليته ، انما المذموم منه الذي يوءى الى التخاصم والتشاحن ، والذي لا فائدة فيه ، اما الكلام الحسن الجميل المتضمن معاني سامية واهدافاً تربوية قيمة ، وفوائد اجتماعية فهو مدح لان فيه فائدة للمستمعين ويتعلم به الجاهلون ، وبعضهم فضل الصمت بالكليـة لما له من آثار تربوية ايجابية وهي :—

- ١- يكسب العالم الوقار والهيبة .
- ٢- يقوى أواصر المحبة بين المعلم والمتعلم وفضول الكلام على العكس.
- ٣- يقي الانسان من الشرور والايذاء ، وينجي صاحبه .
- ٤ - يريح النفس .
- ٥- تأخذ بها من علم من هو أعلم منك وتدفع بها جهل من هو اجهل منك .
- ٦- تجنب العلماء المشكلات العلمية .

(١) الامام احمد بن حنبل : المسند ج ٢ ، (بيروت ، المكتب الاسلامي ،

بلا تاريخ) ص ١٥٩ ، ١٧٧ من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما

وصححه الالباني في الجامع الصغير ج ٥ ، ص ٣١٨ برقم ٦٢٤٣

(٢) الراغب الاصفهاني ، الذريعة الى مكارم الشريعة ، ص ١٧١

(٣) احمد عبدالرحمن ابراهيم ، الفضائل الخلقية في الاسلام ، ط ١ ، (الرياض ،

دار العلوم ، ١٠٤٢ هـ) ص ٢٦٦

ركز الآجری رحمہ اللہ تعالیٰ علی الاخلاق الاجتماعية المتعلقة بعلماء عصره اكبر تركيز ، لما لها من الاهمية الاخلاقية على سلوكهم في زمنهم ، ولما رأى الآجری انتشار المداهنة بين العلماء غير العالمين ، حاول أن يوجه نقده اليهم شفقة عليهم ، طالباً لهم الهدى والرشاد ، ومما يؤكّد انتشارها ، قول الخطابي ، واصفا العلماء العالمين بقوله تعليقا على قول ابن مسعود : (خالطهم بيدك وزايلهم بقلبك ، وليس هذا من باب النفاق ولكنه من باب المداراة) (١) ويؤكد السمرقندي (ت ٣٧١ هـ) هذه الظاهرة واصفا عقلاء زمانه بالمداراة للخلق مع النصيحة لهم ، والقناعة والتسوية في امور الدنيا (٢) . من هنا يتضح أنّ من سمة العلماء العالمين المداراة ، وغير العالمين المداهنة ، والفرق بين المداراة والمداهنة كبير ، فالمداراة سياسة حكيمة وعمل نافع من اجل هداية العاصين الى دين الله مع الحذر في الوقوع والانزلاق في ضلالتهم أو الرضى عن فعلهم المخالف لأمر الله تعالى ، أما المداهنة فهي مخالطة الأشرار ، وأهل الأهواء والرضى عن عملهم دون الانكار عليهم ، من أجل المجاملة والحصول على الفوائد الدنيوية ، وهذا ما حصل لبني إسرائيل : (فانه كان الرجل يلقي الرجل فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله ، فلا يمنعـــــــــــــــــه

(١) الخطابي : العزلة ، ص ١١٣

(٢) السمرقندي : تنبيه الغافلين ، ج ١ ، ص ٣٩

ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده (١) ، والمداهنة تخلو من الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، أما المداراة ^{فهي} تشتمل على الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر .

لذا تحدث الآجری عن العلماء وحطة القرآن العالمين ووصفهم —
بالمداواة بقوله : (يدارى جهل من عالمه برفقه ، اذا تعجب من جهل غيره
ذكر ان جهله اكثر فيما بينه وبين ربه عز وجل ، والناس منه في راحة ونفسه
منه في جهد) (٢) ويقول أيضا : (يسكت عن حقيقة ما فيه بعلم) (٣)
ويظهر ان الآجری ، اشترط المداراة في علماء زمانه العالمين لظهور
الفتن ، كتولي القضاء ، وكثرة الفرق الضالة ، وظهور المذاهب المتنازعة ،
وقد بين الآجری طريقة المداراة ، وهي الرفقة ، مع تذكر العالم تقصيره فسي
جنب الله تعالى ، والسكوت عن الامور الموقعة في الحرام أو الشبهة ، وورد في
الحديث : (مداراة الناس صدقة) (٤)

(١) اخرجه الترمذی في تفسير سورة المائدة ،

الترمذی ، سنن الترمذی ، ط دار احیاء التراث ج ٥ ص ٢٥٢

(٢) الآجری اخلاق العلماء ، ص ٨٣

(٢) الآجری ، اخلاق اهل القرآن ، ص ٢٨

(٤) ابن حبان ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، مصدر سابق ، ص ٧٠

(و) اخرجه ابن حبان في صحيحة ، الحافظ بن حبان البستي ت / شعيب

الارنؤوط وحسين أسد مجلد ٢ ، ط ١ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤)

ص ١٨٩

الا ان هناك أموراً لا يمكن المداراة فيها وخاصة ممن ينتسبون الى العلم والفضل ، كموضوع الحكم بغير ما انزل الله ،^(١) لقوله تعالى : (وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ، فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وان كثيراً من الناس لفاسقون)^(٢)

ثم بين الآجري أنّ حملة القرآن غير العاملين من سماتهم المداهنة ، بقوله : (يأخذ نفسه ويرضي المخلوقين)^(٣) يعني يداهن أهواءهم وخاصة أصحاب المكانة الاجتماعية على حساب دينه ، زاعماً ان مراده جلبهم الى طريق الهداية ، وابعادهم عن طريق الفوضىّة ، وهي خديعة شيطانية — قال تعالى : (قل أني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله ، قل لا أتبع أهواءكم ، قد ضللت اذاً وما أنا من المهتدين)^(٤)

وقد يترتب على المداهنة مفسد اجتماعية ، واخرى ثقافية ، قد يظلم الضعيف^{والضعيف} ، وقد يقدم الغنى والقوى ، ويقصى الفقير^{والضعيف} ، وقد تأكل أموال اليتامى ، وقد تؤثر على سير العملية التعليمية ، وخاصة ضمن الاوساط الثقافية ، وذلك بتفضيل الضعفاء على المجدين من اجل الحصول على مآرب دنيوية ، وقد يحرم المداهن الصدق كما قال سهل التستري .^(٥)

(١) عبدالرحمن حبنكة الميداني : الاخلاق الاسلامية واسسها ، ج ٢ ، ط ١

(دمشق ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٩) ص ١٣٧

(٢) سورة المائدة اية ٤٩

(٣) الآجري : اخلاق اهل القرآن ، ص ٨٨

(٤) سورة الانعام اية ٥٦

(٥) بدر الدين الغزي : آداب العشرة بذكر الصحبة والاخوة ، مصدر سابق

من السمات الخلقية الاجتماعية التي يجب على حملة القرآن أن يتصفوا بها في رأى الآجرى صلة الارحام ، وهي من أهم الاخلاق والآداب الاجتماعية في حياة العلماء والمسلمين جميعا ، ولقد اهتم الآجرى في الحديث عن هذه الاخلاق ، وعدّها من السمات الاخلاقية الاجتماعية التي تميز العلماء العاملين عن غيرهم ، وجاءت نظرتهم تلك رد فعل للواقع الاجتماعي في عصره ، الذى اشار اليه علماء عصره كالخطابي بقوله : (فقد قل الناس ، وبقي النسناس فمعاشرتهم داء وشقاء ، ومزايلتهم دواء وشفاء) . (١)

ولعل هذه الظاهرة كانت منتشرة في القرن الرابع الهجرى بصورة عامة فضلا عن قسّة العلماء وحملة القرآن الكريم ، وقد أحبّ الآجرى أن يبين أنّ العلماء وحملة القرآن العاملين لا يقطعون أرحامهم . محذرهم من الوقوع في هذه المشكلة الاخلاقية بقوله : (يلزم نفسه بر والديه فيخفض لهما جناحه ، ويخفض لصوتهما صوته ، ويذل لهما من ماله ، وينظر اليهما بعين الوقار والرحمة يدعو لهما بالبقاء ، ويشكر لهما عند الكبر ، لا يضجر بهما ، ولا يحقرهما إن استعاننا به على طاعة اعانها ، وإن استعاننا به على معصية لم يعنهما ورفق بهما ، من معصيته . اياهما بحسن الادب ليرجعهما عن قبيح ما أرادا (٣))
 (٢) ويقول ايضا : (يصل الرحم ويكره القطيعة)

(١) الخطابي : العزلة ، ص ٨٣

(٢) (٣) الآجرى ، اخلاق أهل القرآن ، ص ٧٨ ، ٧٩

واهتم الآجرى بصلة الارحام والا قارب بصفة عامة ، وركز على الوالدين بصفة خاصة ، لانهما اقرب الارحام ، لذا وضح الآجرى الصورة التي ينبغي ان تكون في حامل القرآن اتجاه والديه ، من خفض جناحه لهما ، مستندا الى قوله تعالى : (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) ^(١) ويخفض لهما صوته ، وهذا من باب توقير الوالدين واحترامهما ، وقت شبابهما وضعفهما عند الكبر ، ولا يؤذيهما بأى قول كان حتى ولو بكلمة (أف) لان الوالدين اذا كبرا ضاق صدرهما ، وقل علمهما لمقوله تعالى : (ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا) ^(٢) ، لذا اوجب الآجرى طاعة الوالدين في هذا السن ، وخاصة في الامور التي فيها طاعة لله ، اما في الامور التي فيها معصية الله . فانه يأمرهم بحسن الادب ليرجعهما عن قبيح فعلهما ، عملا بقوله تعالى : (وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما في الدنيا معروفا) ^(٣) .

اضافة الى الاهتمام بهما في الجوانب المادية ، فضلا عن التوقير والاحترام ، لان طاعة الوالدين مقرونة بطاعة الله تعالى ، لقوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) ^(٤) . ووجب الله العقوبة على العاق لوالديه في الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم (ما من ذنب أحرى أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من

(١) سورة الاسراء آية ٢٤

(٢) سورة النحل آية ٧٠

(٣) سورة لقمان آية ١٥

(٤) سورة النساء آية ٢٦

البغي وقطيعة الرحم (١) وقوله صلى الله عليه وسلم : (رغم أنفه ، رغم أنفه ، رغم أنفه ، قيل من يا رسول الله ؟ قال : من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة) (٢) ورغم أنفه برغام الارض ، كناية عن الذلة والمهانة والخيبة .

وركز الرسول صلى الله عليه وسلم على بر الوالدين لما لهما من الاهمية ، فقد يضيق الحال بالوالدين حتى تصل الى درجة الانتحار ، فقد بينت احصائيات هيئة الامم ان ٧٠ ٪ من المنتحرين في دول اوربا هم من الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين ٥٠ - ٥٩ سنة . ومن النساء اللاتي تتراوح اعمارهن بين ٥٥ - ٦٥ سنة واهم اسباب الانتحار الوحدة والايمان . (٣)

فهؤلاء الالباء والامهات كانوا ضحية عقوق أبنائهم لانهم لم يتربوا على بر الوالدين فانتهى بهم الامر الى هذه الفاجعة . (٤)

على العكس من ذلك عند المسلمين فقد حدثنا أبو بكر بن ابي النضر عن الأشجعي قال : (استسقت ام مسعر منه ماء في الليل فقام فجاءها به وقد نامت وكره أن يذهب فتطلبه ولا تجده وكره أن يوقظها فلم يزل قائما والانا معه حتى أصبح) (٥)

(١) أخرجه الترمذى في صفة القيامة ، سنن الترمذى باب ٥٧ ، من حديث

انما يكره ، ج ٤ ، ص ٦٦٤ برقم ٢٥١١ وقال حسن صحيح .

(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة والاداب باب صلة الرحم ، من حديث عائشة

صحيح مسلم ، الامام ابي الحسين النيسابورى ، ت / عبد الباقي ، ج ٤ ، ص ١٩٧٨
مرقم ٢٥٥١

(٣) (٤) احمد عبد الرحمن ، الفضائل الخلقية في الاسلام ، مصدر سابق ،

ص ١٤٧

(٥) ابن ابي الدنيا ، مكارم الاخلاق ، ت / جيمزلمي (بيروت ، المطبعة

الكاثوليكية ، ١٩٧٣) ص ٥٦

هذا بالنسبة للتوالدين اما الاقارب فقد أوجب الأجرى على حملة القرآن صلة الاقارب ، مستنداً الى الآيات والاحاديث الواردة في ذلك فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله) (١) وقوله تعالى : (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ، اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى ابصارهم) (٢)

ويترتب على صلة الارحام وبر الوالدين آثار تربوية اجتماعية عظيمة :-

- ١- الزيادة في الرزق والبركة في العمر ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (من أحب أن يمد في عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه) (٣)
- ٢- توثيق عرى المحبة والمودة بين الاقارب والأنساب .
- ٣- الشعور بالمسؤولية المطلقة على عاتقه التي لا يستطيع الفرد ان يتخلى عنها .
- ٤- ادخال السرور على الأرحام .
- ٥- استجابة الدعاء ، وحصل ذلك مع اصحاب الغار الثلاث . . . الحديث مشهور فقد قال احدهم اللهم كان لي والدان شيخان كبيران ، ولي صفار كنت أرعى

(١) اخرجه مسلم في البر والصلة والاداب ، باب صلة الرحم ،

ت / محمد عبد الباقي ، ط ، دار احياء الكتب العلمية ، ج ٤ ص ١٩٨١

(٢) سورة محمد آية ٢٢

(٣) اخرجه مسلم في الاداب والصلة ، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم

المصدر السابق ج ٤ ، ص ١٩٨٢

والبخارى ايضا ، ج ٧ / ص ٧٢ طبعة تركيا .

عليهم ، فاذا رحت عليهم بحليب بدأت بوالدي اسقيهما مثل ولدي ، وانه
قد نأى بي الشجر فما اتيت حتى امسيت ، فوجدتهما قد ناما ، فحلبت كما
كنت أحلب ، فجئت بالحلاب ، فقمت عند رؤسهما اكره أن أوقظهما واكره
أن أبدأ بالصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي ، فلم يزل ذلك دأبي
ودأبهم حتى طلع الفجر ، فان كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك
فافرغ لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله لهم يرون السماء . (١)

٦- ومن آثار قطع الرحم السلبية أن القاطع يمنع الرحمة من الله ، لقوله
صلى الله عليه وسلم : (الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله
ومن قطعني قطعه الله) (٢)

٧- وقطيعة الرحم يترتب عليها مفسد اجتماعية لقوله تعالى : (فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ، اولئك الذين لعنهم الله
فاصمهم وأعمى أبصارهم)

لذا يجب على المعلمين تربية ذلك في نفوس تلاميذهم وذلك بلفت
انتباههم الى مشقة الحمل والولادة ، والى المجهودات التي يبذلها الوالدان
في تربيته حتى يبلغ اشدّه ويصبح رجلاً ، ومن ثم تذكيره بالعقوبة المترتبة
على عقوق الوالدين وقطيعة الرحم . . . مستندين الى الاحاديث والآيات
الواردة ، ومن ثم يأتي الطلاب بأمثلة على بر الوالدين ، وقد تكون بصورة افلام
هادفة ومختارة . (٣)

(١) اخرجه البخارى : في كتاب الاجارة باب من استأجر أجيراً فترك أحده

فيه . . الخ من حديث ابن عمر ط تركيا ، ج ٣ ، ص ٥١

وايضاً ، مسلم ، ط دار احياء الكتب الطمية ج ٤ ص ٢٠٩٩

(٢) اخرجه مسلم السابق ، ج ٤ ، ص ١٩٨١

(٣) بشير حاج التوم ، تدريس القيم الخلقية ، ط ١ ، (مكة بجامعة ام القرى ،

مركز البحوث النفسية والتربوية ، ١٤٠٣ هـ) ص ٢٢

٤- الالتزام بمقتضى العلم :

أ - الالتزام الشخصي (الفردى)

ب - الالتزام في معايشة الخلق .

تحدثنا عن بعض السمات الاجتماعية التطبيقية للعلماء وحملة القرآن العاملين وغير العاملين ، وسأجمل القول في الآداب الاجتماعية الأخرى التي أشار إليها الآجری ، والزم العلماء التقيد والتحلي بها ، وحدد لها قواعد أخلاقية رفيعة ، وسنتحدث عنها بإيجاز : وهي :

أ - الالتزام الشخصي (الفردى)

اشترط الآجری الالتزام بمقتضى العلم لحملة القرآن الكريم والعلماء ،
الآن أنه ركز على حملة القرآن ، ويعود السبب إلى أن حافظ القرآن ليس بالضرورة
أن يكون عالماً ، لذا هناك فئة منهم يهتمون بمراجعته وحفظه دون الاهتمام
بأوامره ونواهيه ، لذا حدد الآجری أوصافاً لحملة القرآن العاملين بقوله :
(يحزن بعلم ويكي بعلم ، ويصبر بعلم ، ويتطهر بعلم ، ويهلي بعلم ، ويتصدق
بعلم ، ويصوم بعلم ، ويحج بعلم ، ويجاهد بعلم ، ويكتسب بعلم ، وينفق
وينبسط في الأمور بعلم ، وينقبض عنها بعلم ، قد أدبه القرآن والسنة) (١)
(إن مشى بعلم ، وإن قعد قعد بعلم ،) (٢) (قد جعل القرآن والسنة
والفقه دليلاً إلى كل خلق حسن جميل حافظاً لجميع جوارحه عما نهى عنه) (٣)
هذه الأخلاق اشترطها الآجری في حامل القرآن الكريم ، فوصفه

بأنه يحزن بعلم ، ويكي بعلم ، يحزن إن قصر في حق الله ، إن فتر عن قراءة
القرآن ، إن أذنب ذنباً ، إن خالف أمراً من أوامر القرآن والسنة ، ويكسي
خشية لله ، لا ييكي عن زوال الدنيا ، ييكي إن جاءت شبهة في مأكله أو ملبسه

(١) الآجری : اخلاق اهل القرآن ص ٧٩

(٢) (٣) المصدر السابق ، ص ٧٨

او مشربه ، اضافة الى صبره على الطاعات ، والمواظبه على إتمامها ، تمتنعاً عن
المحرمات ، مبتعداً عن شهوات نفسه ورغباتها ، مبتغياً بذلك وجه الله تعالى ،
وطهارته بعلم ، طهارة القلب والبدن ، والفرج ، والبطن من الحرام ، ان توضأ
توضأ بعلم وراعى فيها فروض الوضوء ، وسنن الوضوء ، ملتزماً شروط الوضوء ،
قال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين) (١) وان
اغتسل اغتسل على بصيرة ، على نهج السنة ، قال تعالى : (وان كنتم جنباً
فاطهروا) (٢) وصلاته بعلم ، مطابقة لصلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فهو يصلي الصلوات على طهارة مستقبلاً القبلة في أوقاتها ، مع اكمالها
على اكمل وجه ، مع الخشوع والخضوع ، يدعو بالأدعية الواردة في صلاته ،
كما أن حجه يكون ملتزماً فيه بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في احرامه
وطوافه وأداء المناسك (خذوا عني مناسككم) (٣) وصدقته للفقراء والمساكين
والارامل واليتامي ، ملتزماً بقوله تعالى : (انما الصدقات للفقراء والمساكين .
. . . الآية) (٤) ويقول تعالى : (ان تبدوا الصدقات فنعمنا هي) (٥)

(١) (٢) سورة المائدة ٦

(٣) اخرجه مسلم في حديث طويل لجابر ولفظه لتأخذوا عني مناسككم في كتاب

الحج استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً ، طاحيه الترات ، ج ٢ ،

ص ٩٤٣ برقم ١٢٩٧

(٤) سورة التوبة آية ٦٠

(٥) سورة البقرة ٢٧١

ويقوله تعالى : (لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) (١) ويعلم

حدود الزكاة المفروضة ، وان صام صام على علم وصيرة ، فيعلم وقت الامساك والافطار ، ويؤدى صومه على اكمل وجه ، لا يكثر الاكل ، لا يتكاسل عن الصلاة ، يهتم بالأدعية الواردة في الصيام ، يعتكف أيام الاعتكاف ، ممسكا عن النسيمة والغيبة مع امساكه عن الطعام ، حافظا لفرجه وبصره اثناء صومه قال تعالى :
(يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (٢) . كما أن مجاهدته لله ولاعلاء كلمة الله ، وان اكتسب مالا
اكتسبه من حلال ، مبتعدا عن الفس والخذاع والربا والاحتكار ، يمشي في الطرق المشروعة للكسب الحلال ، وكل هذه الاعمال ، يعلم حق اليقين انها بتوفيق الله تعالى ، فسروه وفرحه راجعان لفضل الله ، وغمه وهمه لله وفيه
الله .

اضافة الى أنه يمشي في الطريق بالسكينة والوقار ، ملتزما باآداب الطريق
الواردة في القرآن والسنة : (ولا تمشي في الارض مرحا انك لن تخرق
الارض ولن تبلغ الجبال طولا) (٣) وان قعد قعد بعلم ، عرف مكانته ،
ومكان جلسته في المجالس ، متجها للقبلة في المساجد ، لا يمد رجله في
وجه احد ، فهو في جميع أخلاقه وتصرفاته الشخصية كما أمرت السنة ، والفقه
دليله الى كل خلق حسن جميل .

(١) سورة البقرة آية ٢٦٤

(٢) سورة البقرة آية ١٨٣

(٣) سورة الاسراء آية ٢٧

أما حملة القرآن غير العالمين فقد وصفهم بقوله : (أخلاقه أخلاق

الجهال ، إن أكل فبغير علم وإن شرب فبغير علم وإن لبس فبغير علم وإن

(١)

جامع أهله فبغير علم وإن قام فبغير علم)

وهذا يعني أن من حفظ القرآن ولم يعمل به ولم يطبقه ، فإن أخلاقه

كأخلاق الجهال الذين لا يعلمون في جميع أمور حياته الشخصية ، فتراه يأكل

دون أن يعلم شروط الأكل ونوعيته ، وطريقته ، وحده ، فلا يبالي أن كان من

الأطعمة المحرمة : (قل لا أجد فيما أُوحي إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا

أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجسٌ أو فسقاً أهل لغير الله به) (٢)

ولا يدرى يأكل باليمين أم بالشمال ، فترى يده طائشة في الصحن ، لا يدرك

طريقة الأكل في السنة ، وإن شرب شرب بغير علم ، لا يعلم كيفية الشرب ولا حده ،

إلى غير ذلك من آداب الشرب التي جاءت بها السنة المطهرة . كما أنه

لا يتقيد باللباس الشرعي الذي أمر به الشرع ، فترى ثوبه طويلاً ، أو شفافاً ،

ولا يعرف آداب معاشرت أهله ولا يدرك أهدافها ولا يميز بين الطهارة وغيرها

من الحيض والنفاس . (يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في

المحيض ولا يقربوهن حتى يطهرن) (٣) ولا يعلم الأدعية الواردة فيه ،

فالشيطان معه في جماعه لأنه لا يقول : (اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان

ما رزقنا) (٤) وإن نام نام على جهل منه بأحكام النوم وشروط النوم الوارد في

السنة .

(١) الآجرى : أخلاق أهل القرآن ، ص ٨٩

(٢) سورة الانعام ١٤٥

(٣) سورة البقرة آية ٢٢٢

(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، من حديث ابن عباس في الدعاء

عند اتیان الزوجه ط تركيا ، ج ٤ ، ص ٩١ ، ٩٤

لذا ركز الآجری علی هذه الاخلاق الشخصية لحملة القرآن واعتبرها
من الامور المهمة في شخصيته ، كما أوجب عليهم التصرف بعلم وبصيرة فـي
جميع امور حياتهم الاجتماعية والاقتصادية وغيرها .

ب- الالتزام في معاشرۃ الخلق :

اشترط الآجری الالتزام في معاشرۃ الناس في العلماء العالمين بقوله :
(شديد البغض لمن عصى مولاہ ، يجيب السفیه بالصمت عنه ، والعالم بالقبول منه ، لا مداهن ولا مشاحن ولا مختال ولا حسود ولا حقود ولا سفیه ، ولا جاف ولا فظ ولا غليظ ولا طعان ولا لعان ولا مفتاب ولا سباب يخالط من الاخوان من عاونه على طاعة ربه ونهاه عما يكره مولاہ . ويخالق بالجميل من لا يأمن شره ابقاء على دينه) (١) ويقول واصفا حملة القرآن العالمين : (لا يفتاب احدا ، ولا يحقر احدا ، ولا يسب احدا ، ولا يشمت بمصيبة ، ولا يبغي على أحد ولا يحسده ولا يسيء الظن بأحد الا لمن يستحق ، يحسد بعلم ويظن بعلم ، ويتكلم بما في الانسان من عيب بعلم ويسكت عن حقيقة ما فيه بعلم) (٢)
(ويصحب الاخوان بعلم ويزورهم بعلم ، ويستأذن عليهم بعلم ، ويجاورهم بعلم) (٣)

معاشرۃ الناس من الامور الاجتماعية الضرورية والمهمة التي تدور عليها الحياة ، وقد امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالطة الناس ، ودعوتهم الى دين الحق ، ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن الذي يخالط الناس . ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا

(١) الآجری : اخلاق العلماء ، ص ٨٢

(٢) الآجری : أخلاق اهل القرآن ، ص ٧٨

(٣) المصدر السابق ، ص ٧٨

يصبر على أذاهم (^(١)) لذا نرى الآجرى حدد اخلاقا للعلماء وحمة القرآن
والزمهم التقيد بها ، وذلك بأن ييغض في الله ، ويحب في الله ، يجيب السفيه
اذا كلمه بالصمت عنه (بالحكمة والموعظة الحسنة) ويقبل الكلام من العالم
وهو في ذلك لا يداهن ، وممر توضيح المداهنة ومضارها التربوية السلبية
الاجتماعية والعلمية ، اضافة الى انه لا يخاصم احدا ، ولا يختال ولا يحسد احدا ،
وقد مر الحديث عن الحسد وآفاته وآثاره التربوية السلبية عند الحديث عن السمات
الخلقية النفسية للعلماء ، وكذلك لا يحقد على احد (وما كان لنبي ان يغفل
ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) (^(٢)) وهو رزين في معاملته واخلاقه ، ولين
العريكة ، غير فظ ولا غليظ في أسلوبه ، ولا كلامه (ولو كنت فظا غليظ القلب
لا نفضوا من حولك) (^(٣)) وهو أبعد ما يكون عن الغيبة لان الله نهى الخلق
عن ذلك لما لها من الآثار السلبية الاجتماعية في حياة الاشخاص ، ولا يغتب
بعضكم بعضا) (^(٤)) ولا يشتم أحداً لانه يعلم أن سب غيره سب لنفسه ، ولا
تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) (^(٥)) فهو
في جميع معاملته ومعاشرته للناس ملتزما بأمر العلم الذي يحمله خائفا

(١) الامام احمد : المسند ، مصدر سابق ج ٢ ، ص ٤٣

(٢) سورة آل عمران آية ٦١

(٣) سورة آل عمران آية ١٥٩

(٤) سورة الحجرات آية ١٢

(٥) سورة الانعام آية ١٠٨

على دينه اشد الخوف ، ثم اشترط الآجرى هذه السمات والاخلاق في حامل القرآن الا انه أضاف اليها آداب الصحبة والزيارة ، فوصفه بأنه يقوم بهذه الأمور على علم بصيرة ، فهو يدرك أوقات الزيارة الشرعية وكيفيةها ، وحققها بالاضافة الى آداب الاستئذان فهو ملتزم ، بقوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) ^(١) وهو يعلم حقوق جاره الشرعية وما يترتب عليه من الواجبات متجاهه ، في مرضه وصحته وموته وحاجته ، (والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذي لا يأمن جاره بوائقه) ^(٢) وفي رواية من بات شبعان وجاره جائع ، الى غير ذلك من الواجبات الاخرى الشرعية .

ومن هنا نرى أن الآجرى يميل الى تحويل الغايات والأهداف التربوية الاجتماعية الى مواقف سلوكية مرتبطة ارتباطا وثيقا ومتينا بالمجتمع من أجل القدوة الحسنة لعامة الناس .

أما حملة القرآن غير العاملين فقد وصفهم بقوله : (وان صحب أقواما فبغير علم ، وإن زارهم أو سلم عليهم واستأذن عليهم فجميع ذلك يجرى بغير علم من كتاب أو سنة) ^(٣)

وهنا يصفه الآجرى ، عكس ما وصف به حملة القرآن العاملين ، من آداب الصحبة والزيارة والاستئذان ، وكأنه يريد أن يقول إنه يعامل الناس بلا علم ولا فقه في دين .

(١) سورة النور آية ٢٧

(٢) أخرجه البخاري في الادب باب اثم من لا يأمن من جاره بوائقه -

ج ٧ ، ص ٧٨ من حديث شريح . وأخرجه مسلم ج ١ ، ص ٦٨

(٣) الآجرى : أخلاق أهل القرآن ، ص ٨٩

وقد أجاب هذا الفصل على التساؤل الأول والثاني والرابع في التساؤلات
المحددة بالفصل الأول ، حيث حددت في هذا الفصل المبادئ الأخلاقية
التي دعا إليها العلماء العاملين التقيد بها وأيضا الأخلاق السلبية
التي دعا إليها العلماء غير العاملين بأن يجتنبوها . كما بين هذا الفصل
السمات الخفية لحملة القرآن الكريم العاملين وغير العاملين .
وكانت هذه الأخلاق شاملة للنواحي الشخصية والاجتماعية والنفسية
وأيضا الأخلاق التي يجب أن يتصف بها العلماء في مجالسة بعضهم
البعض .

لذا يمكن القول أن هذا الفصل أجاب على هذه التساؤلات .

الفصل الرابع

الآثار التربوية لمفهوم الاخلاق في عملية التدريس عند الآجـرى.

القسم الاول : الأخلاق المتعلقة بالمهنة :

١ - ما يخص المعلم : قرر الآجری مجموعة من الأخلاق التي يجب

ان يتصف بها العاملون في التعليم وهذه الاخلاق هي :

١- عدم تعنيف التلاميذ :

حذر الآجری من التعنيف الذي يعد درجة متوسطة في العقوبة ،
ووضح أن للتعنيف تأثيراً على شخصية المعلمين ، وقد نظر الى نظام العقوبة
من زاويتين : الاولى : الزاوية الاجتماعية : حيث ذكر أن القرآن نهى
عن تعنيف التلاميذ الفقراء وتقدير الاغنياء ، لأن ذلك مخالف لمبدأ المساواة ،
ويرفض الآجری هذا السلوك رفضاً باتاً ويعدّه من الأخلاق الذميمة التي يتصف بها
حطة القرآن غير العاملين . (١)

الزاوية الثانية : الجانب التعليمي ، ان نهى الآجری عن تعنيف التلاميذ
اذا أخطأ أحدهم أو غلط اثناء تلقيه العلم ، لأن هذه الطريقة سيئة من
الوجهة التربوية لأنها تشعر التلاميذ بالمهانة والحقارة وتفقد هم الثقة
بأنفسهم وتحولهم تلاميذ مستهترين لا يبالون بأى عقاب ، كما تؤدى الى تكوين
العقد النفسية التي يصعب حلها ، بالإضافة الى نفور التلاميذ من التعليم .
وهن الممكن أن تورثهم الخجل ، الذي يمنعهم من السؤال والمناقشة ،
لذا أمر الآجری المعلمين باللطف واللين (٢) ولعل الآجری نظر الى
التعنيف هذه النظرة لأنه ركز على تعليم الكبار (المستوى الجامعي) وليس

(١) الآجری اخلاق اهل القرآن ، ص ٨٧

(٢) المصدر السابق ص ١٢٠ ، ٧٩ (و) اخلاق العلماء ، ص ٧٢

على تعليم الضبيان ، وهذا مستمد من مجمل نصوصه في كتابين —
أخلاق العلماء وأخلاق أهل القرآن . ويمكن اعتبار رأيه رداً على المبادئ
التربوية التي ظهرت في القرن الرابع الهجري التي أيدت الضرب
اذ انتشرت عبارة (عصا المعلم من الجنة) ^(١) لأجل ذلك نهى
الآجري عن التعنيف لانه يلحق الضرر بالمتعلم على العكس من الرفق
والبشاشة في وجه المتعلم . ^(٢)

وقد ظل هذا الرأي مختلفاً فيه على مر العصور الاسلامية
اللاحقة لعصر الآجري ، فخالفة فريق وأيده آخرون فمثلاً الخطيب
البغدادي نراه يؤيد مبدأ العقوبة المعتدلة وذلك بالاعراض عن المتعلم
اذا اخطأ باللين والرفق من غير تعنيف ولا غلظة ^(٣) . ثم جاء ابن خلدون
الذي أيد رأى الآجري بقوله : (ذلك أن أرهاق الحد بالتعليم
مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة أو من كان مرباه بالعنف
والقهر بالمتعلمين أو المماليك أو الخدم) ^(٤) وبين أن التعنيف يعلم
التلاميذ المكر والخديعة . ^(٥) الى أن وصل الرأي في التربية الحديثة

(١) حسن عبدالعال : التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري (مصر ،

دار الفكر العربي ، ١٢٠ ص)

(٢) الآجري : أخلاق أهل القرآن ، ص ٧٩

(٣) حسن عبدالعال : التعليم عند الخطيب البغدادي ، مبادئه ومحدداته ،
رسالة الخليج العربي ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، العدد العاشر

سنة ١٤٠٣ هـ . ص ٣٤ .

(٤) عبدالرحمن حجازي : المذهب التربوي عند ابن سحنون ، ط ١ (بيروت ،

مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٦ م) ص ٨٥

الا انها اعتبرت الضرب من العوامل التي تؤدى الي نتائج عكسية (١) ، ان اعتبر (دوركايم) أن الضرب له تأثير على شخصية المتعلمين مع تقريره بعض العقوبات ، ان جعلها في سلم تدريجي يبدأ المعلم من أسفله وينتقل من درجة لأخرى بحذر شديد ، لأن اقصى درجات الشدة عنده لا فائدة منها عند تكرار العقوبة (٢)

ويعد (دوركايم) من المخالفين للاجسري ان استخدام التأنيب الفردى للطالب ومن ثم الجماعي والعلني ، أمام الفصل ثم العقاب مع وقف التنفيذ او النظرة الشرة أو حركة امتعاض أو قطع الكلام بالسكوت . (٣)

(١) عبد الرحمن حجازى : المذهب التربوى عند بن سحنون ، مصدر سابق ،

ص ٨٤

(٢) أميل دوركايم : التربية الاخلاقية ، مصدر سابق ص ١٩٤-١٩٧

(٣) المصدر السابق ، ص ١٩٤-١٩٧

يعرف علماء النفس الفروق الفردية بأنها : (تلك الصفات التي يتميز

بها الانسان عن غيره من الافراد سواء كانت تلك الصفات جسمية أم عقلية أم
مزاجية أم في سلوكه النفسي أو الاجتماعي .) (١)

ولقد نظر الآجری الى الفروق الفردية من جانبين ، الجانب الاول :

الاجتماعي ، والجانب الثاني : — جانب القدرات الفكرية ، ويعود اهتمام

الآجری بالجانب الاجتماعي للوضع القائم بين المعلمين في أساليب التدريس

في زمنه ، فقد ظهرت ظاهرة التكسب بالعلم ، والاهتمام بأبناء الاغنياء والأمرء ،

وتحقير أبناء الفقراء كما مر تفصيله عند الحديث عن أهداف طلب العلم . لذا

يقول الآجری : (ينبغي للعالم أن يوفي كل ذي حق حقه ان كان يريد بتلقيه

القرآن — وجه الله تعالى — ولا ينبغي له أن يضرب الفنى ويهمل

الفقير ، فان فعل ذلك فقد جار فعله ، وينبغي له تلقين الصغير والكبير والحدث

والفنى والفقير مع التواضع للفقير وتقريبه من مجلسه متعظا عليه الى الله بذلك) (٢)

ومراعاة هذا الجانب له أثر في الحياة الاجتماعية الفكرية ان يوءر

في مستوى التلاميذ في جميع الطبقات الاجتماعية .

أما الجانب الثاني فقد راعى فيه القدرات الفكرية المتباينة بين التلاميذ

(١) عبد الحميد الهاشمي : الفروق الفردية ، ط (دمشق ، دار

التربية للتأليف والنشر والتوزيع ، بلا تاريخ) ص ٧

(٢) الآجری : أخلاق أهل القرآن ، ص ١١١

اثناء تدريسهم القرآن الكريم ، وأشار الى الاختلافات المتباينة في مستويات الذكاء ، والقدرات المواهب والاستعدادات العقلية ، ان امر المعلمين بالصبر على أصحاب العقول بطيئة الفهم ، مع الرفق بهم حتى يستطيعوا أن يفهموا ما يصعب عليهم باستخدام أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة . (١)

هذا وبالمقارنة مع التربية الحديثة نلاحظ أنها انتهت لمثل هذا الجانب أيضا ، مثلة في دراسات (ثورنديك) (وسبيرمان) (٢) .

والواقع أن الآجري أشرك التلاميذ في مراعاة الفروق الفردية ، ان بين أن الطالب أعلم بنفسه ، ان كان لا يحتمل في التلقين أكثر من خمس خمس ، فلا ينبغي له ان يسأل الزيادة ، وان كان يعلم أنه لا يحتمل أكثر من ثلاث لم يسأل ان يلقيه خمسا ، فان لقنه الاستاذ ثلاثا لم يزد عليها ، وان علم أنه يحتمل أكثر من ثلاث طلب الزيادة من المعلم على أرفق ما يكون (٣) وهذا يشبه طريقة (دالتون) في تحديد المسئوليات وأوجه النشاط المختلفة التي يقوم بها الطالب ومن ثم تحديد اهدافهم . (٤)

(١) الآجري أخلاق العلماء ، ص ٧١

(٢) صالح عبدالعزيز ، عبدالعزيز عبدالمجيد : التربية وطرق التدريس ، ج ١

، ص ١٢ ، (القاهرة مصر دار المعارف ، ١٩٧٦ م) ص ١٤٤

(٣) الآجري : أخلاق أهل القرآن ، ص ١٣٥

(٤) الدمرداش سرحان ، منير كامل : الطريقة في التربية ، ط ٤ ، (مصر ،

(القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٤) ص ١٦٠

ويمكن القول أن الآجرى اهتم بالفروق الفردية انطلاقا من الظروف الاجتماعية المحيطة به . والآيات والاحاديث التى وردت فى الكتاب والسنة ، فعن النبى صلى الله عليه وسلم : (نحن معاشر الانبياء أمرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم) (١) وقال تعالى : (وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم) (٢) وقد ورد فى تفسير هذه الآية : ان الله فضل الخلق ورفع بعضهم فوق بعض درجات فى الرزق والقوة والعلم والفضل . (٣)

وبعد هذا العرض فان مراعاة الفروق الفردية تعد من المبادئ المهمة فى طرق التدريس بغض النظر عن الآراء المتعارضة فى تطبيقها لأن عدم مراعاة تلك الفروق يكون أحيانا ضياعا للطلاب الانكفاء ، وأحيانا ظلما للطلاب الضعاف فمن الممكن أن يصل الحد بالطلاب الانكفاء الى الملل والسأم لتكرار المعلومات على أسماعهم . لذا فالآجرى يوافق على وضع مقررات تليق بمستوى ذكاءهم ، خوفا من قتل الروح المعنوية فى نفوسهم ، (٤) وقد عمل بهذا المبدأ على مر العصور الاسلامية ان كثيرًا من الطلاب حفظوا القرآن فى سنة أو اقل وآخرين فى سنوات عدة .

(١) محمد عطية الابراشي : التربية الاسلامية وفلاسفتها ، ط٤ (مصر ، القاهرة ،

مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه ، ١٩٨٥) ص ٣٢

(٢) سورة الانعام آية ١٦٥

(٣) القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ج٧ ، ط٢ ، (القاهرة ، دار الكتب المصرية ،

١٣٨٠) ص ٥٨

(٤) الآجرى : أخلاق أهل القرآن ، ص ١٣٥

٣- عدم أخذ الأجرة على التعليم :

ذهب الآجري الى عدم جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن وعلى التعليم بصفة عامة ان بين بصريح القول ، ان من أخلاق العلماء العاملين ، أنهم لا يأخذون على العلم ثمناً ^(١) كما وضح ذلك عند حديثه عن أخلاق حملة القرآن بقوله : (الاخبار في هذا المعنى كثيرة ومرادى النصيحة لاهل القرآن لئلا يبطل سعيهم ان هم طلبوا به شرف الدنيا وحرموا شرف الآخرة ان يتلون لاهل الدنيا طمعا في دنياهم أعان الله حملة القرآن من ذلك ، فينبغي لمن يجلس أن يقرئ المسلمين أن يتأدب بأدب القرآن يقتضي ثوابه من الله عز وجل) ^(٢) واستدل الآجري في اشارته تلك الى حديث النبي صلى الله عليه وسلم (من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم) ^(٣) ونظرت هذه رد فعل للواقع الثقافي ان وجد من يركز على الأجرة مقابل تعليم القرآن والنحو ، فمثلا كان المبرد يأخذ أجرا من الزجاج بمقدار درهم يوميا . ^(٤)

(١) الآجري : اخلاق العلماء ، ص ٧٠/٧١

(٢) الآجري : اخلاق اهل القرآن ، ص ١٣٢

(٣) ابن الجوزي : العلل المتناهية ، ت / رشاد الحق الاثرى ، ج ١ ،

(بدون إدارة ترجمان السنة ، بالتاريخ) ص ١١٠ .

وقال لا يصح من حديث رسول الله وانما هو من قول الحسن البصري .

وضعه الالباني ، في سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة مجلد ٣ ، ط ١ ،

(الرياض مكتبة المعارف ، ١٩٨٧) ص ٣٢٥

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية مج ١ ، ص ١٤٨

ولقد تنازع العلماء في مسألة أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف ، فذهب طائفة من الفقهاء كالحنفية واحمد بن حنبل وسفيان الثوري وابن القيم ومالك وغيرهم الى عدم جوازه ^(١) ، وايضا الغزالي وحاجي خليفة وطاش كبرى زاده ^(٢) . وذهب آخرون الى جوازه استحسانا ^(٣) وابن سحنون الذي قال : (لا بأس أن يستأجر الرجل المعلم على أن يعلم أولاده القرآن بأجرة معلومة الى أجل معلوم أو كل شهر نصف القرآن أو ربعه أو مما سمينا منه) ^(٤) و اضاف الى ذلك تنظيم الدخل المادي للمعلم ، وتكريم المعلم الناجح ومكافأته ماديا ، وقد سمح للمعلم بأن يطلب أجراً يتوقف مع أوضاع العائلة ، ويميز بين الغنى والفقير في مقدار المال المدفوع للمعلم ^(٤) ويدعم رأيه بأثلة تاريخية منها : (عن ابن جريج قال : قلت

(١) آدم متر : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، مصدر سابق ،

ج ١ ، ص ٣٢٥

(٢) عبد الرحمن حجازي : المذهب التبروي عند ابن سحنون ، ص ١٢٣

(٣) عبد الله بغدادى : الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ،

ج ٢ ، ط ١ (حده ، دار الشروق ، ١٩٨٣) ص ١٥٠

(٤) محمد عبدالعزيز المانع : الدليل والبرهان على تحريم اخذ الأجرة على تلاوة

القرآن ، (الرياض ، طباعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ،

١٩٨٤) ص ١٤

(٥) عبد الرحمن حجازي : المذهب التبروي عند ابن سحنون ، ص ١٢٦

(٥) المصدر السابق ص ١٠٠ / ١٠١

لعطاء : أخذ أجراً على تعليم الكتاب أعلمت أحداً كرهه قال لا : وعن ابن شهاب أن سعد بن أبي وقاص قدم برجل من العراق يعلم ابناً هم الكتاب بالمدينة ويعطونه الاجر (^(١)) ووافقه القاسبي الذي ربط مبدأ أخذ الأجرة على التعليم بمشكلات عصره الاقتصادية . (٢)

والواقع أن هذه القضية مرتبطة بظروف العصر إذ أن الوضع القائم في عصرنا مختلف تماماً عن زمن الآجرى ، فقد أنشأت حالياً مؤسسات تعليمية ترعاها الحكومة بجميع احتياجاتها المادية ، وتقاضى المعلم ثمنه على تدريسه من الدولة وليس من الافراد ، وهذا جائز لان التعليم ضرورى لجميع افراد المجتمع ، ولا يتسنى تعليم هؤلاء الافراد بصورة منظمة وشاملة الا تحت رعاية مؤسسات ومدارس تربوية متعددة يقوم عليها معلمون متخصصون ومتفرغون لهذا العمل ، لأجل هذا لا مانع من أخذ الاجرة على التعليم ، والمقابل فان كثرة التخصصات واعداد الطلبة واشراف الحكومة على التعليم يفرض علينا اخذ الاجرة على التعليم ، إذ ان المعلم يصرف وقتاً كبيراً ويقوم بأعمال إدارية إضافة الى التعليم .

(١) عبد الرحمن حجازى : المذهب التربوى عند ابن سحنون ، ص ٩٢

(٢) عبد الله بغدادى ، الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ،

مصدر سابق ، ص ١٥١

اشترط الآجری فی حملة القرآن الكريم والعلماء العالمين المعرفة باحوال

زمانهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية . والحاجات الضرورية لبناء

بيئتهم مع العلم بالامور التي تؤثر في سلوك أهله ومجتمعه ويعبر الآجری عن

ذلك واصفا حملة القرآن الكريم العالمين بقوله : (بصيرا بزمانه وفساد اهلهم) (١)

ولعل الآجری اهتم بثقافة المعلم لادراكه أن نجاح المعلم في مهنته

لا يكمل الا اذا كان ملما بالاوضاع الاجتماعية لمبتغها لمسارات الحياة التي تدور

حولها ، والا سيكون معلما غير قادر على بعث النشاط في نفوس طلابه وجلسائه ،

ان أن وظيفة المعلم ليست مقتصرة على المدرسة أو المسجد بل تتعدى الى ايجاد

الصلة بين الحياة العامة والمدرسة . (٢)

وهذه المعرفة تساعد المعلم في تعليم مادته المتخصصة به ———— ،

ان تكون أمثلته من واقع الحياة العملية ، لان التعليم مراده الوصول الى

تحديد السلوك الا مثل للمتعلم داخل حجرات التعليم وخارجها . واستمالة

التلاميذ للتمسك بالاخلاق الحميدة . (٣)

(١) الآجری : اخلاق اهل القرآن ، ص ٧٧

(٢) حسين قوره : في التربية ———— ، مصدر سابق ص ١٦٣

(٣) رونية اوبير : التربية العامة ، ترجمة عبد الله عبد الديم ، ط ٢ (بيروت ،

دار العلم للملايين ، ١٩٨٢ م) ص ٧٩٦ / ٨٠٠

(و) محمد عمر الشيباني : من اسس التربية الاسلامية ، ط ٢ ، (ليبيا ،

طرابلس ———— ، المنشأة العامة للنشر ، ١٩٨٢ م) ص ٧٤

ونادت التربية الحديثة بهذه المبادئ التي قررها الآجری مشترطة
على المعلم ان يفهم ظروف عصره وما يدور حوله من العلوم المتقدمة في الجوانب
الكونية والمادية والتعليمية . (١)

كما قامت برامج معاهد وكليات اعداد المعلمين في امريكا والسودول
الاخرى ، واختلفت في برامجها نسبة الاعداد الثقافية ، فكانت امريكا اعلى من
روسيا في نسبة الاعداد الثقافية الذي يشمل العلوم الانسانية والدراسات الاجتماعية
والسدين والفلسفة والتربية البدنية والتاريخ وعلم النفس العام . (٢)

مما مر نخلص الى أن التربية الحديثة اهتمت بالاعداد الثقافية للمدرس
بصورة منظمة في الكليات والمعاهد ، كما أن الآجری قد اهتم بالاعداد الثقافية
وعده من أخلاق العلماء العاملين ، دون ان يحدد أطر الاعداد . وبالجملـة
فالآجری تنبه الى الثقافة العامة وجعلها من سمات المعلم الناجح .

(١) رونية اوبير ، التربية العامة : مصدر سابق ، ص ٧٩٧

(٢) محمد سيف الدين فهمي : المنهج في التربية المقارنة ، ط ١ ، (القاهرة ،

مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨١ م) ص ٢٥٠ - ٢٥٥

ب - ما يخص المعلم والمتعلم :

هناك مجموعة من الاخلاق التي / اشترطها الآجرى على كل من المعلم

والمتعلم سواء وهي كما يلي :-

١- مراعاة القيم الخلقية والمبادئ التربوية في التعليم :

بين الآجرى كيفية الجلسة في حلقة التدريس أثناء تدريس القرآن

الكريم ، فقد أحب الآجرى ان يستقبل المدرس القبله في مجلسه ^(١) مستندا الى

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أفضل المجالس ما استقبل القبله) ^(٢) .

كما بين أن الهيئة التربوية السليمة في تلقين القرآن الكريم الاقبال

على المتعلم اقبالا جميلا ، وبصدر رحب ووجه متهلل ، لان ذلك يرغب التلاميذ

في الاجتهاد في تعليم القرآن الكريم ^(٣) .

ولم يكتف الآجرى بالهيئة الظاهرة للمعلم بل بين أنه يجب على معلم

القرآن أن يحسن الاستماع لمن يقرأ عليه ، فلا ينشغل مع أحد من التلاميذ

او الزملاء أثناء سماعه لاحد التلاميذ خوفا من ضياع الفائدة ، اضافة الى الاجر

في الآخرة . قال تعالى : (واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم

ترحمون) ^(٤) فهذه الآية تشير الى أن الاستماع المصحوب بالانصات والانتباه

(١) الآجرى أخلاق أهل القرآن ، ص ١١١

(٢) الحديث : وذكر الهيثمي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : ان لكل شىء سسيذا ، وان سيد المجالس قبالة القبله

وعزاه للطبراني في الاوسط وقال اسناده حسن . الهيثمي : مجمع الزوائد ومنبع

الفوائد ، ط ٣ ، مج ٨ (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٢ هـ) ص ٥٩ .

(٣) الآجرى : اخلاق اهل القرآن ، ص ١١١

(٤) سورة الاعراف آية ٢٠٤

يوءى الى الفهم ، والفهم يوءى الى الاقتناع والايمان ، والايمان من اعظم مظاهر الرحمة الالهية لانه سبيل النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة . وفي الانصت كذلك مراجعة المعلم لما يحفظه ، ويكون تدبره للقرآن أفضل^(١) .

٢- الزم الآجرى المعلم بالآداب مع معلمه اثناء تلقيه القرآن ، وذلك بأن لا يقطع القراءة لحاجة بدت له اثناء القراءة ، وأوجب على المتعلم اذا أراد أن يقطع القراءة عند خمسين آية على سبيل المثال فليخبر المدرس بذلك قبل أن يبدأ بالقراءة حتى يعلم المعلم ذلك ، فيوقفه عن القراءة عند خمسين آية^(٢) ، وتعد هذه الطريقة التربوية التي يقترحها الآجرى من الطرق الجليلة الرفيعة في حق العالم والمتعلم لانها تعلق من شأن العالم وترفع من اهميته وتشتمل على مراعاة الحالة النفسية للعالم ، وتكسب المتعلم التواضع في طلب العلم .

٣- كما أوجب على المتعلم احترام معلمه اذا ضجر عليه ، وأمره بسالهيية والاستحياء منه^(٣) ، والالتزام بآداب الانصراف من الدرس^(٤) . قال تعالى : (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وان كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله)^(٥) وايضا

(١) الآجرى : أخلاق أهل القرآن ، ص ١١٧

(٢) المصدر السابق ، ص ١٤٣

(٣) المصدر السابق ، ص ١٣٥

(٤) المصدر السابق ، ص ١٤٤

(٥) سورة النور آية ٦٢

اشترط على المتعلم المواظبة على تلقين القرآن الكريم لأنّ الانقطاع عنه له
آفات سلبية على المتعلم . (١)

٤- اضافة الى ما سبق ذكره ، فقد نهى الآجری عن أسلوب التلقين
للغرد الواحد لانه يخشى أن يسمع من غيره الخطأ فيمسكه في ذهنه ، اما
التلقين الجماعي فنراه يأمر به ، ويعتبره نافعا ومفيدا ، لانها تشمل الجماعة
، وعبر عن ذلك بقوله : (وأحب لمن كان يقرئ أن لا يدرس عليه وقت الدرس
الا واحدا ولا يكون ثانيا معه ، فهو أنفع للجميع ، وأما التلقين فلا بأس به
أن يلحق الجماعة) (٢)

من هنا يتضح أن الآجری شجع على طريقة التلقين الجماعي ،
وهذه الطريقة معمول بها حتى الآن وتعد من الطرق التربوية السليمة
في تدريس تلاوة القرآن الكريم ، ان يقرأ المعلم الآية أو جزء منها ثم
يقرأ الطلاب بعده ، ويرشد هم الى الصواب إذا اخطأوا ، ومن ثم ينتقل المعلم
الى القراءة الفردية ، فيطلب من أحد التلاميذ أن يقرأ عليه الدرس ، ثم يقرأ
الآخر وهكذا ، حتى يتمكن التلاميذ من حفظ أغلب الآيات ، ومن ثم يقرأ
الطلبة غيبا . (٣)

(١) الآجری : أخلاق أهل القرآن ، ص ١٤٣

(٢) المصدر السابق ، ص ١١٩

(٣) عبد الرشيد عبدالعزيز ، طرق تدريس التربية الاسلامية ، ط ٣ ، (الكويت ،

وكالة المطبوعات ، ١٩٨٢م) ص ١١٢ / ١١٤

أما إذا قرأ على الاستاذ عدة طلاب في آن واحد فان ذلك سيوقعهم في الكثير من الأخطاء ، وفي الوقت نفسه لا يتمكن المدرس من تعديل جميع الأخطاء ، لذا نهى الآجری عن هذه الطريقة . قال تعالى : (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) (١)

وقد انتقدت الاساليب التربوية الحديثة طريقة التلقين الفردية لمآلها من الآثار السلبية على سير العملية التعليمية ، فقد لا تتيح للفرد التعامل مع الجماعة لانها قائمة على الاجبار في تركيزها على الحفظ ، ان تحرم التلاميذ من الحرية ومن مهارات عديدة تؤثر في التفكير العلمي السليم . (٢)

هـ- كما نصح الآجری التلاميذ بالقراءة قراءة واحدة ، دون تعدد القراءات المختلفة على أساتذة عدة في آن واحد ، بل الانتقال من حـرف الى آخر بعد الانتهاء من الأول ، خوفاً من تشويش أذهانهم بتعدد القراءات (٣) وهذه الطريقة تزيد المتعلم عمقا وفهما للعلوم ، مع الحذر من الوقوف على علم دون الاستمرار والانتقال للعلوم الأخرى ، لانفسه ربما ارتاحت نفسه الى الاشتغال بعلم دون الآخر على مدار عمره ، فمثلا هناك بعض الطلبة يهتم بالنحو والصرف بقصد دراسة التفسير والحديث ، الا أنه يبقى مكانه معجبا بالنحو والصرف دون الزيادة عليه ، وهذا كالذي هدفه أن يصعد الى الدور العاشر في عمارة فيأتي الدور الاول ، فيرى الزخارف والمناظر الجميلة فتعجبه ، وينسى هدفه المنشود . ومن ثم يبقى مكانه ولا يصل الى الدور العاشر ،

(١) سورة الاحزاب آية ٤

(٢) د / رشيد لبیب وآخرون : الاسس العامة للتدريس ، ط ١ ، (بيروت ، دار

النهضة العربية ، ١٩٨٣ م) ص ٦٠ / ٦٣

(٣) الآجری : أخلاق اهل القرآن ، ص ١٤٠

* حرف : هو اصطلاح درج عليه علماء القراءات يقصدون منه قراءة قارى ما من القراء العشرة المشهورين .

لذا يمكن القول ان هذا الصنف من الطلاب يحتاج الى توجيه وعناية لئلا يقعوا فيما حذر منه العلماء .

٦- كما اشترط الآجری آداباً ظاهرة واخرى باطنة في تدريس القرآن

الكريم ، فمن الآداب الظاهرة :

١- ان يكون على وضوء ، واذا انتقض وضوءه أمسك ثانية ثم يعاود القراءة ، وان قرأ غير طاهر فلا بأس ، ولكن بشرط أن لا يمسه المصحف بيده ، ولكن يصفح المصحف بشيء ولا يمسه الا طاهراً ، ^(١) وهذا الرأي غير مجمع عليه عند الفقهاء كلهم ، فان الاحناف والشافعية قد اشترطوا الوضوء عند تلاوة القرآن ، وذهب فريق من العلماء الى جواز تلاوة القرآن الكريم بدون الوضوء للصبيان اثناء التعليم ، قال تعالى : لا يمسه الا المطهرون ^(٢) وقد ورد في تفسيرها أن المراد : الجنابة والحدث ، وقيل المراد الكافرون ، وقيل الوضوء ^(٣) .

٢- اذا تشاءب اثناء قراءة القرآن أمسك عن القراءة حتى ينقض

التشاوب . وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله يحب العطاس ويكره التشاوب ، فاذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقاً على كل مسلم سماعه أن يقول له يرحمك الله ، واما التشاوب فانما هو من الشيطان فاذا تشاءب أحدكم فليرده ما استطاع ، فان أحدكم اذا تشاءب ضحك منه الشيطان ^(٤))

(١) الآجری ، اخلاق اهل القرآن ، ص ١٤٥

(٢) سورة الواقعة آية ٧٩

(٣) محمد علي الصابوني : مختصر بن كثير ، مصدر سابق ، ج ٣ ، ص ٤٣٩

(٤) رواه البخاري في كتاب الادب باب اذا تشاءب ، البخاري : صحيح البخاري ،

ج ٧ (تركيا ، المكتبة الاسلامية لانتايبول ، بلا تاريخ) ص ١٢٥

(و) النووي : رياض الصالحين ، ت / محمد ناصر الالباني ، ط ١ ، (بيروت ،

المكتب الاسلامي ، ١٩٧٩م) ص ٣٥٢

٣- نهى الآجرى القراءة للحائض والجنب ، حتى ولو كان حرفاً واحداً
أو آية ، وأجاز التسبيح أو الحمد أو التكبير لهما ، ^(١) لقوله صلى الله عليه
وسلم : (لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً من القرآن) ^(٢)

٣- كما فضل الآجرى القراءة بعد التسوك لأن فيه تعظيماً للقرآن ،
وأيضاً يقترب الملك من فيه عند تلاوته للقرآن لأن القارئ إذا لم يكن متسوكاً تباعد
عن فيه . ^(٣) حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا تسوك أحدكم
ثم قام يقرأ طاف به الملك يستمع القرآن حتى يجعل فاه على فيه فلا تخرج آية
من فيه إلا في في الملك ، وإذا قام يقرأ ولم يتسوك طاف به الملك ، ولم يجعل فاه
على فيه) ^(٤)

(١) الآجرى : أخلاق أهل القرآن ، ص ١٤٥

(٢) الترمذى : سنن الترمذى ٤ / أحمد محمد شاكر ، مج ١ ،

(لبنان بيروت ، دار احياء التراث العربي ، بلا تاريخ) ص ٢٣٦ .

(٣) الآجرى : المصدر السابق ، ص ١٤٥

(٤) شيخ الاسلام المروزي : كتاب والزهد ويلييه كتاب الرقائق ، ص ١ / حبيب

الرحمن الاعظم ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا تاريخ) ص ٤٢٩

وصححه العلامة الالباني في الجامع الصحيح مج ١ ، ص ٢٥٨

ولفظه (إذا قام الرجل يتوضأ ليلاً أو نهاراً فاحسن الوضوء واستن ثم

قام فصلى أطاف به الملك . . . الحديث)

الالباني : صحيح الجامع الصغير : مج ١ ، ص ١ ، (بيروت : المكتب الاسلامي ،

١٩٨٨) ص ٢٥٨

أما الآداب الباطنية التي رآها الآجري فهي :-

(١- أن يسجد تالي القرآن عند مروره بآيات السجود مع الحزن والبكاء والخشوع لأن الحكمة من ذلك ارضاء الله تعالى واغاضة الشيطان^(١) قال تعالى :
(ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ،
ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم
خشوعا)^(٢) وهذه الآية تشير الى أن للسجود آثارا تربوية نفسية على
الفرد المؤمن ، فهي تزيد خشوعاً وخضوعاً لله وتكسبه اجلاً ووقاراً .

(٢- من الآداب الباطنة التدبر والتفكر ، فقد حث الآجري قارئ القرآن
على التدبر والتفكر في الآيات التي يتلوها ، وقد نعى الآجري رحمه الله تعالى
الذين يتلون القرآن دون التفكير في آياته والتأمل في معجزاته ودلائله^(٣)
وركز عليها لما يترتب عليها من الآثار التربوية المؤثرة في سلوك العلماء والمتعلمين ،
كالاتجاه والمثابرة ، والخشية والخوف ، والرغبة ، والابتعاد عن المعاصي ،
والاكثار من الطاعات ، والاستحياء من الله^(٤) ، كما أن التدبر والتفكر وسيلة
من وسائل المعرفة ، ومن ثم تولى الى معرفة الحقيقة^(٥) . كما ذم الآجري الذين

(١) الآجري : أخلاق أهل القرآن ص ١٤٥

(٢) سورة الاسراء اية ٥٧-١٠٩

(٣) الآجري : المصدر السابق ، ص ١٤٥

(٤) السمرقندي : تنبيه الغافلين ، مصدر سابق ، ص ٦٢٨

(٥) عبد الحفيظ أحمد علاوى البريزات : نظرية التربية الخلقية عند الامام الغزالي ،

يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ دون التدبر ، ووصفهم بأنهم يحفظون القرآن ويتلونه بالسنتهم ولم تخشع قلوبهم وقد ضيعوا أحكامه . (١) وهي سمة من سمات حملة القرآن غير العاملين ، وهو لا همتهم متى يقطعوا ليس همتهم متى يفهموا . وهذا يعني أن اهتمامهم بالكم ليس بالكيف ، أما حملة القرآن العاملين فانهم يكتفون بالقليل من الدرس مع التفكير والتدبر دون القراءة الكثيرة من القرآن بغير فهم ولا تمييزه (٢)

ومن الواضح أن الحكم النهائي في العملية التعليمية يكون بقياس مدى التأثير الذي يحدثه التعليم أو قراءة القرآن على المتعلم ، فكلما كانت قراءة القرآن مؤثرة في سلوك الفرد واتجاهاته ، فانها تعتبر قراءة مفضلة أكثر (٣) ، لذا يعد الآجری من المؤيدين لبدأ الكيف .

وأوجب الآجری تطبيق الاخلاق السالفة الذكر في الواقع الاجتماعي وانتقالها من الواقع النظري الى الواقع التطبيقي في جميع أمور الحياة ، وهذا ما يسمى بانتقال أثر التدريب من قراءة القرآن الى قراءة الكتب الاخرى المفيدة ، ومن ثم تطبيقها في الواقع العملي ، فكلما كان تأثير تالسي القرآن اكبر كان تأثيره في حياته أفضل . (٤)

(١) الآجری : اخلاق اهل القرآن ، ص ٨٨ ، ١٦٩

(٢) الآجری : المصدر السابق ص ٨٨ ، ١٦٩

(٣) محمد سيف الدين فهمي : المنهج في التربية المقارنة ، ط ١ مصدر سابق

(٣) الآجری ، اخلاق اهل القرآن ، ص ١٣٣

القسم الثاني : الاساليب التربوية في طرق التدريس :

١- اسلوب المناظرة والجدل :-

الجدل والمناظرة شيء واحد في عرف علماء الاصول والفروع ، أما عند اللغويين فهما مختلفان ، لان الجدل في اللغة مشتق من غير ما اشتق منه النظر ، والمناظرة مأخوذة من النظر ^(١) وهناك من يفرق بين الجدل والمناظرة من الوجهة الاصطلاحية ، فيصف المناظرة ، بالمناقشة الحسنة البعيدة عن السب والشتم فاذا وصلت الى السب والشتم والكلام الجارح صارت جدلاً ^(٢) ويمكن ان نعرف المناظرة بانها : (المحاوراة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر ، فهو يحاول اثبات وجهة نظره وابطال وجهة نظر خصمه ، مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره) ^(٣)

(١) الجويني : الكافية في الجدل ، ت / فوقية حسين محمود ،

(القاهرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٧٩م) ص ١٩

(٢) عبدالرحمن الميداني : ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة ، ط ١

(دمشق ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٥م) ص ٣٦٣

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٧٣

نشأة المناظرة وتحدرها في التاريخ التربوي الاسلامي :

شاعت المناظرة منذ القرن الثاني الهجري ، وذكر السبكي أن اول من استعمل أسلوب المناظرة احمد بن عمر بن سريج ، احد مشاهير اصحاب الامام الشافعي وأبرعهم في الكلام ، والواقع أنه يصعب أن ننسب ظهور المناظرة الى شخص معين أو إلى فترة محددة لأنها ظهرت بظهور الفرق والمدارس الفقهية والكلامية المتصارعة ، كما قال أيضاً إن الامام الشافعي استعمل المناظرة ، حين ناظر أبا عبيد القاسم بن سلام ، وقيل إن اصحاب الشافعي ساهموا في وضع أسس وقواعد المناظرة . (١)

ويمكن القول أنها ظهرت عندما فسدت النيات في طلب العلم ، خاصة عندما اتجه العلماء الى نيل العز والجاه من قبل الولاة والسلطان ، ان ظهرت الفتوى ايضاً وذلك لاهتمام الامراء بتعيين القضاة وصرف الجالغ الطائفة لهم ، وظهور المناظرة على الاغلب كان نتيجة لاهتمام العلماء بعلم الكلام وظهور الفرق العقدية المنحرفة مدعين الذب عن حظيرة الاسلام والاشفاق على المسلمين ، ومن ثم انسلت المناظرة الى المسائل الفقهية التي كانت خلافاً بين المذاهب . (٢)

(١) ماجد عرسان الكيلاني : تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، مصدر سابق ،

(٢) الفزالي : احياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ٤٢

وظل هذا الأسلوب منتشرا في زمن الآجرى حتى كان أكثر الطرق التعليمية شيوعا خاصة في مستويات التعليم العالية ، ان اشتدت المناظرات بين العلماء ، ووصلت الى درجة الخصومات والمشاحنات . وساعد على انتشار المناظرة السلاطين والامراء ، حيث جرت عدة مناظرات في حضرة الامراء ، وعلى سبيل المثال انظر ما ذكره ابن كثير في سنة (٣٣٠هـ) ، (٣٠٤هـ) ، (٣٢٠هـ) (١) ، اضافة الى المناظرات بين العلماء انفسهم في مجالسهم الخاصة ، فقد اقيمت مناظرات كثيرة بين ابي الحسن الاشعري (ت ٣٢٤هـ) وشيخه الجبائي المعتزلي (ت ٣٠٣هـ) حول قضايا عقدية كقضية (هل افعال الله تعليلية) وايضا حول (اسماء الله الحسنى) فظهر الاشعري على الجبائي . (٢) وكذلك حصلت مناظرات بين ابن متى وأبو سعيد الصيرافي حول قضية المنطق اليوناني واللغة العربية ، فظهر ابو سعيد في المناظرة ، وكانت مناظراته تدل على المغالبة والمجادلة (٣) بالاضافة الى المناظرات بين اهل السنة والشيعة . (٤)

ويعود اهتمام الآجرى بأسلوب المناظرة الى امور ثلاث هي : —

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٠٤ ، ١٢٧

(٢) محمد جلال شرف : محاضرات في الفلسفة الاسلامية ، علم الكلام ،

(بيروت مكتب كريدتي اهلوان ، ١٩٨٣م) ص ٢٣٣ / ٣٣٤

(٣) ابو حيان التوحيدى ، الامتناع والموانسة ، ج ١ ، ص ١١٩

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ، مصدر سابق مج ٢ ، ص ٢٣٨

- ١- كثرة الخلافات والخصومات المذهبية والعقدية في عصره .
- ٢- شيوع المناظرة بين العلماء في عصره .
- ٣- اهتمام المتناظرين بالمجادلة والممارسة والمغالبة بقصد المفاخرة والمباهاة .

ويمكن القول أن المناظرة تكدت في التاريخ الاسلامي واهتم بهها اصحاب الشافعي، والمحاسبي نهى عنها، لما لها من الاثر في اشغال نار الخصومة^(١)، ثم جاء الآجري الذي شنع على علماء زمانه، والشيرازي، (ت ٤٧٦) وضع شروطاً وأدباً للمناظرة تضمنت بعضاً من آراء الآجري^(٢)، ثم الخطيب البغدادي الذي شدد في أسلوب المناظرة ودعا الى استعماله لما له من الاثر في اثراء العلم، وشنع على المنكرين للمناظرة^(٣)، ثم جاء الجويني الذي وضع قواعداً للمناظرة وشروطاً واهدافاً، ان بين أن الهدف الجدول والمناظرة التقرب الى الله سبحانه وتعالى، والكشف عن الحق، ومحق الباطل، مع الاعتماد عن المباهاة وطلب الجاه، والتكسب والممارسة والرياء^(٤)، ثم جاء تلميذه الغزالي فوافق الآجري وبين ان المناظرة في عصره لا تخلو من السب والشتم والافحام، واحمرار واسوداد الوجوه، والحرص والخجل على وجهه

-
- (١) المحاسبي : الرعاية لحقوق الله ، مصدر سابق ص ٢٦٣
 - (٢) الآجري : اخلاق العلماء ، ص ٧٥-٨١
 - (٣) الشيرازي : الملخص في الجدول في أصول الفقه ، ت / محمد يوسف نيازي، رسالة ماجستير في جامعة ام القرى ، ١٤٠٧ هـ ، شعبة الاصول . رقم

١٢٢٤

- (٤) د . ماجد عرسان الكيلاني : تطور مفهوم النظرية التربوية ولاسلامية ، ص ١٥٣
- (٥) الجويني : الكافية في الجدول ، مصدر سابق ، ص ٥٢٩

المفلوب^(١) ، والذي يدل على ان الغزالي تأثر بأراء الاجرى ما ذكره من
الافكار ذاتها في كتابه الاحياء مع الزيادة عليها دون نقص لآراء الاجرى .^(٢)
وبقيت المناظرة تتحدر من جيل الى جيل حتى اهلها المتعلمون
في القرون المتأخرة في زمن الزرنوجي ، وابن خلدون ، وتاج الدين السبكي ،
داعين الى العودة الى هذا الاسلوب لما له من الاثر البالغ في التعليم ، خاصة
فيما يتعلق بالتعبير الشفوي .^(٣)

(١) بالغزالي : احياء علوم الدين ، ج١ ، ص ٤٤ / ٤٥

(٢) المصدر السابق ج١ ، ص ٤٤

(٣) تاج الدين السبكي : معيد النعم ومبيد النقم ، ت / محمد علي النجار ،

ط١ (بغداد مكتبة المثنى ، والخانجي في القاهرة ، ١٩٤٨ م) ص ١٠٨

(و) عبدالله عبدالدائم ، التربية عبر التاريخ ، ط٢ (بيروت ، دار العلم

للملايين ، ١٩٧٥ م) ص ١٨٨

القواعد الاخلاقية لاسلوب المناظرة :

نتيجة للخصومات القائمة بين أرباب المذاهب ، وشيوع السب والشتم في كثير من المناظرات ، اهتم الاجرى في الحديث عن الاخلاق المنبثقة عن المناظرات مع التركيز على العلماء العاملين واخلاقهم في المناظرة والعلماء غير العاملين واخلاقهم ، لذا بين الاجرى اهداف العلماء العاملين في المناظرة حيث اجملها في ثلاثة امور هي :-

١- التصدي لاهل الزيغ والضلال والتحذير من باطلهم بانوضح

ان العلماء العاملين ينساقون لمناظرة الفرق المنحرفة على سبيل الاضرار لا على سبيل الاختيار . وذلك كما حصل مع أحمد بن حنبل والمعتزلة حين اضطروا لتبيين باطلهم في اعتقادهم بخلق القرآن ، لان الخطر تفشى في الاوساط العلمية والعامية .^(١) واستند الاجرى في ذلك الى اقوال الصحابة والتابعين ان ورد عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه قوله : (من جعل دينه غرضاً للخصومات اكثر التنقل) وقال بن قلافة : (لا تجالسوا اهل الاهواء ولا تجادلوهم فاني لا آمن ان يغمسوكم في الضلالة ، او يلبسوا عليكم في الدين بعض ما ليس عليهم)^(٢) كما حذر الاجرى مناظرة القدرية والجهمية والفرق الضالّة^(٣) لأن مناظرتهم ضررها اكثر من نفعها ويخشى من ان تتسلل بعض عقائدهم الى المناظر .

(١) الاجرى : اخلاق العلماء ، ص ٢٥

(و) الشريعة ، ص ٦٢

(٢) الاجرى : الشريعة مصدر سابق ، ص ٦٢

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٤٧

بين الآجری ان هدف المناظرة طلب الفائدة لا المغالبة ولا المماراة والخصومة ، ان حذر العلماء العالمين من الوقوع في المناظرات التي تنتهي بدون فائدة وبالخصومات ، والحقيقة أنه لم يحبذ المناظرة اطلاقاً لما يرى لها من الآثار الخلقية السلبية في شخصية العالم ، ان بين انها لا تخلو عاقبة المناظرة من الآفات النفسية كالمفاخرة والمغالبة بحسب الظهور ، (١) ووافقه الغزالي على ذلك ، ويمكن القول أنه تأثر برأيه . (٢)

واشترط الآجری في المتناظرين شروطاً أوجب الالتزام بها ، كالتفاهم واتباع الحق ، والابتعاد عن المجادلة والالتزام بالنتائج التي يتوصل اليها في أعقاب المناظرة . وأيضاً أن يلتزم أحد الطرفين قوله والعدول عن الباطل اذا تبين له الحق على لسان منظره . كما اشترط على الطرفين توضيح مرادهما من المناظرة ، فاذا كان مراد احدهم المغالبة والمفاخرة ، فيرى الآجری عدم اقامة تلك المناظرة ، والعلة في ذلك ان من كان مراده المجادلة دون اتباع الحق ظهر له ام لم يظهر ، فلا داعي للمناظرة معه البتة لانه بالطريق سيكون مآلها المغالطة والمغالبة . (٣)

كما نصح الآجری الابتعاد عن المناظرة خوفاً من أن يرد أحدهم قول الآخر ، خاصة عند استشهادهم بالا حادith ، فينسب احدهم الضعف لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم او يرد قول صحابي او تابعي

(١) الآجری ، الشريعة ، مصدر سابق ، ص ٦٦

(و) الآجری : اخلاق العلماء ، ص ٧٨

(٢) الغزالي : احياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ٤٤ / ٤٥

(٣) الآجری : اخلاق العلماء ، ص ٧٨ - ٨٠

وهنا تكمن الخطورة ^(١) واستدل ايضا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من ترك المراء وهو صادق بنى الله له بيتا في وسط الجنة) ^(٢)

٣- التثبت من بعض المسائل الخفية :

لم ينصح الآجری باقامة المناظرات في المسائل العقدية اطلاقا
الا في حالة التصدي للفرق الضالة المؤثرة على صلب العقيدة الاسلامية،
كما نهى عن اقامة المناظرات في المسائل الفقهية ، خاصة التي تؤدي الى
الخلافات والخصومات ، وقد سمح بهذا النوع احيانا مع اشتراطه بالنية الحسنة
في المناظرة كالتثبت من تلك المسائل الفقهية ، والمقصد الحسن الذي
يتم عن الفهم والمناقشة الايجابية المؤدية الى نتائج قيمة . أما اذا قصد من
تلك المناظرات المماراة ، والمجادلة فان الآجری لا يسمح بها اطلاقا ^(٣) .

(١) الآجری : اخلاق العلماء ، ص ٨١

(٢) اخرجہ الترمذی وقال حسن . ولكن بلفظ (ومن ترك المراء وهو محق بنى
الله له في وسطها) يعنى الجنة .

الترمذی : سنن الترمذی ، ت / احمد شاكر ، مصدر سابق ، ص ٣٥٨

(٣) الآجری : الشريعة ، ص ٧١

وتعد أفكاره تلك بمثابة دواء ومعالجة للواقع الثقافي الذي يعايشه ويشاهده .
ان بين أن كثيرا من أهل العلم والفقه يناظرون بقصد المغالبة والمجادلة ،
واستدل على رأيه بمما كان يحدث من رفع الاصوات واحمرار الوجوه
بين المتناظرين ، واعتبر الآجری هذه الظواهر من الاخطار الجسيمة ، والاخلاق
القبیحة من العلماء غیر العاملين ، ان لا فائدة من ورائها ^(١) بالاضافة
الى ما يتمخض عنها من اضرار ومآثم . ^(٢) وبالمقابل حيد الآجری المناظرة
القائمة على التفاهم والمناقشة الحسنة .

طريقة المناظرة :

اهتم الآجری بطريقة المناظرة ، ان اوجب على الفريقين ، أن يعلنوا
الهدف الاساسي من اقامة المناظرة ، وذلك بأن يعرف كل فريق الفريق الآخر ،
أن هدفنا كذا وكذا قبل الشروع بالمناظرة . كما حذر الآجری ان تكون طريقة
المناظرة حتى تكون مجدية وسليمة على سبيل المذاكرة والمدارسة والمفاهمة
خاصة في استنباط المسائل المشكلة على العالم أو المتعلم . ^(٣)

(١) الآجری : الشریعة ، ص ٦٥

(٢) الآجری : اخلاق العلماء ، ص ١١٢

(٣) المصدر السابق ، ص ٧٨

أهمية المناظرة في التدريس :

لم تكن المناظرة أسلوباً سلبياً دائماً بل كانت أحياناً أسلوباً ناجحاً في التدريس رغم أن الآجري اعتبرها أداة تزرع روح التفرقة بعد ألفــــة والوحشة بعد الأناسس . (١) والواقع ان للمناظرة جوانب سلبية وأخرى ايجابية ، ويمكن القول إنه اذا ابعدت الجوانب السلبية من حلقة المناظرة فانها ستكون من الاساليب المهمة والناجحة في التعليم خاصة في التعليم العالي ، ان تعد من الوان التعبير الشفوي لانها تقوم على استعراض وجهات النظر المتعارضة والتركيز عليها . (٢) وقد وقف بعض المربين المسلمين على أهمية المناظرة في تدعيم الفكر وتقوية الحجة والبيان ، فمثلا يرى الزرنوجي أن مطارحة ساعة خير من قضاء شهر في التكرار والحفظ (٣) كما أن ابن خلدون عزا الركود الفكري الشائع في بلاد المغرب في القرن الثامن لطرق التدريس الرديئة التي أهملت فيها المناقشة والمناظرة . (٤)

ويمكن تلخيص الجوانب الايجابية للمناظرة فيما يلي :-

- ١- تربي العقل على التفكير السليم والتوصل الى الحقائق بأسلوب سليم .
- وإشارة التأمل والترقي في العقل البشري .
- ٢- تقوى في المتعلم حرية البحث والرغبة في الحجة الدامغة .
- ٣- تنمي روح الاجتهاد والقياس في الفكر البشري .
- ٤- تعويد اللسان على التعبير الشفوي السليم .

(١) الآجري : اخلاق العلماء ، ص ٧٧

(٢) محمد صالح سمك : فن التدريس للتربية اللغوية ، (القاهرة ، الانجلو

المصرية ، ١٩٧٩) ص ٤٦٩

(و) لطفي بركات ، في الفكر التربوي الاسلامي : ط ١ ، (الرياض بالسعودية ،

١٩٨٢) ص ٩٣

(٣) (٤) عبدالله عبدالدائم : التربية عبر التاريخ ، ص ١٨٨

الآثار التربوية الخلقية السلبية في أسلوب المناظرة :

أما عن الآثار التربوية الخلقية السلبية في المناظرة فيمكن إجمالها فيما يأتي :-

- ١- قد تؤدي المماراة والمجادلة . (١)
- ٢- تغير قلوب الاخوان وتورثهم التفرقة بعد الأوس . (٢)
- ٣- قد تكسب المناظرين المآثم . (٣) وقد تصل الى درجة الكفر بوضرب الأجرى لذلك مثلاً بقوله : نزل القرآن على سبعة أحرف ، أى على سبع لغات لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلحن كل قبيلة بلغة تحدثها ، فربما التقى بعضهم ببعض ، فيقول بعضهم لبعض ، ليس هكذا القرآن ، وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعيب بعضهم قراءة بعض ، فنهوا عن هذا ، وقيل لهم : اقرءوا كما علمتم ، ولا يجحد بعضهم قراءة بعض ، واحذروا الجدال والمرء فيما قد تعلمتم . (٤)
- ٤- إثارة الحسد ، إذ لا ينفك المناظر عن الحسد ، فانه تارة يغلب وتارة يغلب ، وتارة يحمد كلامه وأخرى يحمد غيره .
- ٥- التكبر والترفع على الناس : لأن المناظر لا ينفك عن التكبر على الأقران والأمثال والترفع عليهم .
- ٦- الغيبة
- ٧- تزكية النفس (فلا تزكوا أنفسكم) ولا يخلوا المناظر من الثناء^(٥) والمدح على نفسه بالقوة والغلبة والتقدم على الأقران .

(١) الآجرى : اخلاق العلماء ، ص ٧٦

(٢) الآجرى : المصدر السابق ، ص ٧٧

(٣) المصدر السابق . ص ١١٢

(٤) الآجرى الشريعة ، ص ٦٨

(٥) سورة النجم آية ٣٢

٨- الغرر لمساءة الناس والغم لسائرهم

٩- التجسس وتتبع العورات .

١٠- النفاق .

١١- الرياء

١٢- الظلم والافتراء (١)

(١) الفزالي : احياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ٤٧ / ٤٨

الفتوى في التاريخ التربوي الاسلامي :

نشأت الفتوى منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم اذ افق في قضايا كثيرة ، ويعد النبي صلى الله عليه وسلم امام المفتين ، وقد الفت كتب عظيمة ذكرت فتاوى كثيرة من فتاويه ، كاعلام الموقعين وغيره .^(١)

ثم كان للصحابه نصيب من الفتوى اذ كثر المفتون في عصرهم كعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم وغيرهم .^(٢)

أما في القرن الثاني في عصر ابن المسيب ومالك وسفيان رضي الله عنهم فانهم كانوا يكرهون الفتيا ويهابونها الا في الضروريات^(٣) لما يترتب عليها من خطورة خاصة في الامور المتعلقة بصلب الدين ، كما كان بنو أمية يعينون بعض العلماء للافتاء في موسم الحج .^(٤) اضافة الى أن كثيراً من الفقهاء أفتى بمسائل عقدية مستحدثة في زمنهم لم تكن في عهد الصحابة ، فقد أفتى ابو يوسف بزندقة المعتزلة وافق الامام مالك والامام الشافعي بعدم قبول شهادتهم ، وأفتى محمد بن الحسن الشيباني بأن من صلى خلف المعتزلة يعيد صلاته .^(٥)

(١) ابن القيم الجوزية : اعلام الموقعين ، ج٤ ، (مصر ، مكتبة الكليات

الازهرية ، ١٩٨٢) ص ٣٦٠ - ٤١٤

(٢) جمال الدين القاسمي : الفتوى في الاسلام ، ت / محمد عبد الحكيم

القاضي ط١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦ م) ص ٣٥

(٣) المصدر السابق ، ص ٣٦

(٤) الخطيب البغدادي : الفقيه والمتفقه ، مج٢ - ٥ ج٧ ، (بيروت ، دار

احياء السنة النبوية ، ١٩٧٥) ص ١٥٤

(٥) محمد ابو زهرة : تاريخ المذاهب الاسلامية ، ج١ ، (مصر ، دار

الفكر العربي ، بلا تاريخ) ص ١٦٢

ثم تعددت المسائل الفقهية والكلامية والاجتماعية في العصور
اللاحقة خاصة في القرن الرابع الهجري الذي يعد من العصور التي
اثرت فيه الكثير من القضايا الفقهية والاجتماعية والعقدية ، مما دعا الآجرى
ينتقد كثيرا من الفرق الضالة كالجهمية والقدرية وغيرها في زمنه وهذا واضح
في كتابه الشريعة .

وتعد تلك الظاهرة في التاريخ الاسلامي من الظواهر السليمة
والصحيحة التي يقوم بها خلص العلماء وافذاذ الرجال ، اذ انه في كل
عصر من العصور تظهر مستجدات في المسائل العلمية والاجتماعية والدينية
تحتاج الى حل ، وقد تدل هذه الظاهرة على حيوية الامة والعلماء ، وحرصهم
على الوقوف على عين الصواب . (١)

لذا جاء الآجرى ليضع تصورا لاخلاق العلماء في موضوع الافتاء ،
فاشترط سمات واخلاقا معينة في المفتى سيأتي ذكرها .
ثم تطورت الفتوى حتى اصبحت منصبا من المناصب العالية فسي
الدولة ، وانحدرت ايضا حتى كثر المفتون بغير علم ولا دراية ولا بصيرة .

(١) عز الدين الخطيب التميمي : الفتوى وعلاقتها بالمجتمع ، ط ١ ، (الاردن ،

عمان ، المركز الثقافي الاسلامي ، وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية

١٤٠٤ هـ) ص ٢٤

القواعد الاخلاقية لا سلوب الفتيا : —

نتيجة لتعدد المذاهب الفقهية والمذاهب العقدية تعددت المسائل وكثرت الخلافات ، اضافة الى مستجدات في المسائل والقضايا التي تحتاج الى استدلال ونظر ، فاصبح الكثير من العلماء يتصدرون للافتاء ، فكان ذلك داعية لقيام الآجری بتوضيح الصورة الحقيقية لآخلاق المفتي ، واليك أهم هذه القواعد الاخلاقية التي أشار اليها :-

اولا : بين الآجرى أن من سمات اخلاق العلماء العالمين انهم اذا
سألوا عن مسألة أجابوا عليها من الكتاب والسنة أو الاجماع ، واذا كانت
مسألة مختلف فيها اجتهدوا فيها دون أن يخرج عن قول الصحابة والفقهاء .
واذا رأى أن اجتهاده مخالف لهم ، اتهم رأيه (١)

ثانيا : ومن اخلاقهم انهم اذا سألوا عن مسائل لا يعلمونها لم يتخرجوا من قول لا أدري اولا اعلم ، لأن هذه الطريقة معمول بها عند أئمة المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، ان لا يتكلفوا ما لا يعلمون ، وذلك لمعرفة أهمية الفتوى ودرجة خطورتها في الدنيا والآخرة (٢) .

وذكر ابن مسعود رضي الله عنه : (يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فان من العلم أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم ، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) (٣)

(۱) الآجری : اخلاق العلماء ، ص ۷۳

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٨، ٧٣

(۳) النووی : المجموع ، مصدر سابق ص ۶۲ رواه البخاری .

وقول العالم لا أدري لا يضع من منزلته بل هو دليل على علمه

وورعه وتقواه ، وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله : (ما

المستؤل عننا باعلم من السائل . . . حديث الساعة) (١)

ثالثا : هذا الصنف اذا سأل مسألة من مسائل الشغب

التي تشعل نار الخصومة بين ارباب المذاهب فانه لا يجيب عليها خوفا
من أن يستندوا الى قوله بل يرد السائل الى الطريق الصواب على ارفق
ما يكون . (٢) وذكر بن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما : (من افق عن
كل ما يسأل فهو مجنون .) (٣)

رابعا : كما أن هذا الصنف من العلماء اذا افق بمسألة

حكما معينا ثم تبين له أن الحق في غير ما افق تراجع عن فتواه ولم يستنكف
أن يخضع للحق بل من صفته الاقرار بالحق والاذعان له . (٤) وهذا
الاسلوب له الاثر الواضح على المعلم لانه يزرع في قلوب تلاميذه الامانة العلمية
والتواضع والانقياد للحق .

(١) الحديث : اخرجہ مسلم ، الامام ابی الحسین القشیری : صحيح مسلم ،

ت / فواد عبد الباقي ، ط ١ ، ج ١ . (بيروت ، دار احياء الكتب العلمية ،

١٩٥٥ م) ص ٣٦ / ٣٨

(٢) الآجرى ، اخلاق العلماء ، ص ٧٤

(٣) النووى ، المجموع ، ص ٧٤

(٤) الآجرى : اخلاق العلماء ، ص ٧٤

خامسا : لا يتخرج هذا الصنف من العلماء أن يرشد السائل الى غيره من العلماء ، حين يرى أن المسألة مشتبهة عليه .

سادسا : عدم الخوض في مسائل البدع والضلالات ماذ يعلم أن من ورائها الممارسة والجدل .^(١) وكان ابن عمر يتبع هذا الأسلوب فإذا سأله احد عن مسألة قال اذهب الى فلان الامير الذي تقلد أمور الناس وضعها في عنقه .^(٢) كما روى عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أنه قال : أدركت عشرين ومائة من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل احدهم عن المسألة فيردها هذا الى هذا ، وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول .^(٣)

ثم بين الأجرى سمات العلماء غير العالمين في الفتوى فذكر انها اربعة :-

الاولى : - ان من سمة هؤلاء الصنف من العلماء أنهم يرخصون فسي الفتوى لمن يحبون ويشددون على من لا هوى له فيه ، مع ذمهم لبعض الآراء ، فان احتاجوا للفتيا لمن احبوه دلّوه عليها وافتوا له بهـ^(٤) والثانية :- ان من سمتهم ايضا انهم اذا سئلوا عن علم لا يعلموه ، انفسوا أن يقولوا لا نعلم بل يتكلفون الجواب خوفا من أن تنحط منزلتهم عند السائل .^(٥)

(١) الأجرى : اخلاق العلماء ، ص ٧٤

(٢) الغزالي : احياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ٢٣

(٣) النووى : المجموع ، ص ٧٤

(٤) الأجرى : اخلاق العلماء ، ص ١١٣

(٥) المصدر السابق ، ص ١١٤

والثالثة : عدم التراجع عما أفتوا وان ظهر الحق بخلافه .
والرابعة : يضيقون ذرعا بتلاميذهم اذا ذهبوا الى غيرهم أو سألوا غيرهم . (١)

أهمية اسلوب الفتيا في التدريس :

الفتوى تغنى اصدار حكم على سؤال معين لتبين الحكم الشرعي في المسألة ، ان أن الحكم ليس ملزماً .
وقد يكون هذا الاسلوب متداولاً بين التلاميذ واساتذتهم في المدارس ان يسأل التلاميذ استاذهم عن أمور لا يعرفون وجه الصواب فيها فيجيبهم المعلم عليها ، وهذا الاسلوب يتكرر مرات عديدة في قاعات الدراسة ويترتب عليه غرس معلومات جديدة في أذهان التلاميذ فيتعين عليها سلوكهم وأخلاقهم ، لذا يعد هذا الاسلوب من الاساليب الناجحة والمهمة والتي لا غنى عنها في العملية التعليمية ، ويستفاد من القواعد الاخلاقية التي بينها الآجري في الفتوى في مجال التربية والتعليم خاصة في قاعات الدراسة .

(١) الآجري : أخلاق العلماء ، ص ٨١

تميزت طريقة التعليم في المراحل العالية في القرن الرابع بكثرة النقاش
والاستئثار كما أسلفنا في المناظرة ، فلا يكاد الاستاذ يفرغ من محاضرتـــــــــــــــــه
حتى تنهال عليه الاستئثار من كل صوب ، لذا اهتم العبدري ^(١) والا جرى من
علماء هذا القرن بأسلوب السؤال لما يترتب عليه من اخلاق جليلة ومخالفات
لأراء غيرهم .

من هنا نرى الآ جرى اهتم ببعض الامور الخلقية المتعلقة بأدب السؤال
يمكن اجمالها فيما يلي :-

اولا : توجيه السائل الى الاخلاق الحميدة ، ان عين عليه أن لا يسأل عما
لا يعنيه من الامور ، واستدل برأى على بن ابي طالب ، حيث كان اذا سألـــــــــــــــــه
انسان عما لا يعنيه عنقه ورد الى ما هو اولى به . ^(٢)

لذا لا بد من الحكمة في السؤال ، وان يكون السؤال في محله
ويترتب عليه فائدة علمية وخلقية ، لان السؤال في غير محله ينتج
عنه خسة الكلام وقلة الحياء . ^(٣)

ثانيا : حدد الاجرى نوعية السؤال الملقى ، بأن لا يكون السؤال في
كل ما هب من الامور ، ونهى عن السؤال عن (غلط المسائل) * خاصة

(١) عبدالله عبدالدائم : التربية عبر التاريخ ، ص ١٨٧

(٢) الآ جرى : الشريعة ، ص ٧٤

(٣) النووى : المجموع ، ص ٦٧

* هي التي لا يرجى خيرها ولا يخشى شرها ، والتي لا خير فيها .

المسائل المؤدية للخصومة وتجريح مشاعر الآخرين ان ركز بالمقابل على الاسئلة التي تتعلق بأعمال الآخرين ان ركز بالمقابل على الاسئلة التي تتعلق بأعمال البواطن والفضائل التي تخص الانسان نفسه وتعيينه على خاصية نفسه . (١)

وقد ضرب الآجرى مثلا لسوءال لا ينبغي للمسائل أن يسأله ، فقال : (اذا قال لك رجل : انت مؤمن ؟ فقل : آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم والآخر والموت والبعث من بعد الموت والجنة والنار ، وان أحبت أن لا تحييه تقول له : سوءالك اياى بدعة ، فلا اجيبك ، وان اجبته فقلت ، أنا مؤمن ان شاء الله على النعت الذى ذكرناه فلا بأس به) (٢)

ثالثا : أوجب الآجرى على المتعلم حين سوءاله لمعلمه أن يكون رفيقا ، خاصة اذا طلب منه تحديد مدة الدرس أو وقت الدرس . . . الخ . (٣)

هذا الاسلوب ينجم عنه اخلاق حميدة كالصبر والتحمل وحسن الكلام . (٤)

(١) الآجرى : الشريعة ، ص ٧٥

(٢) المصدر السابق ، ص ١٤٠

(٣) الآجرى : أخلاق أهل القرآن ، ص ١٣٥

(٤) عبد الجواد سيد بكر، فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف ، ط ١ ،

(مصر ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٣م) ص ٣٨١

هذا الفصل أجاب على بعض التساؤلات التي أجاب عليها الفصل الثالث
اذ وضع بعض الاخلاق الواجبة في العلماء والمتعلمين العالمين اثنا العملية
التعليمية . وكذلك اجاب على التساؤل الثالث الذي يخص بعض الاساليب التربوية
المهمة في عملية التدريس خاصة الاساليب التي تتعلق باخلاق المقتى والمناظر
وغير ذلك .

الفصل الخامس

آراء الأجرى والقواعد الاخلاقية لمهنة التعليم في التربية المعاصرة

ان آراء الآجری فی أخلاق العالم والمتعلم يمكن ان تسهم في وضع بعض القواعد الاخلاقية لمهنة التعليم في التربية المعاصرة ، ولكن وقبل المضي في عرض هذه الاسهامات يستحسن ان نبين المقصود بالاخلاق ، وما هي معايير المهنة .

الاخلاق : لقد عرف العلماء الاخلاق بتعاريف متغايرة فعرفها ابن مسكويه بقوله : (الخلق حال للنفس داعية لها الى افعالها من غير ^{فكر} ولا روية) . وهذا الحال ينقسم عنده الى قسمين طبيعي من أصل المزاج او ما يكون مستفادا بالعادة والتدريب . (١) اما الغزالي فقد قسم الخلق الى خلق حسن وهي صفة سيد المرسلين ، وفضل أعمال الصديقين ، وهو شطر الدين وثمره مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين ، والخلق السيء : وهو السم القاتل والمهلك والمخزي والسفاح والرديلة الواضحة والخبث المبعد عن جوار رب العالمين (٢) كما عرفه آخرون بأنه : (تغلب ميل من الميول على الانسان باستمرار ، وعلى ذلك يكون الرجل الفاضل هو الذي تتغلب عليه الميول الفاضلة باستمرار ، وعكسه الرجل الخبيث او الشرير) (٣)

(١) مسكوية ، تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق ، تحقيق / حسن تميم ، ط ٢ ،

(بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بلا تاريخ) ص ٥١

(٢) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ج ٣ ، ص ٤٩

(٣) محمود حمدي زقزوق : مقدمة في علم الاخلاق ، ط ٢ ، (الكويت ، دار القلم ،

١٩٨٠ م) ص ٤١

ويمكن القول أن الخلق : صفة في النفس الانسانية ، لا تطلق على صاحبها
الا اذا كانت شجيرة وطبعاً له ، مهما كانت تلك الصفة .
ويحتاج من يعمل في مهنة التعليم ان تكون اخلاقه تتطابق مع الاتجاهات
التي تتضمنها اهداف التربية لأن ذلك له أثره الواضح في تحقيق هذه الاهداف .

معايير المهنة :

يمكن اجمال المعايير الاساسية التي تتركز عليها مهنة التعليم
فيما يلي :-

١- ان تكون المهنة ذات اهمية بالغة في المجتمع ، ويعود فائدتها على
كافة الافراد . (١)

٢- تبيان القواعد الاخلاقية التي تضبط الممارسين لها . (٢)

٣- ان تكون المهنة ذات صبغة دائمة العمل . (٣)

٤- أن تكون المهنة منظمة وتتمتع بالاستقلالية وتتيح للجماعة المهنية
مزاولة أعمالهم من اجل تحسين احوال العاملين فيها . (٤)

وهذه المعايير تنطبق على مهنة التعليم انطباقا كاملا ،
ولا بد لمهنة التعليم من قيم أخلاقية ، وانما لم يكن لها ضوابط اخلاقية
فسيصيبها التقزم والأفول ، او تفقد قيمتها (٥)

(١) سعد مرسي احمد وآخرون : المدخل الى العلوم التربوية ، (مصر ،

القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٠) ص ٨

(٢) اسحق الفرحان : ازمة التربية في الوطن العربي من منظور اسلامي ، ط ٢ ،

(الاردن عمان ، دار الفرقان ، ١٩٨٦) ص ٤٩

(٣) سعد مرسي احمد وآخرون : المدخل الى العلوم التربوية ، ص ٨

(٤) المصدر السابق ص ٨

(٥) اسحق الفرحان : ازمة التربية في الوطن العربي من منظور اسلامي ، ص ٤٩

اهمية الاخلاق في مهنة التعليم :

من اهم عناصر مهنة التعليم وجود القيم الخلقية ، ان لا بد من وجودها حتى تعد مهنة ، الا ان الوضع القائم حاليا في كثير من الانظمة التربوية التعليمية الحديثة قائم على العلمانية (اللادينية) بالاضافة الى انفصال القيم الخلقية عن مهنة التعليم . (١)

فنحن اليوم في أمس الحاجة للعودة للتربية الدينية لتضبط دوافع رجال العلم وترشد هم وتوجه سلوكهم في شتى أنماط الحياة العملية . والواقع أن العلم يزدهر تماما كلما زادت نسبة الدين والاخلاق فيه . (٢) ويتقزم كلما قلت نسبة الاخلاق فيه . (٣)

وقد انتقد كثير من الغربيين مدارسهم لأنها تخلو من الجانب الخلقى والدينى ويرون أن فقدانها يؤثر على المستوى العلمى ويفكك الروابط الاسرية والاجتماعية . (٤) ومن هؤلاء العلماء (فليب جالويس) الذى ألف كتابا سماه (تغير القيم في الكليات) وقد رسم فيه صورة بشعة لفقدان الاخلاق بين الطلاب ، كذلك ظاهرة الفسـش التى كتب عنها (ميليت) ، ويضيف الى أن الامانة والفضيلة والاخلاق كانت فـسي الماضي يداً بيد مع التعليم ، أما اليوم فقد سقطت الفضيلة والاخلاق . (٥)

(١) محمد زكي بدوى ، التربية الاسلامية التقليدية ، من سلسلة بحوث المؤتمر

العالمى الاول للتعليم الاسلامى ، مكة ١٣٩٧ هـ) ص ١٩

(٢) توصيات المؤتمرات التعليمية الرابع ط ١ (مكة المركز العالمى للتعليم

الاسلامى ، ١٣٢ ، ١٤٩٠) ص ١٣٢

(٣) محمد زكي بدوى : التربية الاسلامية ، مصدر سابق ص ٢١

(٤) نبيه ياسين : أبعاد متطورة للفكر التربوى ، (مصر ، مكتبة الخانجى ،

بدون) ص ٣٩٢

(٥) محمد زكي بدوى : التربية الاسلامية التقليدية ، ص ٢٣

(٥) زغلول راغب النجار : ازمة التعليم المعاصر ، ط ١ ، (الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٨٠) ص ٦٥-٦٥

كما اعترف المربون الغربيون ضرورة الاخلاق في مهنة التعليم وبينوا أن التربية الخلقية من العناصر المهمة في التعليم ^(١) . وقول (هكسلي) مبينا هذا المعنى : (ان العلم ينتعش تماماً بقدر ما يكون دينياً ان الاعمال العظيمة للفلاسفة لم تكن نتاج فكرهم بقدر ما كانت نتاج توجيهه هذا الفكر من قبل نعمة دينية بشكل غالب في العقل) . ^(٢) ووافقه (هربرت سبنسر) على رؤية . (٣)

وهذا لا يقتصر على العالم الغربي فقط بل الانظمة التعليمية في العالم الاسلامي تعاني من فقدان الجانب الاخلاقي الاسلامي ، والتأكيد على الجانب المعرفي ، ان كان كثيراً من الدول العربية تبنت أيدولوجيات بعيدة عن عقيدة الامة وتراثها ، وهذا يجعل النظام التربوي متفككا يعاني من أزمة أخلاقية خاصة وأن ما يصيب المعلم ينعكس مباشرة على العطية التعليمية . ^(٤) وبناء على ما سبق فان تدخل القيم الاسلامية في مهنتها سوف ينتج علماً أكثر وعلاً انفع ، ان يمكن القول أن الأخلاق اذا مزجت بالجانب التكنولوجي فانها ستقدم فائدة أفضل خاصة إن اقصينا التكنولوجيا المدمرة لبيئة الانسان . (٥)

(١) سيررتشرد لفنحستون : التربية لعالم حائر ، ترجمة / وديع الضبع ،

(القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨) ص ٣٣

(٢) د / محمد زكي بدوي : التعليم الاسلامي التقليدي ، من كتاب التعليم الاسلامي

للتعليم اهدافه ومقاصده ، من سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الاسلامي ، ط (جدة ،

دار عكاظ ، ١٩٨٤)

(٣) المصدر السابق ص ١٥٢

(٤) اسحاق الفرحان : ازمة التربية في الوطن العربي من منظور اسلامي ، ص ٤٥-٤٧

(٥) محمد زكي بدوي : التعليم الاسلامي التقليدي ، من كتاب التعليم الاسلامي

اهدافه ومقاصده ، مصدر سابق ، ص ١٥٣

لذا من الضروري اقامة نظام تعليمي قائم على المبادئ الاسلامية المؤكدة
على الجانب الاخلاقي خاصة في معاهد وكليات التربية القائمة على تخريج
المعلمين .

القواعد الاخلاقية لمهنة التعليم في التربية المعاصرة على ضوء آراء الآجري :

انتبهت المؤسسات التربوية الحديثة الى أهمية القواعد الاخلاقية لمهنة التعليم ، وكذلك اعطى المختصون التربويون عناية كبيرة لهذا الموضوع من ذلك ما اصدرته وزارة التربية والتعليم في الاردن عام ١٩٧٢ م / ١٣٩١ هـ ما عرف باسم (ميثاق المعلم العربي) واشتمل على تسعة عشر بنداً ، وقد أقرت هذه القواعد في مؤتمر لوزراء التربية والتعليم العرب في الكويت سنة ١٩٦٨ م (١)

وأصدرت ايضا ما عرف (بالقواعد الاخلاقية لمهنة التعليم) والذي تضمن في طياته ميثاق المعلم العربي ، وقد عممتها على العاملين في مهنة التعليم وأدخلتها ضمن دوراتها التدريبية . (٢) كما وضعت المملكة العربية السعودية كتاباً أسمته (سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية) وقد اشتمل هذا الكتاب على بعض الاخلاقيات المتعلقة بمهنة التعليم لكافة مراحل التعليم الا انها لم تكن مفصلة كالقواعد الاخلاقية في الاردن بل كانت ضمن مقتررات أخرى .

بالاضافة الى أن كثيراً من الدول العربية والاسلامية حددت قواعد اخلاقية لمهنة التعليم الزمت المعلم بها ، الا أن بعض هذه القواعد ركزت بشكل كبير على مصلحة القطر ذاته ، بالاضافة الى ان هناك قواعد اخلاقية نابعة من التربية الاسلامية ، وأخرى ناتجة عن الروح القومية والعلمانية تلبس لبوساً حسناً ، وهذا يعود الى معاهد اعداد المعلمين والجامعات

(١) وزارة التربية والتعليم : القواعد الاخلاقية لمهنة التربية والتعليم ،

(عمان والمؤسسة الصحفية الاردنية ، ١٩٧٢ م) ص ١١ - ٣٠

(٢) المصدر السابق ص ١١ - ٣٠

(٣) وزارة التعليم العالي : سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ،

التي ارتوت بافكار المربين الغربيين خاصة في مجال الاخلاق مما أدى ذلك الى جعل ثقافة المعلم مزيجاً من الثقافات والاتجاهات . لذا لا بد من وضع قواعد اخلاقية لمهنة التعليم قائمة على التربية الاسلامية الاصيلة دون اختلاط الاخلاق غير الاسلامية التي بدورها تفسد التعليم .

من هنا يمكن القول ان القواعد الاخلاقية التي استطرد الآجری في تفاصيلها تستطيع أن تسهم في بلورة الميثاق الاخلاقي للمعلم والمتعلم الذي نحن بحاجة الى ممارسته وتطبيقه في العالم الاسلامي .

ويمكن تقسيم تلك القواعد الاخلاقية الى قسمين رئيسيين وهما :-

القسم الاول : يختص بالمعلم

القسم الثاني : يختص بالمتعلم

القسم الاول : القواعد الاخلاقية للمعلم :

تتفرع هذه القواعد الاخلاقية للمعلم الى مجالات اربعة وهي :-

١- اخلاقيات المعلم اتجاه ربه وعلمه ونفسه

١- اخلاقيات المعلم تجاه مجتمعة

٣- اخلاقيات المعلم اتجاه اقرانه وزملائه

٤- اخلاقيات المعلم اتجاه طلابه .

١- اخلاقيات المعلم اتجاه ربه وعلمه ونفسه :

حرص الآجبرى على الاخلاق الواجبة في العلماء اتجاه ربهم وعلمهم وانفسهم
وتحدث عنها بصورة منظمة حيث وضع اخلاق العلماء العاملين وغير العاملين وما
يجب عليهم الالتزام به ، لذا يمكن وضع بعض القواعد الاخلاقية في هذا المضمار
للاستفادة منها في مهنة التعليم وهي :-

١- أن يحرص على كثرة العبادة وذكر الموت والاستعداد ليوم المعاد ،
والتحلي بالاخلاص والتقوى في السر والعلانية .

٢- يجب ان يكون واسع الاطلاع والثقافة والالمام بالاحداث التي تدور
في زمانه من اجل اعداد جيل صالح يخدم دينه وامته .

٣- التمسك بأهداب القناعة لأنها تعد الركيزة الاولى في التعليم ،

واعتبار رسالة المعلم تتعدى الجانب المادى الى الجانب الروحي والاخلاقي .

٤- تنمية روح النقد الذاتى والبحث عن الحقيقة بروح متسامحة

وتعويد المتعلمين على ذلك .

٥- ان يجعل المعلم التدبر والاعتبار والفهم شعاره في كل علم يدرسه

أو يدرسه .

٦- ان يتواضع المعلم في نفسه ولا يزيكها على الله تعالى

مع شعوره بالتقصير .

٧- أن يلزم المعلم نفسه الخشوع والخضوع والبكاء خوفا من الله تعالى .

٨- ان يتصف بالكرم والابتعاد عن البخل والشح لما لهـا

من ضرر على المهنة .

٩- أن يعلم ان هدف هذه المهنة مرضاة الله تعالى وتحقيق

العبادة الخالصة لله عز وجل .

١٠ - أن يتعهد نشر العلم في جميع الاوساط العلمية ، وكافسة

طبقات المجتمع .

١١ - أن يقول المعلم الحق في جميع الظروف ولو كان على نفسه او ما

يتعلق بما يهدد حياته .

١٢ - يجب ان يكون شعار المعلم قول الامام الشافعي : (وددت

ان الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب اليّ حرف منه) (١)

١٣ - ان يكرس المعلم جهوده العلمية وطاقاته العقلية في مهنة التعليم

دون الالتفات الى الاعمال الاخرى التي تعيقه عن تأدية واجبه بصورة كاملة .

١٤ - ان يتصف المعلم بالعمو والعزة والتقوى ، وأن يجاهد الآفات النفسية

كالعجب والغرور والكبر لانها من الآفات المثبطة عن الوفاء بأعباء المهنة .

١٥ - ان يتسم المعلم بحسن الحديث ولين الكلام والالفاظ الحسنة

والابتعاد عن الالفاظ القبيحة .

(١) حسن عبدالعال : فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ، مصدر سابق

٢ - اخلاقيات المعلم اتجاه مجتمعه :

أكد الآجری علی القواعد الاخلاقية للعلماء العالمين وجعلها صفة لازمة لهم ، خاصة اتجاه مجتمعهم ، وقد أوجب عليهم التمسك والالتزام بالاخلاق الحميدة ، وحدد واجباتهم ومسؤولياتهم اتجاه مجتمعهم بصورة تنم عن اهتمامه بهذا الجانب ، ويمكن اجمال تلك القواعد فيما يأتي :-

١- أوجب الآجری علی العلماء العالمين الالتزام بمذهب اهل السنة ، ومحاربة الفرق المنحرفة السائدة في زمنه ، كالمعتزلة والجهمية ، والقدرية ، وغيرها ، وهذا يعنى أنه يجب علی المعلمين في زماننا في الوطن العربي والعالم الاسلامي محاربة الافكار الضالة كالشيوعية والماسونية والرأسمالية وغيرها من المبادئ الارضية الضالة .

٢- أن يكون شعار العلماء نشر العلم في اصقاع الارض، مع فهم كامل للثقافة الاسلامية وطرق تعليمها خاصة وأن رسالة العلماء لا تنحصر في مؤسسة محددة فقط بل تتعداها الى أفراد المجتمع الاسلامي بأسره .

٣- ان يهتم العلماء بالاحداث القائمة في مجتمعهم وفي العالم الاسلامي ، وعدم تسخير مهنة التعليم لخدمة المصالح الفردية ومتطلبات الكسب والحاجات المادية اليومية .

٤- أن لا يكون للاضطرابات السياسية وسوء العلاقات الاقتصادية في الوطن العربي تأثير على الجانب الاخلاقي لمهنة التعليم . ان يجب علی العلماء عدم التأثر بهذه السلبيات القائمة من اجل بناء منهج اخلاقي مؤثر في المجتمع الاسلامي مبني على التربية الاسلامية ، ولقد أكد الآجری علی هذه القاعدة لما لها من تأثير على العلماء .

- ٥- الرضا بالعيش المتواضع وعدم جلب المنافع بالا ساليب المتوىسة،
كمداهنة الاغنياء والقضاة والمسؤولين .
- ٦- ان يجعل المعلم مصلحة الامة الاسلامية فوق مصلحته الشخصية .
- ٧- الالتزام بأداء الواجبات الشرعية ازاء مجتمعه خاصة فيما يتعلق
ببر الوالدين وصلة اقارب والارحام . وحسن الظن في سائر الخلق .
- ٨- عدم مجالسة أهل الاهواء ومداهنتهم .

٣- أخلاقيات المعلم اتجاه أقرانه وزملائه .

حدد الآجری العلاقة القائمة بين العلماء انفسهم وذكر انها يجب ان تقوم على الود والمحبة والوفاء ، ولقد اهتم بهذا الجانب اكبر اهتمام لكثرة الخصومات التي كانت قائمة بينهم ، مما دعى الآجری^{الى} وضع الاسس الاخلاقية في العلاقة بين العلماء ويمكن استخلاص هذه القواعد الاخلاقية فيما يلي :-

١- ان يبادل المعلم اقرانه الاحترام ولا ينال منهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه مع اعترافه بفضلهم فيما يَفْضُلُونَه به .

٢- أن يشهد المعلم الشهادات الصادقة في زملائه .

٣- أن لا ينتقد المعلم زملاءه . بقصد التشهير أو نشر الاشاعات أو بقصد الفتنة بينهم .

٤- أن يلتزم المعلم بآداب المناقشة والمناظرة عند مناقشتهم في أية قضية كانت .

٥- أن لا يكون للتحاسد والتباغض بينهم مكان بين المعلمين ، وان يكون مبدأ الاعتذار بينهم سائداً .

٦- أن لا يجالس المعلم العناصر الضالة والمنحرفة الا بقصد توجيههم وهدايتهم .

٧- أن يكون شعار المعلم المناصحة والابتعاد عن مسائل الاغلوطات التي تثير روح التفرقة والنزاع بينهم .

٤- أخلاقيات المعلم اتجاه طلبة : ---

ان الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي سادت عصر الآجرى فرضت عليه تحديد اخلاق العلماء اتجاه طلابهم لأن الوضع الاقتصادي للعلماء كان له دور في تروى أخلاقهم ومعاملتهم مع طلابهم خاصة وان العلماء غير العاملين كانوا يبحثون على المنافع الدنيوية كما اسلفنا ، لذا وضع الآجرى بعض القواعد بهذا الصدد يمكن استنتاجها واجمالها فيما يلي :-

١- الفرق والبشاشة في وجه التلاميذ . واحترامهم ومعاملتهم المعاملة الحسنة القائمة على الاخلاق الاسلامية اثناء تدريسهم .

٢- ان يراعى المعلم الفوارق الاجتماعية بين المتعلمين بحيث لا يفرق بين غنى وفقير مع مراعاة الفروق الفردية في مجال التعليم ومراعاة حاجاتهم وميولهم وقدراتهم .

٣- ان يتجنب المعلم ايقاع العقوبات والاهانات التي تجعل الطالب موضع سخرية بين زملائه ، واقصاء التعنيف والتوبيخ والضرب الا عند الضرورة القصوى وقد ربط الآجرى العقوبة بالجانب الاجتماعي والتعليمي فنهى عن ايقاع العقوبة بالفقراء ونهى ايضا عن التعنيف مطلقا .

٤- أن يربأ المعلم بنفسه عن استغلال التلاميذ لاغراضه الخاصة (١) وقد ركز الآجرى على هذا الجانب عند حديثه عن اهداف طلب العلم عند العلماء غير العاملين .

٥- يجب أن يجعل المعلم حرية التعبير والمناقشة هي الطريقة المثلى في تدريسه لأن الآجرى أباح للسائل أن يسأل ما يشاء ، ويتحدث ما يشاء ، حتى يفهم الأمر على حقيقته .

(١) نشايل كانتور : ترجمة حسن سلامه الفقى ، وفرنسيس عبدالنور ، المعلم وعلمية

التعلم والتعليم ، (القاهرة ، دار النهضة العربية ، بلا تاريخ) ص ٢٩٠

- ٦- يجب أن يشرك المعلم التلاميذ في عملية التعلم ، ولقد أشار
الآجـرى الى اشراك التلاميذ في تحديد آيات الدراسة المقررة
ومشاركتهم بالمنهج .
- ٧- ان يراعي المعلم الهيئة السليمة اثناء جلسته للتدريس امام التلاميذ
، ولقد أحبّ الآجـرى للمعلم استقبال القبلة .
- ٨- ان يتحرى المعلم العدل بين المتعلمين على اختلاف بيئاتهم
ومستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والعلمية وان يتفهم معنى المساواة
عند التعامل معهم وتوزيع المسؤوليات ووضع المكافآت والتقدير .
- ٩- ان يتصف المعلم بالرفق والرحمة بالمتعلمين .
- ١٠- ان يعتبر المعلم أمر تربية المتعلمين وتعليمهم أمانة ومسئولية
في عنقه مسئـول عنها ومحاسب عليها أمام الله ثم اولياء الامور والمجتمع .
- ١١- أن لا يتحامل المعلم على من يكره وان لا يرخص لمن يحب من
طلابه او من ابناء المجتمع الاسلامي .

القسم الثاني : القواعد الأخلاقية للمتعلم :

تتفرع هذه القواعد الأخلاقية للمتعلم الى مجالات أربعة :-

- ١- أخلاقيات المتعلم اتجاه ربه وعلمه ونفسه .
- ٢- أخلاقيات المتعلم اتجاه مجتمعه .
- ٣- أخلاقيات المتعلم اتجاه معلمه .
- ٤- أخلاقيات المتعلم/ اتجاه زملائه .

١- أخلاقيات المتعلم تجاه ربه وعلمه ونفسه :

- ١- أن يطلب المتعلم العلم رغبة في نيل مرضاة الله وان يبتعد عن المفسد الخلقية التي تعترى طلبة العلم كالمباهاة والمفاخرة والرياء .
- ٢- أن يساهم المتعلم في نشر الدين الاسلامي وتبليغ العلم وتعليمه للناس بعد تعلمه بقدر قدراته واستعداداته .
- ٣- أن يتحلى المتعلم بحسن الإصغاء والصمت والوقار عند سماع الدرس أو النصيحة .
- ٤- أن يشارك المتعلم في اختيار طرق التعلم المناسبة التي يستطيع بها ان يفهم ويناقش ويستفيد ويفيد .
- ٥- أن يلتزم المتعلم بالتدبر والتفكير عند مذاكرته وقراءته للقرآن .
- ٦- أن يلتزم المتعلم بالطهارة البدنية والنفسية اثناء تعليمه خاصة في تعلم القرآن الكريم وتلاوته .
- ٧- ان يبتعد عن الآفات السلبية كالعجب والكبر والغرور .

٢- أخلاقيات المتعلم اتجاه مجتمعه :

- ١- أن يحترم المتعلم عادات المجتمع الاسلامي وقيمه وتراثه
ويحرص على التمسك بالشرعية الاسلامية .
- ٢- أن يحترم المتعلم الأنظمة والقوانين التي تضعها وزارة التربية
والتعليم (وزارة المعارف) ويتقيد بها .
- ٣- أن لا ينتمي المتعلم الى أى طائفة من الطوائف المعادية
للاسلام ، بل يهتم في محاربتها .

٣- أخلاقيات المتعلم تجاه معلمه :

- ١- أن يحرص المتعلم على الاقتداء بمعلمه في جميع أعماله خاصة إذا كان من العلماء العاملين الصالحين المقتدين بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٢- أن يتواضع المتعلم لمعلمه مهما كانت منزلته العلمية أو الاجتماعية ، وأن يتعاون معه في تحقيق الأهداف المنشودة .
- ٣- أن يحسن المتعلم الاستماع والنقاش في حضرة استاذة .
- ٤- أن يقدر المتعلم الجهود التي يقوم بها المعلم أثناء تعليمه —————
وارشاده .
- ٥- أن يختار المتعلم المعلم الذي يناسبه ويشق به ومعلمه —————
تحصل الفائدة الكبيرة .
- ٦- أن يتأدب المتعلم في تحديد درسه مع معلمه حين مشاركته في تعيين وقت درسه أو مقدار درسه أو يتعلق به .
- ٧- أن لا يسأل المتعلم عما لا يعنيه من الأمور مع تفهمه لصيغة السؤال المقبول .
- ٨- أن لا يسخط المتعلم على من علمه ويعترف لهم بالفضل والاحسان والمعروف .

٤- أخلاقيات المتعلم اتجاه زملائه :

- ١- أن لا يكثر المتعلم المجادلة الا بالتي هي أحسن .
- ٢- أن لا يصحب المتعلم الا من يعينه على طلب العلم .
- ٣- أن يحترم المتعلم زملاءه ويقدرهم ولا يتكبر عليهم خاصة اذا ظهر عليهم بعلمه .

هذه نماذج من القواعد الاخلاقية لمهنة التعليم والتعلم التي نص عليها الا جرى والتي يمكن أن تسهم في الجهود التربوية القيمة المساهمة في بلورة القواعد الاخلاقية لمهنة التعليم في التربية المعاصرة، ويمكن القول انها تشكل الجانب الاكبر من القواعد الاخلاقية في التربية المعاصرة لانها ركائز كبيرة في هذا المجال .

وقد أجاب هذا الفصل على التساؤل الخامس الذي يتعلق با لاسهامات التربية الاخلاقية التي تساعد العاملين في مجال التربية والتعليم في بلورة القواعد الاخلاقية لمهنة التعليم في التربية المعاصرة في العالم العربي والاسلامي .

الفصل السادس

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

تعد دراسة الشخصيات التربوية من الدراسات التاريخية التي يمكن الاستفادة منها في التربية المعاصرة ، وبعد دراسة أخلاق العالم والمتعلم عند الأجرى انتهى البحث الى بعض النتائج .

ففيما يتعلق بالتساؤل الذي ينص على " ما هي المبادئ الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلى بها العلماء العاملون والمتعلمون العاملون عند أبي بكر الأجرى وأيضاً التساؤل " ما هي الأخلاق التي يتصف بها العلماء والمتعلمين غير العاملين عند الأجرى " وإيضاً التساؤل " ما هي صفات وأخلاق حملة القرآن العاملين وغير العاملين عند الأجرى " فان الدراسة أوضحت بأنه :

١- لا يكفي أن تتركز العملية التربوية على الجانب المعرفي وامداد الطالب بالمعلومات ، وانما يجب أن تمتد لتشمل الاتجاهات وجوانب السلوك وهو ما عبر عنه الأجرى باسم أخلاق العالم والمتعلم ، ولا شك أن فقدان هذا الجانب الأخلاقي قد كان له انعكاسه وآثاره السلبية في الوقت الذي تحدث عنه الأجرى موضوع هذا البحث، وأنه نال منه عناية كبرى ، وهذه قضية ليست محصورة بعصر الأجرى وانما هي من القضايا التربوية التي تشغل اهتمام التربويين في العصر الحاضر .

فمثلاً : جون وايت الذي اهتم بدراسة الجوانب الأخلاقية وبين الحد الأدنى للأخلاق بالافافة الى توضيح أهداف التربية الأخلاقية في المستقبل كما بين أن كل فلسفة من الفلسفات تحاول تأصيل الأخلاق التي تراها . وإيضاً : كتاب الأخلاق والسلوك في الحياة ، ولیم مکدوجل ، ترجمة جبران سليم . هذا الكتاب بين أن الغربيين اهتموا بهذه النظرة مع وجود اختلافات كبيرة بين نظرتهم ونظرتنا .

٢- يلاحظ أن التربية الإسلامية بشكل عام تركز على الجوانب الأخلاقية حتى انها أصبحت سمة من سماتها المميزة ، وهذا يعنى أن أي تحديد تربوي يستهدف تأصيل التربية في العالم العربي والإسلامي المعاصر لا بد أن يراعى هذا الجانب خاصة وأنه مطلب عالمي كما آوردنا في البند السابق .

(١) ماجد عرسان الكيلاني : أهداف التربية الإسلامية ، ط١ ، (المدينة

المنورة ، مكتبة التراث ، ١٩٨٨م) ص ١٣٩-١٤٢

٣- ويلاحظ أن البيئة العامة التي يعيش فيها المتعلم والعلاقات الاجتماعية التي تسود هذه البيئة لهما أثر كبير في نجاح التربية الأخلاقية ، وهذا يستدعى وجود نمط معين من الإدارة التربوية والعلاقات الاجتماعية القائمة في المؤسسات التربوية .

٤- ويلاحظ أيضا أن للعبادة دورا هاما في تثبيت السمات الخلقية في شخصية العالم والمتعلم ، إذ من الملاحظ أن العلماء العاملين دائما يمتازون بالاجتهاد في العبادة والمحافظة على النوافل والسنن والأعمال الخيرية على العكس من ذلك فإن العلماء غير العاملين يكون دأبهم الكلام والمداهنة والسعى وراء الملذات والشهوات والاهواء ، كما أن لهذه السمة اثرا في سائر الأعمال الأخرى.

أما فيما يتعلق بالتساو على الذي ينص على " ما هو اثر مفهوم الآجری لآخلاق العلماء في أساليب وعملية التدريس " فان الدراسة توضح بأن :

١- الآجری اهتم اهتماما بالغاً بالأساليب المعتمدة على اللسان كالمناظرة والفتيا والمجادلة ، حيث ركز عليها وبين الأخلاق القويمة فيها ، وما يجب الابتعاد عنه من الأخلاق السلبية .

٢- ويلاحظ أن تنمية القدرات الأخلاقية تحتاج الى اعداد خاص للمعلمين وإلى حسن اختيارهم لأن المعلم يشكل عاملا رئيسيا في هذا الميدان كما رأينا في تفاصيل هذا البحث ، خاصة في الفصل الرابع ، فالتربية لا تتم أبدا من خلال التلقين المعرفي النظري وإنما تشكل القدوة عاملا رئيسيا .

٣- المعلم هو أساس نجاح العملية ، فإذا كان متمصفا بأخلاق الحميدة فان المؤسسات التربوية ستجني الثمرة السليمة والبيئة القويمة . كما ان دفع الوسوس والأمراض النفسية عن المعلم يعطى نتيجة إيجابية .

٤- معظم الآراء التي تطرق إليها الآجری خاصة في مجال أخلاق العالم والمتعلم تنطبق مباهرة على العلماء الكبار (التعليم العالي والجامعي) ومع ذلك فلا غنى للمستويات الدنيا عن كثير منها .

• تعد الاساليب التربوية من الاشياء المهمة في نجاح العملية التعليمية خاصة اذا كانت مستوحاة من الواقع الثقافي والاجتماعي، لذا فاننا بحاجة الى الاساليب الملائمة للظروف الثقافية والاجتماعية الراهنة حتى تكون مهنة التعليم ناجحة وفعالة • ولها دور كبير في بناء الاجيال المسلمة ، فالآجرى ركز على المناظرة لانها كانت تعد من الاساليب الشائعة في عصره •

اما فيما يتعلق بالتساوئل " ماهي الاسهامات التى تساعدنا في بلورة القواعد الاخلاقية لمهنة التعليم التى تسعى الى صياغتها الموعسات التربوية في العالم العربي في عصرنا الحاضر " فان الدراسة اوضحت :

- ١- أن معظم القواعد الاخلاقية التى قررها الآجرى تشكل جزءا كبيرا من القواعد الاخلاقية في مهنة التعليم خاصة اذا اضيفت لها الجهود التربوية الاسلامية للمربين المسلمين أمثال الغزالي •
- ٢- أن تطبيق القواعد الاخلاقية التى قررها الآجرى سيؤدى الى نجاح التربية الاخلاقية في العالم العربي والاسلامي •
- ٣- معظم الاخلاق التى تطرق اليها الآجرى وجعلها صفة لازمة للعلماء العالمين لها دور كبير في تسيير الوقائع التاريخية والاجتماعية والسياسية في زمنه والازمنة اللاحقة •
- ٤- جميع الاخلاق التى قررها الآجرى والمتعلقة باخلاق العالم والمتعلم مستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة بخلاف التربية الغربية التى اعتبرت الاخلاق هي الآمرة والمتحكمة دون أن ترجعها الى الله تعالى •

ثانيا : التوصيات :

وفي ختام هذا البحث الموجز عن أخلاق العالم والمتعلم عند الا جرى ، لا يسعني الا ان أسجل بعض المقترحات والتوصيات التي ظهرت لي اثناء قراءتي في هذا البحث الذي أظهر لنا شخصية جديدة وعظيمة من الشخصيات التربوية التاريخية التي يمكن الاستفادة من آرائها . وهذه التوصيات هي :

١- يمكن للمؤسسات التربوية والتعليمية الاطلاع على القواعد والمبادئ التربوية التي قررها الآ جرى للاسهام في الوصول الى تصورات اسلامي حول أخلاق العالم والمتعلم ، ومن ثم تطبيقها وتعميمها على سائر الهيئات التعليمية من أجل تحسين القواعد الاخلاقية لمهنة التعليم في الوطن الاسلامي الكبير .

٢- انتباه العلماء والمتعلمين وخاصة حملة القرآن الكريم أن يترفعوا بأخلاقهم وأن لا يجعلوا القرآن سببا للترود من متاع الدنيا ، والتسول في المساجد ، لان هذا يقلل من شأن حملة القرآن الكريم حيث إن القرآن دستور يعمل به في جميع النواحي الدينية والاقتصادية والاجتماعية ، وليس للمنافع الشخصية والارتزاق .

٣- المهارة في ربط المادة التي يدرسها المعلم بحياة التلاميذ اليومية وما يدور بهم من قضايا ومشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية .

٤- أن يتزود العلماء بثقافة عامة متعلقة بقضايا المجتمع الحقيقية التي يعاني منها حتى يتسنى لهم تنمية القدرات الفكرية بشكل سليم يتوافق مع حاجات المجتمع الضرورية .

هـ- أن تراعي مؤسسات اعداد المعلمين والجامعات عند انتقائهم

طلبتهم في الدرجة الاولى التحلي بالفضائل والاخلاق الاسلامية بالاضافة الى الاتزان الشخصي .

٦- العناية التامة بالقرآن الكريم حفظا وتلاوة وفهما باعتبار وتدبير

لانه يعد اللبنة الاولى في تكوين اخلاق المؤمنين والعلماء ، كما نوصي الاهتمام بحملة القرآن الكريم وتقديرهم واحترامهم ووضعهم المركز الملائم ، وفتح دور للقرآن الكريم يعلمون من خلالها ، خاصة وان هناك كثيرا من الطلاب لا يهتمون بالقرآن وحفظه ، لذا لا بد من وضع مقررات لتعليم القرآن الكريم في كافة المراحل التعليمية .

٧- الاهتمام بدراسة التراث الاسلامي التربوي والاخلاقي التي خلفها

العلماء المسلمون خاصة في مجال اخلاق العالم والمتعلم وتدريسها في كليات التربية ومعاهد اعداد المعلمين في كافة الوطن العربي والاسلامي .

٨- يجب أن تكون القواعد الاخلاقية لمهنة التعليم نابعة من الفكر الاسلامي

التربوي الاصيل . ومستمدة من مصادره التاريخية أمثال الأجرى والغزالي وابن سحنون وغيرهم من المربين المسلمين .

٩- على القائمين على العملية التربوية مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب

ووضع الممتازين في صفوف منفصلة عن الطلاب متوسطي الذكاء أو قليلي الذكاء ، حتى يتمكن كل طالب من تحقيق النجاح في حدود قدراته العقلية ، ولا يحدث الرسوب أو الفشل الدراسي للطلاب متوسطي الذكاء أو قليلي الذكاء اذا وضعوا مع الطلاب الممتازين ، أو يحدث تغيير لمواهب الطلاب الانذكاء اذا كانت الدراسة في مستوى أدنى من قدرتهم .

٥ - ١ - نوصي طلاب العلم بالاخلاص والابتعاد عن :-

١ - التكسب بالعلم

٢ - المباهاة والمفاخرة

٣ - العجب والفرور

٤ - المجادلة والممارسة

٥ - الرياء

١١ - ١ - كما نوصي العناية بالاحوال الاجتماعية والاقتصادية للعلماء

والمتعلمين .

١٢ - نؤكد على ضرورة الالتزام بأداب وأخلاق المهنة والقواعد

الاخلاقية التي قررها الآجری ، ونؤمن بتعميمها على جميع المعلمين
في كافة التخصصات الشرعية والعلمية والتقنية .

١٣ - نوصي العلماء بالتودد والتناصح والتفاهم فيما بينهم والبعد

عن الخلافات المذهبية وايضا المسائل الخلافية التي لا تطعن في صلب
العقيدة .

مصادر البحث

~~~~~

قائمة المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم وكتب الحديث والتفسير

١- القرآن الكريم — م .

٢- الالباني : محمد ناصر

سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة ، ط ١ ، الرياض ، مكتبة المعارف ،

١٩٨٧ م جزء ١ .

٣- الالباني : محمد ناصر

صحيح الجامع الصغير ، ط ١ ، بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٣٨٨ .

٤- البخاري : محمد اسماعيل

صحيح البخاري ، تركيا ، استنبول ، المكتبة الاسلامية ، بلا تاريخ .

٥- الترمذي ، محمد بن عيسى

سنن الترمذي ، ت / احمد شاكر — ر ، لبنان ، بيروت ، دار احياء

التراث العربي ، بلا تاريخ .

٦- الترمذي

سنن الترمذي ، ت / عبدالرحمن محمد عثمان ط ٢ ، بيروت ، دار الفكر ، بلا تاريخ .

٧- ابن الجوزي : ابي الفرج عبدالرحمن

زاد المسير في علم التفسير ط ١ ، بيروت ، المكتب الاسلامي ، بلا تاريخ .

٨-

العلل المتناهية ، تحقيق رشاد الاشقر — ر ، ادارة ترجمان

السنة ، بلا تاريخ .

٩- الحاكم النيسابوري

المستدرک — ر ، بيروت ، دار المعرفة ، بلا تاريخ .

١٠ - ابن حبان : محمد البستي

صحيح ابن حبان ، ت / شعيب الارنؤوط وحسين اسد ، ط ١ ،

بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤ هـ

١١ - حنبل : أحمد بن

المسند ، بيروت ، المكتب الاسلامي ، بلا تاريخ .

١٢ - ابو داود : سليمان بن الاشعث الازدي

سنن ابو داود ، ت / عزت عبيد الدعاس ، ط ١ ، حمص ، سوريا ، دار

الحديث ، ١٩٨٤ م .

١٣ - الطبراني

المعجم الاوسط ، ت / محمد الطحان ، ط ١ ، الرياض ، مكتبة المعارف ،

١٩٨٥ م .

١٤ - ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني

سنن ابن ماجه ، ت / محمد عبد الباقي ، مصر ، طبعة البابي

الحلبي ، بلا تاريخ .

١٥ - مسلم ، ابو الحسين بن الحجاج

صحيح مسلم ، ت / محمد عبد الباقي ، ط ١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٣ هـ

١٦ - مسلم ،

صحيح مسلم ، ت / محمد عبد الباقي ، ط ١ ، بيروت ، <sup>دار</sup>أحياء الكتب العلمية ،

١٩٧٨ م .

١٧ - النيسابوري : يحيى بن شرف الدين

رياض الصالحين ، ت / محمد الالباني ، ط ١ ، بيروت ، المكتب الاسلامي ،

١٩٧٩ م .

١٨- الهيتمي : ابن حجر  
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد تحقيق ابن حجر العراقي ، ط ٣ ، بيروت ،  
دار الكتاب العربي ، ١٤٠٢ هـ .

ثانيا : مؤلفات الاجرى .

١٩- الاجرى : محمد بن الحسين  
اخلاق اهل القرآن ، تحقيق / محمد عمرو بن عبد اللطيف ، ط ١ ، بيروت ،  
دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦ م .

٢٠-  
اخلاق العلماء ، تحقيق / فاروق حمادة ، ط ٢ ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ،  
١٩٨٤ م .

٢١-  
اخلاق العلماء ، تحقيق / بدر البدر ، الكويت ، مكتبة الصحابة الاسلامية ،  
بلا تاريخ .

٢٣-  
تحريم النزد والشطرنج والملاهي ، تحقيق / محمد سعيد عمر ، ط ٥ ،  
الرياض ، رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والاشاد ، ١٤٠٢ هـ .

٢٤-  
الفـرباء ، تحقيق / بدر البدر ، ط ١ ، الكويت ، دار الخلفاء للكتاب  
الاسلامي ، ١٩٨٣ م .

٢٥-  
الشرعية ، تحقيق / محمد حامد الفقي ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،  
١٩٨٣ م .

ثالثا : المصادر والمراجع

- ٢٦ - ابن الاثير: ابو الحسن محمد بن محمد عبد الكريم  
الكامل في التاريخ، مج ٧، ط ٢، بيروت، دار الكتاب العربي،  
١٩٦٧ م
- ٢٧ - اخوان الصفا واخرون  
آداب المتعلمين، تحقيق / احمد عبد الغفور عطار، ط ٢، بيروت،  
١٣٨٦ م
- ٢٨ - بروكلمان : كارل  
تاريخ الادب العربي، ترجمة / عبد الحليم النجار، جزء ٣، ط ٢،  
القاهرة، دار المعارف المصرية، بلا تاريخ .
- ٢٩ - البغدادي : صفي الدين  
مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق / علي البيجاوي،  
ط ١، القاهرة عيسى الحلبي وشركاه، ١٩٥٤ م  
٣٠ - الثعالبي : ابو منصور عبد الملك محمد  
يتيمة الدهر، جزء ٣، دمشق، المطبعة الحنفية، ١٣٠٣ هـ .
- ٣١ - ابن الجوزي : ابي الفرج عبد الرحمن  
صفوة الصفوة، جزء ٢، حلب، دار الوعي، ١٩٧٠ م
- ٣٢ -  
مناقب الامام احمد، تحقيق / عبد الله التركي، د / علي محمد عمر  
ط ١، مصر، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩ م
- ٣٣ -  
لغة الكبد في نصيحة الولد، تحقيق / مروان قباني، ط ٢، بيروت،  
المكتب الاسلامي، ١٩٨٥ م
- ٣٤ - الجويني : امام الحرمين  
الكافية في الجدل، تحقيق / فوقية حسين محمود، القاهرة،  
مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٧٩ م
- ٣٥ - الحارث المحاسبي  
رسالة المسترشدين، تحقيق / عبد الفتاح ابو غدة، ط ٢، مكتب المطبوعات  
الاسلامية، ١٣٩١ هـ .



٣٥ - الحارث المحاسبي

الرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله ، تحقيق / محمد عثمان الخشت ،  
ط ١ ، مصر ، القاهرة ، مكتبة القرآن ، بلا تاريخ .

— ٣٦ —

الرعاية لحقوق الله ، ت/ عبدالقادر احمد عطا ، ط ٢ - ، مصر ، القاهرة ،  
دار الكتب العلمية ، ١٣٩٠ هـ - .

٣٧ - ابن حبان : محمد البستي

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، تحقيق / محمد محي الدين عبدالحميد ،  
بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا تاريخ .

٣٨ - ابن حجر الهيتمي : شهاب الدين احمد بن محمد

الزواجر عن اقتراف الكبائر ، مجلد ١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٣ م .

٣٩ - ابن حجر الهيتمي : شهاب الدين احمد بن محمد

الاعلام بقواطع الاسلام ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧ م .

٤٠ - ابن حزم : ابو محمد علي بن احمد بن سعد

الاخلاق والسير في مداواة النفوس ، ط ٣ ، بيروت ، دار الافاق الجديدة ،

١٩٨٠ م .

٤١ - الحسين بن أمير المؤمنين

آداب العلماء والمتعلمين ، ط ١ ، بيروت ، توزيع دار المناهل ، الدار

اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ م .

٤٢ - الحموي : ياقوت

معجم البلدان ، مج ١ ، بيروت ، دار صادر للطباعة ، ١٩٥٥ م .

٤٣ - ابو حيان التوحيدى

البصائر والذخائر تحقيق / ابراهيم الكيلاني ، ط ١ ، بلا تاريخ .

٤٤ - ابو حيان التوحيدى

الامتع والموانسة ، تحقيق / احمد امين واحمد الزين ، ج ١ ، ٢ ،

٣ ، مكتبة دار الحياة ، بلا تاريخ .

٤٥ - الخطابي : ابو سليمان ابراهيم

العزلة ، تحقيق / عبدالغفور سليمان البندارى ، بيروت ، دار الكتب

العلمية ، بلا تاريخ .

٤٦- الخطيب البغدادي : احمد بن علي

تأريخ بغداد ، مج ٢ ، مج ٤ ، مج ١١ ، مج ١٢ ، مج ١٣ ، بيروت ،

دار الكتاب العربي ، بلا تاريخ .

٤٧- الخطيب البغدادي : احمد بن علي

اقتضاء العلم العمل ، تحقيق / محمد ناصر الالباني ط ٤ ، بيروت ،

المكتب الاسلامي ، ١٣٩٧ هـ .

٤٨- \_\_\_\_\_

الفقيه والمتفقه ، تعليق اسماعيل الانصاري ، مج ٢ ، جزء ٧ ، دار

احياء السنة النبوية ، ١٩٧٥ م .

٤٩- ابن ابي الدنيا : ابي بكر عبد الله بن عبيد

مكارم الاخلاق ، تحقيق / جيمز أ. بلي ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ،

١٩٧٣ م .

٥٠- الذهبي : محمد بن احمد

سير اعلام النبلاء ، تحقيق / شعيب الارنؤوط ، وأكرم البوسي ،

جزء ١٦ ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ م .

٥١- الذهبي : \_\_\_\_\_

العبر في تاريخ من غير ، جزء ٢ ،

٥٢- \_\_\_\_\_

المعين في طبقات المحدثين ، تحقيق / همام عبد الرحيم سعيد ،

ط ١ ، الاردن ، عمان ، دار الفرقان ، ١٩٨٤ م .

٥٣- الراغب الاصفهاني : الحسين بن محمد

الذريعة الى مكارم الشريعة ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٠ هـ

٥٤- الرامهرمزي : الحسين بن عبد الرحمن

المحدث الفاصل بين الراوي والواعظي ، ط ١ ، بيروت ، دار الفكر ،

١٣٩١ هـ .

٥٥- الزركلي : خير الدين

الاعلام ، مج ١ ، ط ٥ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠ م .

٥٦- الزرنوجي : برهان الاسلام

تعليم المتعلم طريق التعلم ، تحقيق مروان قباني ، ط ١ ، بيروت ،

المكتب الاسلامي ، ١٩٨١ م .

٥٧- السبكي : عبد الوهاب

معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق / محمد علي النجار ، ط ١ ، مصر ،

القاهرة ، مكتبة الخانجي ، بغداد المثنى ، ١٩٤٨ م

٥٨- السبكي : عبد الوهاب

طبقات الشافعية الكبرى ، ط ٢ ، ط ١ ، مصر المطبعة الحسينية المصرية ،

بلا تاريخ .

٥٩- السمرقندي : نصر بن محمد

تنبيه الخافلين ، عبد العزيز الوكيل ، ج ١ ، ط ٢ ، جده ، دار الشروق ،

١٩٨١ م

٦٠- السمعاني : عبد الكريم بن محمد

الانساب ، تحقيق / عبد الرحمن المعلي ، جزء ١ ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

٦١- الاسنوي :

طبقات الشافعية ، تحقيق عبد الله الجبوري ، جزء ١ ، ط ١ ، بغداد

مطبعة الارشاد ، ١٩٧٠ م

٦٢- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن

تاريخ الخلفاء ، تحقيق / محمد ابوالفضل ابراهيم ، مصر ، دار نهضة

مصر ، بلا تاريخ .

٦٣- \_\_\_\_\_

صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ، تعليق على سامي النشار ،

حكة ، مكتبة الباز ، بلا تاريخ .

٦٤- \_\_\_\_\_

طبقات الحفاظ ، تحقيق / علي محمد عمر ، ط ١ ، مصر ، مكتبة وهبه ،

١٩٧٣ م

٦٥- الاشبيلي : ابوبكر خير

فهرسة ما رواه عن شيوخه ، ط ٢ ، بيروت ، منشورات المكتب التجاري ،

والقاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٣ م

٦٦- الصابوني : محمد علي

مختصر تفسير ابن كثير ، مج ٢ ، بيروت ، دار القرآن الكريم ، ١٩٨١ م

٦٧- الصفدي : صلاح الدين

الوافي بالوفيات ، جزء ٢ ، ط ١ ، دار النشر فرانزشتاير ، ١٩٧٤ م.

٦٨- ابن عبد البر : يوسف

جامع بيان العلم وفضله ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ م.

٦٩- ابن العماد الحنبلي : عبد الحى

شذرات الذهب ، مج ٣ ، بيروت ، المكتب التجارى للطباعة ، بلا تاريخ .

٧٠-

شذرات الذهب ، مج ٢ ، ط ٢ ، بيروت ، دار المسرة ، ١٩٧٩ م.

٧١- الغزالي : ابو حامد محمد بن محمد

احياء علوم الدين ، مج ١ ، ٣ ، بيروت ، دار المعرفة ، بلا تاريخ .

٧٢-

ايها الولد ، تحقيق / على محي الدين القره داغي ، ط ٢ ، بيروت ،

دار البشائر الاسلامية ، ١٩٨٥ م.

٧٣-

مكاشفة القلوب ، تحقيق / محمد رشيد قباني ، ط ١ ، بيروت ، دار

احياء العلوم ، ١٩٨٣ م.

٧٤- الغزى : بدر الدين محمد

آداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة ، تحقيق / عمر موسى باشا ،

دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٩٦٨ م.

٧٥- الفاسي : تقي الدين

العقد الثمين في تاريخ البلد الامين ، تحقيق / فؤاد سيد ، جزء ٢ ،

القاهرة ، السنة المحمدية ، ١٩٨١ م.

٧٦- ابن القيم الجوزية : ابي عبدالله محمد بن ابي بكر الدمشقي

اعلام الموقعين عن رب العالمين ، ج ٣ ، مصر ، مكتبة الكليات الازهرية ،

١٩٦٨ م.

٧٧- القرطبي : محمد بن احمد الانصارى

الجامع لاحكام القرآن ، ج ٧ ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ،

١٣٨٠ هـ .

٧٨- ابن كثير : اسماعيل عمر

البداية والنهاية ، بيروت ، دار الفكر ، بلا تاريخ .

٧٩-

البداية والنهاية ، ج ١١ ، ط ٢ ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٧٧ م.

- ٨٠- الماوردى : على بن محمد  
أدب الدنيا والدين ، ط ٣ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا تاريخ .
- ٨١- ابن المبارك : عبدالله  
الزهد والرقائق ، تحقيق / حبيب الرحمن الاعظمي ، سورية ، دار  
 الارشاد ، بلا تاريخ .
- ٨٢- المراغي : عبدالله مصطفى  
الفتح المبين في طبقات الاصوليين ، جزء ١ ، ط ٢ ، بيروت ، محمد  
 امين دمج وشركاه ، ١٣٩٤ هـ .
- ٨٣- مسكويه : احمد  
تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق ، تحقيق / حسن تميم ، ط ٢ ، بيروت ،  
 منشورات دار مكتبة الحياة ، بلا تاريخ .
- ٨٤- ابن النديم : محمد بن اسحق  
الفهرست ، بيروت ، مكتبة خياط ، بلا تاريخ .
- ٨٥- النووى : يحيى بن شرف الدين  
المجموع شرح المهذب للسيرازى ، تحقيق / محمد نجيب المطيعي ،  
 ج ١ ، مصر القاهرة ، المكتبة العالمية ، بلا تاريخ .
- ٨٦- اليافعي : علي الله بن أسعد  
مرآة الجنان وعيون اليقظان ، ج ٢ ، بيروت ، مؤسسة الاعظمي للمطبوعات ،  
 ١٩٧٠ م .

## رابعاً : الدراسات الحديثية

٨٦- آدم متز

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ت / محمد عبد الهادي

ابوريدة ، ج ١ ، مصر ، مكتبة الخانجي ، ١٩٦٧ م .

٨٧- احمد الشواصي

موسوعة اخلاق القرآن ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت ، لبنان ، دار الرائد العربي ،

١٩٨١ م .

٨٨- احمد عبدالرحمن ابراهيم

الفضائل الخلقية في الاسلام ، ط ١ ، الرياض ، دار العلوم ، ١٤٠٢ هـ

٨٩- احمد محمود صبحي

الفلسفة الاخلاقية في الفكر الاسلامي ، ط ٢ ، مصر ، القاهرة ، دار المعارف

بلا تاريخ .

٩٠- اسحق الفرحان

ازمة التربية في الوطن العربي من منظور اسلامي ، ط ١ ، الاردن ،

عمان ، دار الفرقان ، ١٩٨٦ م .

٩١- اميل دوركايم

التربية الاخلاقية ، ترجمة / السيد محمد بدوي ، القاهرة ،

مكتبة مصر ، بلا تاريخ .

٩٢- بشير حاج التوم

تدريس القيم الخلقية ، ط ١ ، مكة ، مركز البحوث التربوية والنفسية ،

جامعة ام القرى ، ١٤٠٣ هـ .

٩٣- جمال الدين القاسمي

الفتوى في الاسلام ، ت / محمد عبد الحكيم المقاضي ط ١ ، بيروت ،

دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦م-

٩٤- حسن عبدالعال

التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، مصر ، القاهرة ، دار الفكر ،

العربي ، بلا تاريخ .

٩٥-

فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة ، الرياض ، مكتب التربية ،

العربي لعلوم الخليج ، ١٩٨٥م.

٩٦- حسين سليمان قورة

في التربية ، ط ١ ، بنغازي ، جامعة فارتونيس ، ١٩٨٠م.

٩٧- الدمرداش سرحان ، د منير كامل

الطريقة في التربية ، ط ٤ ، بصرى ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٤م

٩٨- رشيد لبيب

الاسس العامة للتدريس ، ط ١ ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣

٩٩- روني ، اويسر

التربية العامة ، ترجمة عبد الله عبد الدائم ، ط ٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين

١٩٨٢م.

١٠٠- زغلول راغب النجار

ط ١ ، ازمة التعليم المعاصر ، ط ١ ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٨٠م .

١٠١- سعد مرسي احمد وآخرون

المدخل الى العلوم التربوية ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٠م

١٠٢- سيررتشرد لفنجستون

التربية لعالم حائر ، ترجمة وديع الضبع ، القاهرة ، مكتبة النهضة

المصرية ، ١٩٤٨م.

١٠٣- سيد سجاد حسين ، سيد على اشرف

ازمة التعليم الاسلامي ، ترجمة امين الرباط ، ط ١ ، جدة ، عكاظ

للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣م.

١٠٤- صالح عبدالعزيز ، عبدالعزيز عبد المجيد ،

التربية وطوق التدريس مج ١ ط ١٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٦م.

- ١٠٥- صبحي رشيد ابراهيم  
التربية الاسلامية واساليب تدريسها ، ط ٢ ، عمان ، دار الارقم  
 للكتب ، ١٩٨٦ م
- ١٠٦- عبدالله بغدادى  
الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ط ١ ، جدة ،  
 دار الشروق ، ١٩٨٣ م
- ١٠٧- عبدالله عبدالرائم  
التربية عبر التاريخ ، ط ٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٥ م
- ١٠٨- عبدالامير شمس الدين  
المذهب التربوى عند بن جماعة ، ط ١ ، بيروت ، دار اقرأ ، ١٩٨٤ م
- ١٠٩- عبدالحفيظ ، احمد علاوى البريزات  
نظرية التربية الخلقية عند الغزالي ، بلا تاريخ .
- ١١٠- عبدالحميد الهاشمي  
الفروق الفردية ، ، دمشق ، دار التربية للتأليف والنشر  
 والتوزيع ، بلا تاريخ .
- ١١١- عبدالجواد سيد بكر  
فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف ، ط ١ ، مصر ، القاهرة ،  
 دار الفكر المعربي ، ١٩٨٣ م
- ١١٢- عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني  
الاخلاق الاسلامية واسسها ، ج ٢ ، ط ١ ، دمشق ، بيروت ، دار القلم ،  
 ١٩٧٩ م
- ١١٣-  
ضوابط المعرفة ، ط ١ ، دمشق ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٥ م
- ١١٤- عبدالرحمن عثمان حجازى  
المذهب التربوى عند بن سحنون ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،  
 ١٩٨٦ م
- ١١٥- عبدالرشيد عبدالعزيز سالم  
طرق تدريس التربية الاسلامية ، ط ٣ ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٨٢ م
- ١١٦- عبدالعزيز البدرى  
الاسلام بين العلماء والحكام ، المدينة المنورة ، المكتبة الطمية ،  
 ١٩٨٠ م



١١٧- عبد الفتاح فؤاد

في الاصول الفلسفية للتربية عند مفكرى الاسلام ، ط ١ ، الاسكندرية ،  
توزيع ومنشأة دار المعارف الاسكندرية ، ١٩٨٣ م .

١١٨- عز الدين الخطيب التميمي

الفتوى وعلاقتها بالمجتمع ، ط ١ ، عمان ، الاردن ، المركز الثقافي الاسلامي  
وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية ، ١٤٠٤ هـ .

١١٩- عز الدين فراج

فن الحديث ، مصر ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، بلا تاريخ .

١٢٠- علي ابراهيم حسن

التاريخ الاسلامي العام ، مصر ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ،  
الكويت ، مكتبة الصلاح .

١٢١- على سامي النشار

نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ، مصر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٢ م .

١٢٢- عمر محمد التومي الشيباني من اسس التربية الاسلامية

ط ٢ ، ليبيا ، طرابلس ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ١٩٨٢ م .

١٢٣- فرنسيس عبد النور

التربية والمناهج ، مصر ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة ،

والنشر ، ١٩٧٧ م .

١٢٤- لطفي بركات احمد

في الفكر التربوي الاسلامي ، ط ١ ، السعودية ، الرياض ، دار المريخ ،

١٩٨٢ م .

١٢٥- ماجد عرسان الكيلاني

تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، ط ٢ ، دمشق ، بيروت ، دار بن كثير ،

١٩٨٥ م .

١٢٦-

الفكر التربوي عند بن تيمية ، الاردن ، عمان ، جمعية عمال

المطابع التعاونية ، ١٤٠٥ هـ .

١٢٧- محمد جمال الدين رفعت

آداب المجتمع في الاسلام ، قطر ، ادارة احياء التراث الاسلامي

بلا تاريخ .

١٢٨ - محمد ابو زهرة

تاريخ المذاهب الاسلامية ، ج ١ ، مصر ، القاهرة دار الفكر العربي ،

١٢٩ - محمد ابو شهيه

اعلام المحدثين ، مصر - مركز اكتب الشرق الاوسط ، مطابع

دار الكتاب العربي ،

١٣٠ - محمد جواد رضا

العرب والتربية والحضارة ، ط ١ ، الكويت ، مكتبة المنهل ، ١٣٩٩ هـ

١٣١ - محمد جلال شرف

محاضرات في الفلسفة الاسلامية ، ( علم الكلام ) مكتب

كريدتي اخوان بيروت ، ١٩٨٣ م

١٣٢ - محمد زكي بدوى

التربية الاسلامية التقليدية ، من سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الاول ،

للتعليم الاسلامي بمكة ، ١٣٩٧ هـ ، ط ١ ، ١٩٨٣ -

١٣٣ -

التعليم الاسلامي التقليدى ، من كتاب التعليم الاسلامي اهدافه ومقاصده ،

من سلسلة بحوث المؤتمر الاسلامي الاول .

١٣٤ - محمد سيف الدين فهمي

المنهج في التربية المقارنة ، ط ١ ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ،

١٩٨١ م

١٣٥ - محمد صالح سمك

فن التدريس للتربية اللغوية ، مصر ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٧٩

١٣٦ - محمد عبدالعزيز المانع

اقامة الدليل والبرهان على تحريم اخذ الاجرة على تلاوة القرآن ،

الرياض ، طباعة الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية ، ١٩٨٤ م

١٣٧ - محمد عثمان نجاتسي

القرآن وعلم النفس ، ط ١ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٢ م

١٣٨ - محمد عطية الابراشي

التربية الاسلامية وفلاسفتها ، ط ٤ ، مصر القاهرة ، مطبعة عيسى البابي

الحلبي وشركاه ، ١٩٨٥ م

- ١٣٩- محمد علي الجوزوا  
مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة ط٣، بيروت، دار العلم  
 للملايين، ١٩٨٣ م.
- ١٤٠- محمود حمدي زقزوق  
مقدمة في علم الاخلاق، ط٢، الكويت، دار القلم، ١٩٨٠ م.
- ١٤١- المركز العالمي الاسلامي للتعليم الاسلامي  
توصيات المؤتمرات التعليمية الابع، ط١، ١٩٨٣، مكة
- ١٤٢- مصطفى الشكعة  
سيف الدولة الحمداني، بيروت، دار القلم، بلا تاريخ.
- ١٤٣- نادية جمال  
فلسفة التربية عند اخوان الصفا، مصر، المركز العربي للصحافة،  
 ١٩٨٣ م.
- ١٤٤- نادية حسني صقر  
مطلع القرن العباسي الثاني، ط١، دار الشروق، ١٩٨٣ م.
- ١٤٥- د / نبيه ياسين  
ابعاد متطورة للفكر التربوي، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي،  
 بلا تاريخ.
- ١٤٦- شنابل كانتور  
المعلم وعملية التعلم والتعليم، ترجمة / حسن سلامة الفقي،  
 وفرنسيس عبد النور، ط٣، القاهرة، دار النهضة العربية، بلا تاريخ.
- ١٤٧- وزارة التربية والتعليم  
القواعد الاخلاقية لمهنة التربية والتعليم، عمان، المؤسسة  
 الصحفية الاردنية، ١٩٧٢ م.
- ١٤٨- وزارة التعليم العالي،  
سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، ١٣٩٨ هـ.
- ١٤٩- يوسف القرضاوي  
الرسول والعلم، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤ م.

خامساً : الرسائل الجامعية

١٥٠ - عذاب الحمش

الامام محمد بن حبان البستي ومنهجه في الجرح والتعديل ، رسالة  
ماجستير ، جامعة ام القرى ، كلية الشريعة ، سنة ١٤٠٥ / ٢٤٠٦ هـ  
٥ اجزاء

١٥١ - محمد يوسف نيازي

الملخص في الجدل في اصول الفقه ، للشيرازي ، رسالة ماجستير في  
جامعة ام القرى ، شعبة الاصول ، ١٤٠٧ هـ تحت رقم ١٢٢٤

سادساً : الدوريات

١٥٢ - حسن عبدالعال

التعليم عند الخطيب البغدادي ، مبادئ ومحدداته ، رسالة الخليج  
العربي ، مكتب التربية لدول الخليج ، الرياض ، العدد العاشر ،  
سنة ١٤٠٣ هـ

تمت بحمد الله